ديـــــوان

عـبدالـرحمـن الـرمّـاح

إعـــــداد

حســـن زبـــون العنـــزي

الكـويـت

2013

راجعه: **محمود البجالي**
مناف الكفري

الصف والتنفيذ: **أحمد متولي**

إخراج ومتابعة: **محمد العلي**

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

811 العنزي، حسن زبون موسى

ديوان عبدالرحمن الرماح/ حسن زبون موسى العنزي؛ ط1. - الكويت: حسن زبون موسى العنزي ، 2013.

232 ص ؛ 14 × 20 سم.

ردمك: 7 - 273 - 0 - 99966 - 978

1. الشعر العربي - دواوين وقصائد - الكويت أ. العنوان

ردمك: 7 - 273 - 0 - 99966 - 978

رقم الإيداع: 047 / 2013

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

E-mail:hassan.alanzi@yahoo.com

● لا يسمح بنسخه أو نقله أو إعادة إنتاجه على أي صورة بدون اتفاق مكتوب وموثق مع المؤلف

تصديـر

الشاعر عبدالرحمن علي سليمان الرماح من الشعراء المعروفين في منطقة الزبير وما حولها، ولد عام ١٩٢٠ وتوفي عام ١٩٧١م إثر حادث سيارة تعرض له وهو عائد إلى الزبير من دولة الكويت التي كان يعمل فيها.

ومن استعراضنا لمجمل قصائد هذا الديوان وهي أربع وأربعون قصيدة نرى أنه ربما بدأ قرض الشعر في نهاية الثلاثينيات من القرن المنصرم حيث نجد إحدى وعشرين قصيدة مؤرخة في عام ١٩٤٢م تلاها ست قصائد جاءت مؤرخة في عقد الخمسينيات وخمس قصائد في عقد الستينيات، وهناك اثنتا عشرة قصيدة لم تحمل تاريخ نظمه لها.

وربما تكون للشاعر قصائد أخرى قد ضاعت أو اختفت ولم يعثر عليها..إلا إننا وبقراءة سريعة لهذه القصائد؛ نجد أنفسنا أمام شاعر متمكن من أدواته الشعرية، فهو ينظم باللغة العربية الفصحى وفق الأوزان الخليلية الصحيحة ولم نجد له قصائد على شعر التفعيلة أو

الشعر الحر رغم أن شعر التفعيلة أول ما ظهر كان في المنطقة المحيطة به حيث نظم بدر شاكر السياب (صديقه) ونازك الملائكة قصائد على هذا النوع من الشعر..

كما أننا أمام شاعر كان واسع الأفق وعلى اطلاع تام لما يدور حوله من قضايا وأحداث عصفت بالأمة والوطن العربي كنكبة فلسطين مثلًا، فجاءت قصيدتاه (عام ونصف بعد النكبة) و(مأساة العرب والمسلمين) تحملان شجونه وهمومه ودعوته لأبناء الأمة للوحدة والتكاتف والتآزر وتخليص الأرض العربية من ربقة الاحتلال متخذين نهج العلم والتقدم طريقًا إلى ذلك.

وجاءت قصيدته (مرثية لرجل مسيحي) مدلّلة على المشاعر الإنسانية النقية التي يحملها لا لبني عقيدته فحسب بل للناس جميعًا.

وقد أبدع كذلك في شعر الوصف حيث جاءت قصائده الجميلة (ضحايا القمار) و(حاملة الجرة) و(البصرة في زورق الآسى) و(أضنى فؤادي) وغيرها غاية في الدقة والجمال والبراعة.

تألق عبدالرحمن الرماح في شعر المناسبات - أيضًا - فهذه قصيدته (في ذكرى مولد الرسول الأعظم) جاءت مواكبة الاحتفال بمولد رسول البشرية ﷺ، وعندما زار الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود مدينة الزبير نظم الشاعر قصيدة معبرة تعبيرًا صادقًا عما يكنه هو وأهل الزبير لضيفهم الكبير.

عزيزي القارئ..

هذا هو ديوان الشاعر عبدالرحمن الرماح قمنا في المؤسسة بترتيب قصائده بحسب القوافي، نضعه للمرة الأولى بين يديك، آملين أن نكون في مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري قد ساهمنا في نشر عطاء هذا الشاعر ووضعناه في متناول محبيه ومعارفه ومتابعي الشعر العربي بصورة عامة.

وختامًا، نشكر الأستاذ حسن زبون العنزي الذي أعد هذا الديوان حرصًا منه على سيرة هذا الشاعر وإبداعه وتراث منطقة الزبير الأدبي.

والله ولـــي التوفيـــق

عبدالعزيز سعود البابطين

٨ سبتمبر ٢٠١٢ م

٢١ من شوال ١٤٣٣ هـ

****

الشاعر عبدالرحمن الرّماح (١٩٢٠ - ١٩٧١م)

مقدمة

عرفنا الشاعر الرماح من حضوره الدائم والمتفرد في المناسبات الدينية والاجتماعية في مدينته الزبير والبصرة. وكانت تطبع بعض قصائده في كراسات توزع مجانًا وأخرى تنشر في الصحافة المحلية.

وفي ٢٠١٢/٨/٧م كتبت مقالًا في منتدى المرآة (مرآة الزبير) في الإنترنت بعنوان «الشاعر عبدالرحمن الرماح وتساؤلات» ذكرت شيئًا من قصة حياته ومن شعره الذائع مع بعض الصور التي تخصه وكان المقال مدار اهتمام القراء والمشاهدين الكرام..

فكرة الديوان:

في ذلك الوقت وصلتني رسالة من حفيده الأخ محمد (ابن ابنة الشاعر - أم عبدالرحمن)، وهاتفت عائلة الشاعر وطلبوا مني إذا كان بالإمكان جمع شعر والدهم وطبعه بديوان على نفقتهم.. فوافقت بكل افتخار وترحيب سيما وقد حصلت على بعض قصائده من الإخوة المهتمين بالشعر ومن كتاب «إمارة الزبير بين هجرتين» الجزء الثالث، كذلك حصلت بواسطة وكيلهم في المنزل في العشار على قصائد بخط يده مستنسخة، ورحت أعيد تجميع القصائد والتي كانت قد كتبت على وجهتي الورقة وقمت باستنساخها من جديد على وجه واحد ومن ثم تقطيع الورق وجمع القصائد المتناثرة وحسب قوافيها لتلصق على صفحة واحدة ويتم طبعها بصورة نهائية، ورغم صعوبة المهمة وفنيتها ودقة التطبيق فقد حصلت على (٢٨) قصيدة متكاملة ومتنوعة الأغراض يرقى بعضها إلى الإبداع المبكر لشاعرية عبدالرحمن علي سليمان الرماح «رحمه الله» ومع تلك المطبوعة (١٥) قصيدة[1] .

(١) صار مجموع القصائد (٤٤) قصيدة فقد أضاف الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين قصيدة بعنوان «الصدق والعزم» أضيفت إلى قصائد الديوان.

طرحت فكرة إصدار الديوان بعد الاتصال بالأستاذ الشاعر الشيخ عبدالعزيز سعود البابطين «أبوسعود» فطلب مني إرسال القصائد، وحين وصلته أخبرني بأن الديوان سوف يطبع بإذن الله، وهو يولي أهمية لذلك وهو مجرد وقت ليس إلا. وقد غمرت الفرحة الجميع ومنهم ابنة الشاعر.. ثم اتصل بي الأخ الفاضل عبدالعزيز يعقوب الدليجان وطلب مني إرسال الديوان والصور له أيضًا كي تتم الموافقة على طبع الديوان من قبل عائلة وأقارب الشاعر كي أكون خارج المسؤولية فقد يعترض البعض على أبيات من الشعر أو حجب قصيدة على سبيل المثال، ورحبت بالفكرة والآراء السديدة التي طرحها الأخ «أبويعقوب» الدليجان وحرصه على أن يطبع الديوان بالوجه الأفضل إكرامًا للشاعر.

ولا يسعني إلا أن أقول أن الفضل الكبير والأول للأستاذ الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين حفظه الله الذي كان دومًا وراء الأعمال الشعرية والأدبية كي ترى النور وتصل إلى القارئ الكريم وأن يمنّ الله عليه بالنجاح والتوفيق في كافة أعماله، وكذلك الشكر موصول لكل من ساهم في إنجاح هذه المهمة وإنجاز ديوان الشاعر (رحمه الله).

علمًا بأن جمع وإعداد وتنقيح الديوان أخذ قرابة ثلاث سنوات..

ومـــن اللـــه التوفيـــق

حسن زبون موسى العنزي

الزبير ٢٠١٢/١٠/٢٠

✷✷✷✷

القلب الولهان

القلبُ في بحرِ الصَّبابةِ قد ثوى
وبنارِ ذيّاكَ الفراقِ قدِ اكتوى
قد لُمتُهُ والحبُّ أوّلُ أمرِهِ
فأجاب لا تحلو الحياةُ بلا الهوى
والقلبُ في زهرِ الشبيبةِ طائشٌ
كم لُمتُهُ عمّن يحبُّ فما ارعوى
قد قال: رفقًا فالجمال مهيمنٌ
يَسبي النفوسَ إلى الغرام بما حوى
والحبُّ ميزانُ النفوسِ يزينها
يا مَا أُحيلى الحبّ من بعد النَّوى
المرءُ غصنٌ في الصَّبابة زهره
يجني الثمار معَ الشباب إذا ارتوى
فدعِ الملامةَ والوِدادَ فإنما
تحلو المودةُ في السّقام وفي الجوى
كالنوم بعد السُّهدِ يحلو للورى
وكذا الطعامُ حلاوةٌ بعد الطوى
أصلُ الحياة محبَّةٌ وتواصلٌ
وبها الشبابُ على الغرام قد انطوى
العمرُ ركبٌ والغرامُ أميرهُ
فمَنِ استقرَّ به الأمير فقد أوى
١٩٤٢/٢/١٩

****

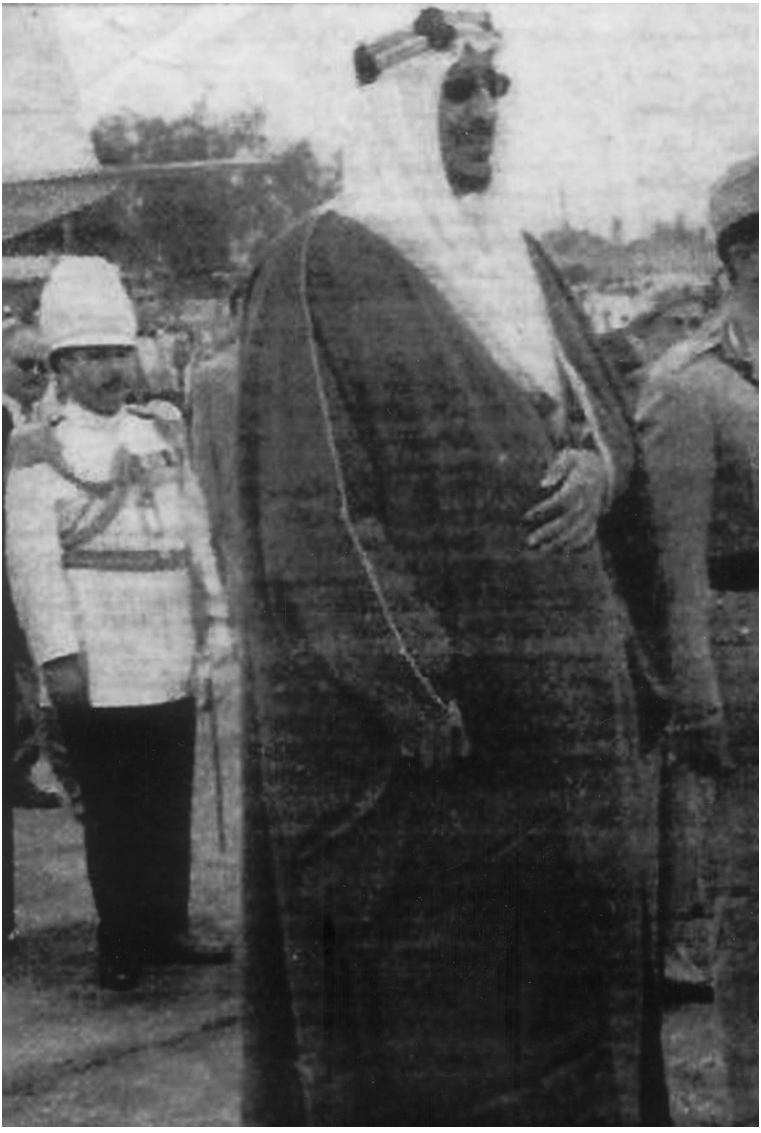

زيارة المغفور له بإذن الله الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود إلى العراق عام ١٩٥٧ وخلال ذلك زار مدينة الزبير.

زيارة الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود إلى الزبير[1]

أرجُ الـرِّيـاضِ ونـفـحـةُ الـبـطـحـاءِ
هَـبَّـتْ نـسـائـمُـهَـا عـلـى الـفـيـحـاءِ
بـــزيـــارةٍ مـلـكـيَّـةٍ مـيـمـونـةٍ
عَـبـقـتْ بـعـطـر الـسَّـادةِ النُّجباء
أهـــلاً بـسـلـطـان الجـزيـرةِ بـالْـهُـمَـا
مِ ومـطـمـحِ الـعـظـمـاء والـضُّـعـفـاء
هـذا نـشـيـدي قـد نـظـمـتُ قـريـضَـهُ
بـكَ يـا سـعـودُ فـأنـت لـحـنُ غـنـائـي
أهـــلاً بـنـجـدٍ مـنـكَ فـــاحَ عـبـيـرُهَـا
مُـتَـضَـوِّعًـا بـمـحـبَّـةٍ وإخـــاء
أهـــلاً بـمـمـلـكـةٍ بـشـخـصِـكَ أقـبـلـتْ
بـالـقـومِ والـسُّـلـطـانِ والأمـــراء

(١) نظمها الشاعر بمناسبة زيارة الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله إلى العراق سنة ١٩٥٧م. وكان ذلك في عهد الملك فيصل الثاني رحمه الله، وفيها زار مدينة الزبير وأقيم له احتفال في مدرسة طلحة الابتدائية.

بالغور والصُّمان والوادي وبالـ
ـكُثبان من أبْها إلى الدَّهناء
بِشعابِ مكةَ بالنخيل بيثربٍ
دار النبيِّ بساحل الأحساء
يا أيها الملكُ العظيمُ بفضلِهِ
وبقومِه بالدِّينِ والآباء
شيمُ الكرامِ تَزاورٌ وتراحمٌ
أنتم لَعَمرِي قدوةُ الرُّحماء
آلُ السُّعودِ الشُّمِّ أفضلُ دوحةٍ
شربتْ من التَّقوى بخيرِ إنَاء
هدي النَّبيِّ المصطفى دستوركُمْ
تقضُونَ فيه بحكمةٍ ومضاء
يا ابنَ الكرامِ ألستَ خيرَ مؤمَّلٍ
برعايةِ الإسلام من أعداء
أعلنتَ دينَ محمدٍ تزهو به
أَكْرِمْ بذاكَ الزَّهوِ والخيلاء
فالكونُ حولَك صاخبٌ بعقائدٍ
مَسمومةٍ بمفاسدِ الآراء
لم تَلْوِ جِيدَكَ نحوها مُستمسكًا
بالعُروةِ الوثقى بدِينِ سماء

أَوَ لـم تـكـنْ خـلَـفًـا لأعـظـمِ سـيدٍ
سـاد الـبـلادَ بِـخـطَّـةٍ عـصـمـاء
قـد كـان يـلـهـمكَ الـسـيـاسـةَ والـهُـدى
حـتـى شـربـتَ الـمُـلـكَ شـربـةَ مـاء
عـبـدَالـعـزيـزِ أبـوكَ حـيٌّ لـم يـمـتْ
بـخـصـالـهِ مـادمـتَ فـي الأحـيـاء
يـا أيـهـا الـمـلـكُ الـعـظـيـمُ بـفـضـلِـهِ
ودهـائِـه والـحـكـمـةِ الـوضَّـاء
زرتَ الـعـراقَ زيـارةً مـيـمـونـةً
وبـقـلـبـكَ الـوثَّـابِ حـبُّ إخـاء
ضـيـفٌ كـريـمٌ والـمُـضـيِّـفُ صِـنـوهُ
ورثَ الـنَّـدى عـن سـادةٍ كُـرمـاء
أعـظـمْ بـفـيـصـلٍ الـعـزيـزِ وضَـيْـفِـهِ
أُسْـدُ الجـزيـرةِ غـوثُ كـلِّ نـداء
قَـرْمَـانِ قـد شـربـا الـمـكـارمَ والـنَّـدى
مِـن مَـنْـهـلٍ عـذبٍ نَـمـيـرِ المـاء
جَـمـعَ الـحِـجَـا بـين الـقـلـوب فَـضـمَّـهـا
مـحـفـوفـةً بـمـحـبـةٍ ووفـاء
مَـلِـكـانِ فـي أرض الـعـراق تـعـانـقـا
فـتـعـانـقَ الـقُـطْـرَانُ فـي الـزَّوراء

إنـي كَـمَـنْ مـسـكَ الـسـمـاءَ بكفّـهِ

مـن فـرحـةٍ عـظـمـى وفـــرْطِ هـنـاء

لـمـا رأيـــتُ بـنـي الـعـروبـةِ لـفَّـهُـمْ

ثـــوبٌ مـن الـرحـمـن بَـعْـدَ عـنـاء

هـــذي نـــــواةُ الاتحـــــادِ جـلـيَّـةٌ

يـا ربِّ بَـارِكَـهـا بِـــروحِ صـفـاء

الـيـومَ نَجْـــدٌ والـــعـــراقُ تـآخَـيـا

وغـــدًا إخـــاءُ بَـقـيـةِ الأعـضـاء

الـمـؤمـنـــونَ قـلـوبُـهُـم ممـلـوءةٌ

بـالـعـفـو لا بـالـحـقـدِ والـبَـغْـضـاء

قُـربى مِـنَ الأصـل الـزَّكـي شفـاؤهـم

أصـلُ الـعـروبـةِ فـهْـوَ خـيـرُ دواء

أنـا بـالـعـراق وفـي الجـزيـرة لـي أخٌ

وبمـصـرَ لـي خِـلٌّ وفـي صـنـعـاء

لـيس الـعـراقُ بمـفـردي لـي مـوطنًا

فَـبَـنُـو الـعـروبـةِ كلُّـهـم شُـركـائـي

وجـمـيـعُـهُـمْ أهـلـي ومَـبْـعـثُ حسرتي

إنْ مـسَّـهـمْ ضـيـمٌ مـن الـغـربـاء

كـم قـد بكيتُ وفـي الجـزائـر صيحةٌ

مـــن أمَّـــــةٍ مَـنـكـوبـةٍ عـــزلاء

عــيُن الـكـئـيـبِ بـخـيـلـةٌ فــإذا رأتْ

مَـن يسـمـع الـشـكـوى بـكَـتْ بسـخـاء

كـالـطـفـلِ يـحـتـمـلُ الأذى فــإذا رأى

أُمًّـــــا لــه وأبًـــا شـكـا بـبـكـاء

مــولايَ أنـت أبــي وهــذي صـرخـتـي

فــاعــذرْ فــأنــتَ مـؤمَّـلـي ورجـائــي

أشـكـو إلـيـك الحـــالَ وهــي جـلـيَّـةٌ

يــا خـيـرَ مـن يُـرْجَــى لـدفـعِ بـلاء

أهــلُ الجـزائـرِ إخـوتـي وعُـمـومـتـي

لــمَ لا أصـيـحُ وهــم بـنـو آبـائــي

لـكـأنـنـي أصـغـي إلـــى أنَّـاتِـهـم

وقـلـوبُـهـم تـدمـى بـخـيـر دمـاء

وكـأنَّ صـيـحـاتِ الأرامـــلِ جلـجلتْ

جسـمـي وهـزَّ صـريـخُـهـا أعضـائـي

وكـــأن عـــذراءَ الجـزائـرِ تستغيـ

ـثُ لكي يُصانَ العِرضُ من أعدائي

تبكـي وتـنـدبُ «واســعــوداه ويـا

عَـرَبـاهُ هـل مِـن سـامـعٍ لـنـدائـي»

أنــتَ المـؤمَّـلُ يـا سـعـودُ لِنصرِهـا

ولجـمـعِ شـمـل الأمـــةِ الـشَّـعـثـاء

فتكون حبلَ الوصلِ بين رجالها

وتؤلِّفَ الأحبابَ بعد ثناء

عَرَضٌ من الشيطان أوقعَ بينهم

بالدَّسِّ والتَّفريقِ والشَّحناء

فَامْسَحْ بكفِّكَ يا سعودُ جراحَهم

واجمعْ بجاهِكَ وحدةَ الزُّعماء

فقلوبُهم عند اشتدادِ ملمَّةٍ

بعضٌ ببعضٍ كانتظامِ بناء

الكلُّ منهم ناصحٌ لبلادهِ

هل يُعْصَمُ الإنسانُ من أخطاء

بذلوا جميعًا جهدَ من لمحَ الهدى

في سعيهِ بأمانةٍ ووفاء

مولاي أنت صفيُّهم وحبيبُهم

فاجمعْ برفقكَ وحدةَ الرُّفقاء

كي يستحيلوا وَحْدةً عربيةً

في وجهِ مَن يسعى لهم بشقاء

مولاي هذا الشِّعرُ نفْثَةُ صادقٍ

تاللهِ إنك ملهمُ الشعراء

فجمالُ نفسِكَ مُلْهِمي ومُعلِّمي

يُملِي فَأنظمُ نغْمَةَ الإملاء

اليـوم فـي الـتـاريـخ عـيـدٌ نـاصـعٌ
ولِـــمَـا عـطـفـتَ بـــزورةٍ غَـــرَّاء
بلـدُ الـزُّبـيـرِ تـزفُّ شـكـرًا خـالـصًـا
لـلـه ذي الأفـضـــالِ والـنَّـعْـمـاء
فـضـلٌ مـن الـلـه الـعـظـيـمِ ومِـنَّـةٌ
أن حَـــلَّ فـيـه سـيـدُ الـعـظـمـاء
هـتـفَ الـبـشـيـرُ مـــردِّدًا أنـشـودةَ الْـ
ـبُـشـرى بـأعـذبِ نَـغْـمـةٍ وغِـنـاء
أنَّ الـزبـيـرَ رجـالَـهـا ونـسـاءَهـا
يمـشـونَ فـي تِـيـهٍ وفـــي خُـيَـلاء
هـذي الـبـيـوتـاتِ الـتـي شَـرَّفـتَـهـا
شـمـخَـتْ تـطـاولُ نـاطـحـاتِ سـمـاء
فـضـلٌ وعـطـفٌ مـنـكُـمُ وتـواضـعٌ
يـا واصـــلَ الأحـبـابِ والـقُـربـاء
إنـــي لأعـجـزُ أنْ أعـبِّـرَ عـنـهـمُ
فَـعُـيـونُـهـمْ تُـنـبـي بـكـلِّ جـلاء
خـرجـوا لِـلُـقْـيـا المـجـدِ فـيـك مُـجـسَّـمًـا
والـعـزُّ والإنـــصـــافُ خـيـرُ لـقـاء
حـيَّـاكَ ربِّـــي مـا حـلَـلْـتَ بـنـعـمـةٍ
ورعـــــاكَ مـشـمـولاً بـطـولِ بـقـاء

وأعَـــزَّ فـيـكَ شـريـعـةً لمحـمـدٍ

تـقـضـي بـهـا بـالحـقِّ خـيـرَ قـضـاء

يـــاربِّ كَـم قـد جـئـتُ بـيـتكَ ضـارعًـا

فـاسـمـعْ لـقـولـي واسـتـجـبْ لـدعـائـي

يـــاربِّ أَلِّـــفْ بـــيَن قـومـي وارْعَـــهُـــمْ

وابـسِـطْ عـلـيـهـمْ مـنـكَ خـيـرَ رداء

وأنِـلْـهُـمُ مـا يـبـتـغـونَ عـلـى رضـا

واغـــفـــرْ بـعـفـوكَ زلَّـــةَ الجُـهـلاء

وانـصـرْ نـصـيـرَ الـدِّيـنِ مَـن أَولَـيْـتَـهُ

بِـــرضـــاكَ حُـكـمًـا صـــانَـــهُ بـثـنـاء

****

عام ونصف بعد النكبة[1]

تَــاه الخـطـيـبُ بـروعـةِ الإنـشـاءِ
واخـــتـــالَ بـــالإلـــقـــاءِ والإيمـــاءِ
يـا نـاطـقًـا بـفـصـاحـةٍ وحـمـاسـةٍ
الحـــربُ غـيـرُ فـصـاحـةِ الخـطـبـاء
والجـــرحُ لا يـلـتـامُ مـن أقـوالـنـا
والـعـــارُ لا يُمْـحَـى بـغـيـرِ دمـاء
فـاصـمـتْ بـربِّـكَ فـالـحـديـثُ مَـذلَّـةٌ
واعـقـدْ لـسـانـكَ لا تَـفُـهْ بـنـداء
واعـمـلْ لـيـومِ غـدٍ ولا تجـهـرْ بـهِ
فـالـحـربُ سـرٌّ فـــي يـد الـعـقـلاء
والحـــربُ يربـحُـهـا الـكـتـومُ لِـسـرِّهِ
والخُـسـرُ كـلُّ الخُـسـرِ فـي الإفـشـاء
فـدعِ الحـديـثَ فـقـد كـرهـتُ سـمـاعَـهُ
وكـــرِهـــتُ مـا قـد ردَّدَوا بـغِـنـاء
وكرهتُ مَن ذكَرُوا الجدودَ ومجدَهُمُ
وتـــفـــاخـــرُوا بـــالـــعـــزَّةِ الـقـعـسـاء

(١) ألقيت في كانون الثاني ١٩٦٩م

وكـرهـتُ قــولَ صـحـيـفـةٍ ومـذيـعـةٍ

فَـنـأيـتُ فـي نـفـسـي عـن الـقُـرَّاء

وســـدَدْتُ آذانـــي وعـشـتُ بمـفـردي

أحـيـا بـــآلامـــي وفـــي أدوائـــي

صـاغـوا الـكـلامَ حـمـاسـةً وعـزيمـةً

وتـــفـــاخـــرُوا بـبـطـولـةٍ جـوفـاء

بـغـنـائِـهـمْ، بـنـشـيـدِهـمْ، بـكـلامِـهـمْ

إن يَـصْـدُقُـوا نـبـلـغْ ذرا الجـوزاء

فـتـراهُـمُ فـي مـسـرحـيـاتٍ لـهـمْ

أُسْـــدًا عـلـى خـشـبٍ وبـيـن نـسـاء

سَـخِـرَ الأنَـــامُ بـنـا ومـن أقـوالـنـا

سـخـرَ الـورى بـالـسَّـاسـةِ الـزعـمـاء

☆☆☆☆

يـا راحـلـيـنَ عـن الـبـلاد تـغـرُّبًـا

عُـــودوا إلـــى الأوطـــان والـقـربـاء

ألْـقُـوا عصـا التِّسيارِ فـي أوطانكمْ

إن كـان فـي الأجـسـام فـضـلُ حياء

لا تـرحـلـوا عـن داركـــم لسـيـاحـةٍ

والـــعـــارُ مـنـسـوجٌ بـكـلِّ رداء

والـــعـــارُ يـبـدو بـالجـبـاهِ كـأنّـهُ

جِـبـرٌ بـوِسْـطِ صـحـيـفـةٍ بيضـاء

إنِّـــي لأَأنَـــفُ أنْ أُقِـــرَّ بمـوطنـي

وإذا سـئـلـتُ فَـمِـنْ بـنـي حـواء

سـأظـلُّ أُنْـكِـرُ مـوطنـي فـي غربتي

وسَـــأُنـكِـرنَّ عـروبـتـي ودمـائـي

وسَـأنـكِـرنَّ الـرَّافِـدَيـنِ وأهـلَـهُ

أأقـــولُ إنّـــي مِـن بـنـي الـفـيـحـاء

حـاشـا وربِّـي لـو صَـدَقـتُ بقولَتي

لازورَّ عـنـي الـكـلـبُ فـي الـصـحـراء

لـو قـلـتُـهـا صِـدقًـا لـبـانـت بـهـجتي

شـبـحٌ لـعـارِ هـزيمـةٍ نَـكـراء

☆☆☆☆

مَـضَـتِ الـشـهـورُ كـئـيـبـةً وحـزيـنـةً

وكـأنّـهـا نـــارٌ عـلـى أحـشـائـي

والحـربُ، أيـن الحـربُ أيـن رجـالُـها

أيـن الـكـرامـةُ مـعـشـرَ الـعـظـمـاء؟

أَلْـقـوا الـعـسـاكـرَ عُـــزَّلاً بـأتـونِـهـا

ولـيـخـتـلـطْ جـيـشـانِ وسْـــطَ عَـرَاء

وَلْـنَـمـضِ ركـضًـا لـلـعـدوِّ لـنـارهِ
لـقـنـابـلِ (الـنَّـابـالـمِ) لـلإفـنـاء
ولْـنَـشـتـبكْ مَـعْ بـعـضِـنـا بـعـصيِّـنا
بـرمـاحِـنـا، بـأكُـفِّـنـا الـسَّـمـراء
ولْـيَـفْـنَ مَـن يـفْـنَـى عـلـى جَـنـبَـاتِـهـا
ولْـيَـهْـنَ مِـنْ يـهـنَـى مـعَ الـشُّـهـداء
ولـيـفْـنَ مـلـيـونـانِ مِـن أبـنـائـنـا
ولْـنَـمـشِ فـوقَـهُـمُ إلـى حـيـفـاء
ولْـنَـتـخـذْ مـن بـعـضِـنـا ولـبـعـضِـنـا
درعًـا أمـامَ مـدافـعِ الأعـداء
أنـا إنْ قُـتِـلْـتُ يعشْ أخـي لِـيَـمـوتَ من
بَـعـدي لـيـحـيـا آخـرون ورائـي
فَـلْـنُـجْـرِ أنـهـارَ الـدِّمـاءِ زكـيَّـةً
ولْـنـتَّـخـذْ جـسـرًا مِـن الأشـلاء
لِـنَـشُـنَّـهـا حـربًـا عـلـى أعـدائـنـا
بـجِـرابِـنـا بـالـمُـديـةِ الـخـرسـاء
فـهـنـاكَ يـسـكـتُ مـدفـعٌ ورصـاصـةٌ
وهـنـاك لا يُـجـدي أزيـزُ غـطـاء
إن يلتَقِ الجمعانِ في سوحِ الوغى
فـالـقـصـفُ يُـسـكَـتُ مِـنْ عـلٍ وفـضـاء

لا يقصفُ الأعداءُ أجنادًا لنا
خوفًا على (موشي و عزراء)
وهناك تنطقُ نخوةٌ وعزيمةٌ
فالعزمُ وضَّاحٌ معَ البأساء
وهنالِكَ الإيمانُ يبرزُ قائمًا
للنَّصر يسعى راكضًا بِلواء
وهناكَ تبدو قوةٌ أزليَّةٌ
بِهُدى النبيِّ وسُنَّةٍ سمحاء
ترمي الحصونَ بقولِ ربٍّ خالدٍ
اللهُ أكبرُ قوتي ورجائي
جُبِلَ الشبابُ على التَّفاني في الوغى
وعلى الرِّضا والطاعةِ العمياء
الخوفُ فيهم ميِّتٌ بنفوسهم
فقلوبُهم كالصخرةِ العمياء
لا يسألونَ عن العدوِّ وبأسهِ
يا ليتَهمْ دفعوا بلا إبطاء
يا ليتَ من مَلكوا زمامَ أمورِنا
لم يبخلوا في الحرب بالأبناء
يكفي مِن الشُّبان خيرُ نماذجٍ
لبطولةٍ وعزيمةٍ ومَضاء

فشبابُ (عاصفةٍ) و(فتحٍ) قوةٌ
بَعَثتْ بنا أملاً وبعضَ رجاء
صنعوا عجائبَهمْ بروحِ مجاهدٍ
كرهَ الحياةَ بذلةٍ وشقاء
في الجوِّ، فوق الأرض، في سوح الوغى
في (تَلْ أبيبَ) بمعقلِ الدخلاء
في الجوِّ طاروا يبتغون قنيصةً
رغم العيونِ ويقظةِ الرُّقباء
وأتَوا بها طيَّارةً مأسورةً
بعدَ الهياجِ وكثرةِ الإرغاء
في الأرضِ قد زرعوا لنا ألغامهم
فوق الرّبى والسهلِ والبيداء
في (تل أبيبَ) يفجِّرونَ قنابلاً
كالجنِّ في حذقٍ وفِي اسْتخفاء
يترقبونَ الموتَ إن سَلِمُوا ضحًى
أن يشربُوا من وِرْدِهِ بعِشاءِ
وضعُوا على أكتافِهمْ أكفانَهمْ
وحلاوةُ التكبيرِ خيرُ غذاء
قد ودَّعُوا أحبابَهم توديعَ مَن
لا يرتجي عَوْدًا ليومِ لقاء

تـوديـعَ مـن يـرجـو الـرجـوعَ لأهـلـهِ
بـعـد الجـهـادِ مـكـفَّـنًـا بِـرِداء
وضـعـوا عـلـى راحـاتـهـم أرواحَـهـم
ومَـضَـوْا بـكـلِّ عـزيمـةٍ وإبـاء
لِـيُـسـطِّـروا بـالـدَّم أروعَ صفحةٍ
ولـيـغـسِـلُـوا عـارًا بـخـيـرِ دمـاء
ولْـيُـثـبـتُـوا لـلـعـالـمـيَن بـأنـهـمْ
لـيـسـوا لمـا قـد صـار بـالجـبنـاء
ولْـيُـثـبـتُـوا أن الـهـزيمـةَ لـم تكنْ
إلا ذيـولَ مـكـيـدةٍ سـوداء
جُـمـعـتْ عـنـاصـرُهـا فـكـانـت جـمَّـةً
منـهـا الخـديـعـةُ وهْـيَ رأسُ الـدَّاء
قـال الـسـفـيـرُ مـخـادعًـا لا تـبـدأوا
بـالحـربِ إن كـنـتـمْ مـن الـعـقـلاء
وتمـالـكُـوا أعـصـابَـكُـمْ حـرصًـا على
حـفـظِ الـسَّـلام بـهـذه الأنـحـاء
وهْـوَ الـذي مـلأ الـبـحـار بـوارجًـا
يـقـتـادُهَـا فـي الـسَّـيـرِ والإرسـاء
وهْـوَ الـذي احـتـضـنَ الـرَّبـيـبـةَ طفلةً
بـيـن الـقـرى ومـكـاتـبِ الـوزراء

هـو ذا السـفيرُ أتـى إلينـا ناصحًـا
بـكـلامِ مُـؤتـزرٍ بـثـوبِ ريـاء
قـلـنـا لـه سـمـعًـا إلـيـكَ وطـاعـةً
سـنـصـونُ عـهـدًا بـيـنـنـا بـوفـاء
وهـنـاك إسـرائـيـلُ تحـزمُ أمـرَهـا
لـلـحرب فـي مـنـأى عـن النُّصحـاء
وبـعـلْـمِ ذيَّـاكَ الـسـفـيـرِ وغـيـرِهِ
وبـعـلْـمِ (لـيـبـرتـي) بـدونِ حيـاء
فاسْتَيقظتْ في (تل أبيبَ) جموعُها
والـطـائـراتُ تَـعِـجُّ بـالـضَّـوضـاء
قـد أحـكـمُـوا تـدبـيـرَهـم بمـهـارةٍ
ودرايـــةٍ وبـحـكـمـةٍ ودهـــاء
كـي يُمْـسِـكُـوا بـزمـامِ بـدءِ مـعـاركٍ
ويُـبَـادروا بـالـغـارة الـشَّـعـواء
هـجـمُـوا وطـيَّـاراتُـنـا فـوق الـثَّـرى
مـثـل الـدجـاجِ بـأرجـلٍ بـتـراء
قـدْ جـيءَ كـلُّ مـهـاجـمٍ بـخـريـطةٍ
مـرسـومـةٍ بـعـلائـمٍ حـمـراء
عـلـمـوا بـكـلِّ صـغـيـرةٍ وكـبـيـرةٍ
مـن وحـي جـاسـوسٍ وفـعـلِ مُـرائـي

حــقٌّ علـينـا أن نـــذودَ نـفـوسَـنـا
بـسـبـيـلِ أشـــرفِ بُـقـعـةٍ وسـمـاء
حــقٌّ عـلـيـنـا أن نجـــودَ بمـالِـنـا
لِـنَـشُـدَّ أزرَ شـبـيـبـةٍ شُـرفـاء
فـالمـالُ أرخـصُ مـن نـفـوسٍ حُـرَّةٍ
ذبـلـتْ ذبـــولُ الـــزَّهـــرةِ الـفـيـحـاء
شـتَّـانَ بـيـنَ يَـدٍ تجـودُ بـروحِـهـا
ويـــدٍ تَـضِـنُّ بـدرهـمٍ وعـشـاء
قـصـدَ الـفـدائـيـونَ وجـهـةَ ربِّـهـمْ
وهُـــدَى الـيـقـينِ سـبـيـلُ كـلِّ فـدائـي
لا يـرتجـونَ وراء ذلـك مطمعًا
فـي سُـلـطـةٍ أو مَـغْـنـمًـا بـثـراء
مـن أجـلِ عـــزَّةِ أمَّـــةٍ مـجـروحـةٍ
هُـــدِرتْ كـرامـتُـهـا عـلـى الـغـبـراء
فـمِـنَ المـــروءةِ أن تمـدَّ لـهـم يـدًا
بـالـعـونِ لا بـالـطَّـعـنـةِ الـنَّـجـلاء
تُـرِكـوا هـنـالـكَ وحـدَهُـم بـجـهـادِهـم
لـلـهـولِ، لـلـنـيـرانِ، لـلإفـنـاء
لـكـنَّـنـا مـنـهـم كَـمَـنْ يـرنـو إلـى
تمـثـيـلِ دورِ روايـــــةٍ وغـنـاء

نلهو وليس سوى التأمُّلِ حيلةً
لفصاحةِ الخطباء والشُّعراء
نُصغي وليس سوى التَّألمِ سلوةً
وإذا سُئلنا العونَ كالبخلاء
الحربُ نارٌ والشبابُ وَقُودُها
برمادِها نبني أجلَّ بناء
برِمادهمْ تشييدُ مجدٍ شامخٍ
بالدَّمِ يُعْجَنُ لا ببعضِ الماء
يا قادةَ الإسلام بالله انفروا
للحربِ لا لتطاحنٍ وعداء
خَلُّوا التَّباغضَ جانبًا وتوجَّهُوا
لعدوِّكم جمعًا بلا استثناء
لا تقتلوا بعضًا بعدَّةِ بعضِكُم
ولْنَقتصدْ فيهنَّ بالأبناء
بيعوا مشاكلَكُمْ لساعةِ نصرِكُمْ
وإذا انْتصرتم فارجِعوا لِشِراء
فأمامَكُمْ دربٌ طويلٌ شائكٌ
فَلْنَتَحدْ يا قومُ تحت لواء
في كلِّ زاويةٍ تُحاكُ دسيسةٌ
تأتي بكلِّ مُصيبةٍ وبلاء

تُستَنزفُ الأموالُ مِن مخزونِنا
والـــدَّمُ مـن أبنائنا النُّجباء
بالأمسِ ضاعتْ في الشمال خزائنٌ
مـا تنتهي بالعدِّ والإحصاء
وتَدفَّقَ (الزّابُ) الكئيبُ مُخضَّبًا
بـدمـاءِ كـرديٍّ وآخـرَ طائِـي
وكلاهُما مُتَشاركانِ بموطني
مـن سالفِ الأجـدادِ والآبـاء
بِروابطٍ من هَدْي دينِ محمدٍ
ومِـن الحـرامِ تَقَاتُلِ الشُّركاء
عبثَتْ بحبِّهما يدٌ موتورةٌ
فَرَمَتْهُما في فتنةٍ عمياء
أنَا لا أشُكُّ بأنَّ ذلك عنصرٌ
من حَبْكِ إسرائيلَ والعملاء
في كلِّ ركنٍ من بلادي عنصرٌ
سببٌ بتلك النَّكبةِ النَّكراء
فمِنَ الفظاعةِ أن نُحَرَّكَ كالدُّمى
ونـــردِّدَ الأصـــواتَ كالبَبْغاء
سلْ يا أخي كم نَسْمةٍ قد أزهِقتْ
بسلاحِنا من جندِنا الأكْفَاء

وكَـمِ اغْـتَـرفْـنَـا مـن خـزائـنِ مـالِـنا
ذهـبًـا وكـــمْ مـن مُـقـلـةٍ وكـفـاء
هـــذي عـنـاصـرُ نـكـبـةٍ وهـزيمـةٍ
وَضُـحَـتْ وضُـوحَ الشمسِ للبُصَراء
وهـنـاك أسـبـابٌ ستكشفُها لنا
أيـامُـنَـا قـد دُبِّـــرَتْ بِـخَـفـاء
أنَّ الـــذي بـاع الـبـلادَ وخـانَـهـا
سَـيَـبـيُن فـي خـزيٍ وفِـي اسْـتـجداء
الـلـــهُ يمـهـلُ مـن يـخـونُ لـفـتـرةٍ
والـبـطـشُ منـه مـقـــدَّرٌ بـقـضـاء
يـقـضـي فَـيَـرمِـيـنـا بـقـوَّةِ قـادرٍ
رمـيًـا بـغـيـر حـجـارةٍ وعَـصـاء
بعضًا علـى بـعضٍ يُسلِّطُنا إذا
شـاء انـتـقـامًـا مـن بـنـي حـوَّاء
فـنـعـيـشُ فـي قـلـقٍ وحـــزنٍ قـاتـلٍ
ويُـصـيـبُـنـا بـالجـوع والأوبـــاء
يـا قـومُ يـا إسـلامُ بالله انفِضُوا
عـنـكـمْ غـبـارَ دسـائـسِ الـلُّـؤمـاء
الـديـنُ والـــدَّمُ واحـــدٌ مـا بـالُـكُـمْ
كـبـهـائـمٍ تـنـقـادُ بـالإيمـاء

تستنزفونَ دماءَكُمْ بأنوفكمُ
وتُبعثِرونَ المالَ كالجهلاء
كمسافرٍ بالصيف شُقَّ صميلُهُ
ومضى يغذُّ السيرَ في الرَّمضاء
إنا لَأَحْوجُ ما نكون لِدرهمٍ
ولفطرةٍ ولطلقةٍ وإخاء
الحربُ بين المسلمين جريمةٌ
ما بَالُها اسْتعَرتْ بلا إطفاء
ما فيكُمُ من عاقلٍ يرقَا لها
خَبَلٌ أصابَ بصائرَ العقلاء
لا داءَ إلا والدواءُ حيالهُ
إن لم نُصَبْ بجهالةِ السُّفهاء
واللهُ قد خَلَقَ الخليقةَ فاعتنى
خلَقَ البصائرَ قبلَ خلقِ الدَّاء
لكنهم كفروا بنعمةِ ربِّهمْ
فَرماهُمُ في ذلَّةٍ وبلاء
فمنَ المروءةِ أن ندوسَ وراءنا
نَعراتِنَا لمودةٍ وصفاء
فمصيرُنا بالنصر موصولُ العُرى
والنصرُ لا يأتي بغيرِ إخاء

والـعـارُ لا يمـحـوه فـضُّ نـزاعـنـا

بـقـرارِ (أوثـانـت)[1] مـع الأعضـاء

الـعـارُ تمـحـوه الـدمـاءُ غـزيـرةٌ

لا بـاجْـتِـلابِ مـعـونـةِ الـغـربـاء

مـاحـكَّ جـلْـدَك مثـلُ ظُـفْـرِكَ فـاتـعظْ

بمـقـالـةِ الـعـقـلاءِ والحـكـمـاء

المـالُ والـطـاقـاتُ فـي أوطـانـنـا

والـرُّشـدُ فـي قـرآنـنـا الـوضـاء

نـخـطو ونجـثُـو مـن عـيـاء نـفـوسِـنـا

مـن هـولِ مـا نـلـقـى مـنَ الشَّـحـنـاء

نـبـنـي ويُـهـدمُ مـا بـنـيـنـاه ضـحًـى

بمـكـيـدةٍ تـأتـي لـنـا بمـسـاء

وكـذا نـعـودُ الـقـهـقـرى فـي خَـطـونَـا

إنّ الـشِّـقـاقَ يـجـرُّنـا لـفـنـاء

إنّ الـشـعـوبَ تـقـاسُ بـاسـتـقـرارِهـا

ومـدى احْـتـرامِ الـسَّـاسـةِ الـكُـبَـراء

وإذا اسـتـقـرَّ الـقـومُ فـي أوطـانـهـم

عـاشـوا حـيـاةَ سـعـادةٍ ورخـاء

---

(١) أوثانت الأمين العام للأمم المتحدة في الفترة من ١٩٦١ - ١٩٧١ وقد وقع عليه الاختيار لتولي أمانة الهيئة الدولية بعد مقتل الأمين العام داغ همر شولد في حادث تحطم طائرة وقع في سبتمبر ١٩٦١م (المراجع).

يـتـفـكَّـرونَ بـحـالـهـم وبـلادهـمْ
يَـتـدبَّـرونَ بـحـكـمـةِ الـعـقـلاء
أمَّـا ونـحـن نـعـيـشُ فـي دوّامـةٍ
أو مـثـلَ شـاربِ خـمـرةٍ صـهـباء
فـلـقـدْ رقـدنـا رقـدةً كَـهـفـيَّـةً
والـغـاصـبـونَ بـيـقـظـةٍ ودَهـاء
وعـلـى الـفـدائـيـنَ صـار حـسـابُـنَـا
كـحـسـابِ مـعـتـمـدٍ عـلـى أُجَـرَاء
تُـرِكُـوا هـنـالِـكَ وحـدهـمْ وجـنـودُنـا
تـغـلـي مـراجـلـهـمْ لـيـومِ لـقـاء
طـال المـدى وجـنـودُنـا قـد رابَـطُـوا
بـيـن الجـبـالِ وحَـرْقَـةِ الـصـحـراء
تُـرِكَ الـفـدائـيـونَ فـي هَـجَـمـاتـهـمْ
يـتـلـقَّـفُـونَ المـوتَ كـلَّ مـسـاء
يـتـسـاقـطـونَ عـلـى الـثـرى وكـأنـهـم
وردُ الـربـيـعِ بـزيـنـةٍ وبـهـاء
فـي كـلِّ آونـةٍ تـغـيـضُ عـيـونُـنَـا
بـالـدَّمـعِ خـلْـفَ مـواكـبِ الـشـهـداء
لا تـتـركـوهـم وحـدهـمْ يـا ويـلـكـمْ
فَـدِمـاؤهـمْ هـدرٌ بـدونِ غَـنـاء

يكفي بـأنَّ (شبابَ فتـحٍ)[1] أحدثوا
عـجبًا يـفـوقُ تَـصَـوَّرَ الخـبـراء
يـا أيُّـهـا الـزعـمـاءُ لا تـدعـوهـمُ
هـدنًـا لـقـصـفِ مـدافـعِ الأعـداء
(فـشـبـابُ فـتـحٍ) لـن يَـردُّوا قـريـةً
كـلاّ ولا شـبـرًا بـلا نُـصَـراء
إنْ لـم نُـثِـرْهَـا ثـورةً محـمـومـةً
مـن كـلِّ صـوبٍ فـي رِضًـا وصفـاء
إنْ لـم نـوحِّـدْ فـي رضـا أهـدافِـنـا
بـتـسـامـحِ الـزُّعـمـاءِ والـرؤسـاء
أمَّـا ونـارُ الحـقـدِ فـي أجـوافِـنـا
تَـغـلـي ونـارُ الـكـيـدِ والـبـغـضـاء
فَـالخـزيُ بـاقٍ والـهـزيمـةُ خَـلْـفَـنـا
مـهـمَـا سـتـرنـا الحـالَ بـالأسـمـاء
زعـمـوا الـهـزيمـةَ نكسـةً يـا شُـؤمـهـا
ذهـبـتْ بـعـزّةِ أمّـةٍ شـمـاء
يـا قـومُ إن السَّـيـلَ قـد بـلـغَ الزُّبـى
ونـكـادُ نـغـرقُ مـن هـديـرِ المـاء
والـصَّـبـرُ مـلَّ ولـيـس فـيـه مـطـمـعٌ
والـوقـتُ فـاتَ لـصـالـحِ الـدُّخـلاء

---

(١) إشارة إلى فدائيي حركة التحرير الوطني الفلسطيني التي تتسمى بحركة (فتح). (المراجع)

فــرصٌ أضَـعْـنَـاهـا فـــزادوا قـوةً
والــقــومُ زادوا قـــوَّةً بـجـفـاء
قـد هـيَّـأَ الأعـــداءُ كبشَ نطاحِـهـمْ
يـا خـيـبتـي مـــن نـعـجـةٍ جـمَّـاء
بـلـهـاء فـي وقـفـاتِـهـاومـصـيـرهـا
تجـتـرُّ سـالـفَ عـهـدهـا الـوضـاء
ربـضَـتْ تُجـيـلُ المحـجَـريـن بـأدمـعٍ
كـمـدًا ولـيـس تُجـيـدُ غـيـرَ ثُـغـاء
ذي أمّـــةُ الـعـربِ الأبـــاةِ ويـا لـهـا
مِـــن أمَّـــةٍ مـشـلـولـةِ الأعـضـاء
سـيـقـولُ عـنـي الـبـعـضُ أنّـي جـائـرٌ
فـي الـوصـفِ والـتـشـبـيـه والإلـقـاء
وَرَمٌ بـقـلـبـي مَـا لـــهُ مُـتَـنـفَـسٌ
إلا بـغـضـبـةِ شـاعـرٍ مُـسـتـاء
أبـكـي بـشِـعـري كـي أُخـفِّـفَ حَـرَّتـي
وأثـــورُ فـيـه كـي يَـخـفَّ شـقـائـي

****

حديث صريح[1]

ثَـمـنُ الجـــاهِ بـالـنَّـدى والـسَّـخـاءِ
وبـفـضـلِ الـتُّـقـى وفـضـلِ الحـيـاءِ
ثـمـنُ الجـــاهِ أن يـــرى فـيـكَ نـفـعٌ
لا بمـقـدارِ مـا يُـــرَى مِـــن ثـراء
والجـــوادُ الـكـريمُ مـن اتَّـخـذَ المـا
لَ سـبـيـلاً لـرفـعـةٍ وعَـــلاء
والجـــوادُ الـكـريمُ مـن عـرفَ اللـ
ـــهَ فَـــوفـــاهُ حـــقَّـــهُ بـالـثَّـنـاء
والـثـنـاءُ الجـمـيـلُ فـرضُ وجـودٍ
لا كـــلامٌ نـتـلـوه إثـــرَ دعـاء
إنمـــا الحـمـدُ أن نُـــزكِّـــيَ مـالاً
فـيـه حـــقٌّ لـلـه ذي الـنّـعـمـاء
وهْـوَ أن نُـشـرِكَ الضَّـعيفَ ببعضٍ
ونُـــــداوي بـــه ذوي الـبُـرَحـاء
فـاشـتـراكـيَّـةُ الـرسـولِ زكـاةٌ
هِـي أسـمَـى لـو حُـقِّـقَـتْ بـالأداء

---

(١) نظمها الشاعر في عام ١٩٦٣م.

والـرسـولُ الـعظيمُ مـصـدرُ علمٍ
ورشـــــادٍ وحِـكـمـةٍ ونَـقَـاء
مـنـه نـسـتـلـهـمُ الـرَّشـادَ بِـرأيٍ
وبـعـقـلٍ مـن فـعـلـه الـبـنَّـاء
فـالـسَّـدادُ، الـسَّـدادُ فـي كـلِّ فعلٍ
والـرَّشـادُ، الـرّشـادُ فـي الآراء
وانـتـهـاجًـا لـنـهـجِ ديـنٍ قـويمٍ
واتِّـبـاعًـا لـلـرُّسْـلِ والأنـبـيـاء
فـلـقـد مـاتـتِ الـزكـاةُ فَـمـتْـنـا
ولـو انـا فـي عـالـمِ الأحـيـاء
فَـغَـزَتْـنـا عـقـائـدٌ كـاسِـداتٌ
نَـفـقَـتْ فـي مـواطـنِ الـفـقـراء
بـغـيـةُ الخـامـلـينَ مـن كـلِّ جنسٍ
بـغـيـةُ المـفـلـسـينَ والـبُـسـطـاء
بـغـيـةُ الـفـاشـلـيـنَ عـجـزًا ويـأسًـا
لـيـتَـهُـمْ آمـنـوا بـربِّ الـسـمـاء
عـجـزوا عـن كسبِ الحـلال فَتاهوا
فـي فـيـافـي الـضَّـلالِ كـالـعَـشْـواء
حـسـدٌ قـاتـلٌ وعـجـزٌ مـمـيـتٌ
وقـصـورٌ عـن مـبـلـغِ الأمَـنـاء

ولــو أنَّ الـقـلـوبَ لـلـه فـاءتْ
واطـمـأنَّـتْ لـلـسُّـنَّـةِ الـسَّـمـحـاء
لارتـضَـتْ فـي مقسومها كـلُّ نفسٍ
واسـتـكـانَـتْ لـربِّـهـا عـن رجـاء
إنّمـا مـنـشـأُ الـخـلائـقِ ضـعـفٌ
والـــذي جَـــدَّ فـــاز بـالإثـراء
أيّ شـيءٍ جـنـاهُ مـن شَـغـلـوا النَّـا
سَ بـدعـوى عـقـيـدةٍ رعـنـاء
حسنًا حـالـةٌ بـ (بـرلـينَ) أضـحـتْ
عِـبـرةَ الـفـاحـصـينَ والـعـقـلاء
فَـبِـشـرقـيِّـهـا كـسـادٌ وعُـسـرٌ
وبـغَـربـيِّـهـا حـيـاةٌ رخـاء
ليس يُجدي مثل التّنافسِ في الجهـ
ـــدِ فـفـيـه دوافـــعٌ لـلـنَّـمـاء
وبـه تـظـهـرُ الـحـصـافـةُ فـي الـرأ
يِ وتـبـدو مـواهـبٌ مـن ذكـاء
وبـه الاعـتـمـادُ يـبـدو جـلـيًّـا
وعـلـى الـنـفـسِ لا عـلـى الـرُّفـقـاء
والمـشـاريـعُ لا تُـــدارُ بـأجـرٍ
رغـمَ ألـفٍ مـن أعـيـنِ الـرُّقَـبـاء

لا يـزيـدُ الإنـتـاجَ شـخـصٌ أجـيـرٌ
يحسبُ الشهرَ في الضَّحى والمساء
يتمنّى لـو يـصـبـحُ الـشـهـرُ يـومًـا
وتـكـونُ الـسَّـاعـاتُ رمـشـةَ رائـي
بعد هـذا فَـلْـتـنـزلِ الـشُّـهـبُ نـارًا
فَـهْـوَ فـــردٌ مـــن جـمـلـةِ إجـــراء
مـا لـ(روسـيـا) تـكـتـالُ مـن أمـريـكـا
وهـمـا فـي المـيـدانِ رأسَـــا عـداء
أيـن مـا تـنـتـجُ الـسـهـولُ مـن القـمـ
ـحِ بـ(روسـيـا) من أرضـهـا السَّـوداء
ذلـك الـسـهـلُ نـفـسُـهُ الـيـومَ سـهـلٌ
جَـيّـدُ الخـصـبِ جَـيّـدُ الاسْـتِـواء
غـيـرَ أنّ الـنـفـوسَ أوهـنَـهـا اليـأ
سُ فـبـاتـت فـي تَـرْحَـةٍ وعَـنـاء
مـا لـهـا ممـا تـرتجـيـه سـوى القُـو
تِ وإلا مـا تـكـتـسـي مـن كَـسَـاء
لـكـأنـي بـحـارثِ الأرض يـدعـو
قـائـلاً قـــولَ ســاخـــرٍ مُـسْـتَـاء
لِيُصِبْها الجـرادُ والـمَـحـلُ والـدُّو
دُ فـعـنـدَ الأمِّ الحـنـونِ غـذائـي

راحـــةُ الاتـــكـــالِ شـــرٌّ وبـــؤسٌ

وَهْـــيَ دفـــعٌ لـلـعـجـز والانْـــطِـــواء

هـو ذا المـنـطـقُ الـسـلـيـمُ وهـذا

واقـــــعٌ فـــي طـبـيـعـةِ الأحـيـاء

ويـحَ نفسي مـا لـي بشِعري أبعدْ

تُ كـأنـي أعـمـى عـن الـبطحاء

أيـن تلك الحـقـولُ مـن ذهـبِ القمْـ

ـحِ أحـقًـا يـشـحُّ حتـى غـذائـي؟!

أيـن ذاك الـشـعـيرُ والسُّـفـنُ السُّـو

دُ الـغـوادي لـلـبصـرة الـفـيحاء

أيـن ذاك الـزِّحـامُ فـي وسـطِ الشَّـطْ

ـطِ وضـيـقٍ فـي سـاحـة المـيـنـاء

أمِـــنَ الـعـدلِ أنّ دجـلـةَ يـجـري

قـاذفًـا بـالخـلـيـج فـيـضَ المـاء

والأرضُ فـي جـانـبـيـه خـرابٌ

والمـراعـي تبكي انـقـطـاعَ الثُّغاء

مِـن يـدي يـا أخـي ومِـنـكَ بلائي

فَـكِـلانـا المـسـؤولُ عـن الأخـطـاء

قـد جـعـلـنـا الـفـلّاحَ شِـبـهَ إلـهٍ

وحَـكـمـنـا لـه بـغـيـرِ قـضـاء

فَـهـوَ الـسَّـيـدُ الـمـصُـونُ المـعـلا

وهـو الـشـعـبُ وحـده فـي الـنِّـداء

وَهْـــوَ أنـــشـــودةٌ بـكـلِّ نـشـيدٍ

وَهْـو لحـنُ الـشَّـادي بـكـلِّ غنـاء

نَـفَـخُـوه بـالـوهـم حـتـى تـعـالَـى

هـــاجـــرًا زرعَـــــهُ بـكـلِّ جـفـاء

☆☆☆☆

وتـركـنـا المـــلّاك يـقـتـلـه الـهَـمْـ

ـمُ بَـعـيـدًا عـن أرضـــهِ الـخـضـراء

حـيـث ضـاع الإنـصـاف بـين جـمـوعٍ

جـرفـتـهُـمْ سـفـاهـةُ الـغَـوغـاء

هـــفـــواتٌ قـد خـلَّـفـتـهـا عـهـودٌ

شَـغَـلـتْـنـا بِـفـتْـنـةٍ عـمـيـاء

وبـفـوضـى الإرهـــاب والـقـتـل والـهـتْـ

ـكِ وبـثِّ الـشَّـحـنـاءِ والـبَـغـضـاء

لـم نـــزلْ تحـت نـــاره نـتـلـظَّـى

رَبِّ فـاكـشـفْ عـنـا غـطـاءَ بـلاء

رَبِّ واجـعـلْ رضـــاكَ عـنـا وفـاقًـا

ربِّ واربـــطْ مـا بـيـنـنـا بـإخـاء

ربِّ إنِّـــي أدعـــو بـقـلـبٍ جـريـحٍ
جَـــرَّحَـــتْـــهُ دســـائـــسُ الـــدُّخـــلاء
ربِّ مـــا لـــي إلا إلـــيـــكَ سـبـيـلٌ
أنـت سُـؤْلـي ومَـقْـصَـدي ورجـائـي
فـاحـفـظِ الـلـهُـمَّ الـعـراقَ بلطفٍ
واهْـدنـا ربِّ لـلـسـبـيـلِ الـسَّـواء
مـا بـنـفـسـي والـلـه كُـــرْهٌ وحـقـدٌ
غـيـرَ أنـي لـلـعـدلِ أُزجـــي نـدائـي
فـــإذا شـــمَّـــرَ الـقـضـاء لـعـدلٍ
سَـعِـد الـنـاسُ بـالـرضـا والـهـنـاء
وإذا الـسـلـطـةُ الجـلـيـلـةُ أمـضـتْ
أمـــرَهـــا بـيـنـنـا فَـــأمـــرُ صـفـاء
يـا أخـــي فـانـظـرِ الحـيـاةَ بِـبِـشْـرٍ
وتـــوكَّـــلْ عـلـى مُـجـيـبِ الـدُّعـاء
واسْـعَ في الأرض واطلبْ الرزقَ كدًّا
واصْـــدُقِ الـنـاسَ وارعَـهُـمْ بـوفـاء
وسـتـرضَـى وســوف تـــزدادُ حـبًّـا
لـبـنـي الـنـاسِ بـعـد ذاك الجـفـاء
فَـارْتـيـاحُ الـضـمـيـرِ أمـنٌ وسَـعْـدٌ
واكـتـسـابُ الحـــلالِ دربُ الـثَّـرَاء

نعمةُ اللهِ يجتبيكَ بها اللـ
ـهُ بجهدٍ والحمدُ بعضُ الجزاء
نعمةُ اللهِ فاحتَرمْها وحدِّثْ
بحديثٍ يفضي بها للنّماء
والحديثُ الكريمُ بذلٌ ووصلٌ
شيمُ المؤمنينَ والرُّحماء
فَالثَّراءُ الحبيسُ مصدرُ همٍّ
وسهادٍ ومحنةٍ وشقاء
يا أخي لا تَجُرْ فَللنَّفسِ حقٌّ
وعليها للجارِ والضُّعفاء
وعليها للشعبِ والوطنِ الحرْ
رِ حقوقٌ والدِّينِ والعلماء
أنتَ إنْ شِدْتَ للمعارف دارًا
شِدْتَ جيلاً من خيرةِ الأبناء
سبلُ الخيرِ في حياتِك كثرٌ
فاغْتَنِمها فكلُّنا للفَناء
ليس فخرًا أن يَخْزِنَ المالَ مُثْرٍ
إنما الفخرُ بالنَّدى والعطاء
فَقُصارى المطافِ موتٌ وقبرٌ
يصبحُ المالُ بعدَهُ كالهباء

حيث يسعى له مُحصِّلُ إرثٍ
لحسابٍ والقبرُ رطبُ الثَّراء

☆☆☆☆

فالأضابيرُ عنده بازديادٍ
بعناءٍ يزدادُ بعدَ عناء
ليتنا نجرعُ اليقينَ بيسرٍ
غيرَ أنَّا نَغُصُّ عند احتساء
كلُّنا نعرفُ اليقينَ يقينًا
غيرَ أن النفوسَ في إغضاء
كلُّنَا نعلمُ الحياةَ فناءً
غيرَ أنَّ الآمالَ فوقَ الفناء
كلُّنَا لو نُعْطَى الجبالَ كنوزًا
نرهبُ الفقرَ فهوَ رمزُ الشقاء
ذاك فهمُ النفوسِ والطَّبعِ لكنْ
مسلك العقلِ مسلَكُ الكرماء
مَسلَكُ الدِّينِ والشَّرائعِ جَمْعا
ءَ قديمًا من غابرِ الأنبياء
يا أخي قد مضى وولى زمانٌ
منتهى الجودِ فيه بالإقْرَاء
وانطفتْ نارٌ للمحلِّقِ شبَّتْ
في بقاعٍ وَهَّاجةِ الأضواء

فالنَّدى اليومَ أن تُشيدَ بناءً
فيه مأوى الأيتامِ والفقراء
والنَّدى اليومَ أن تُغيثَ مريضًا
بِكساءٍ ومطعمٍ ودواء
والنَّدى إسهامٌ بتشييد مبنًى
لاحتضانِ المرضى بكلِّ اعتناء
فَبمقدارِ ما يقدِّمُهُ الفَرْ
دُ قياسٌ للأمةِ الشَّماء
فَنُهوضُ الشعوبِ يُعرَفُ بالبذ
لِ على كلِّ مِرفقٍ بسخاء
والمياديـنُ جمّةٌ وهْيَ ترنو
لسباقٍ من سادةٍ نُجَباء
جادَكَ الغيثُ يا أجَلَّ بناءٍ
غيثُ أهلِ النَّدى وغيثُ السماء
رحمَ اللهُ من بَدَا بجميلٍ
وانتهى منه في أتمِّ جلاء
إن هذا رمزُ التعاونِ بالما
لِ ورمزُ الهدَى ورمزُ الصَّفاء
بين شعبٍ وسلطةٍ وضُحَ النُّو
رُ بأبهى ما يُجتلَى من سناء

أيـهـا المحـسـنـوَنَ نِـعْـمَ زكـاةٌ
قـدْ دفـعـتـم عـن طـيـبـةٍ ورضـاء
أيـهـا المحـسـنـونَ لـسـتُ بمـوفٍ
إن ربِّـي يـجـزي بـخـيـرِ جـزاء
فـإلـى الـلـه وجْـهَـتـي ورجـائـي
وإلـيـه أدعـو بـخـيـرِ دعـاء
أنْ يُـثـيـبـنَّـكُـم ثـوابًـا جـمـيـلاً
ويُمـدَّنَـكُـمْ بـطـولِ بـقـاء
فـي سـلامٍ وصـحـةٍ وأمـانٍ
فـالـسـلامُ الجـمـيـلُ أقـصـى رجـائـي
والـسَّـلامُ الجـمـيـلُ مـنـبـعُـهُ الحُـبْـ
ـبُ إذا كـان صـادرًا عـن وفـاء
حـبُّ شـعـبٍ بـعـضٌ لـبـعـضٍ ربـيـعٌ
لحـيـاةِ الأبـنـاء والآبـاء
وقـذًى فـي عـيـنِ الـعـدوِّ وسـهـمٌ
عـربـيٌّ فـي مُـهـجـةِ الـغـربـاء

****

البخلاء[1]

طـالَ سُـهدي وزاد فـيكُمْ عنائي
يـا دوائـي فـي الحـبِّ بـل كـلّ دائـي
آهِ لـو تـعـلـمـونَ مـاذا بقلبي
لَحـنـنْـتُـمْ لمحـنَـتِـي وبـلائـي
قـد جُبِلـتـم عـلـى بـسـاطـةِ حـبٍّ
وتَـبِـعْـتـمْ مـسـالـكَ الأهـواء
غـرَّكـم أنـكـم لـدى الحُـسْـنِ بـدرٌ
فَـتَـهـاديـتُـمُ مِـن الـكـبـريـاء
وشَـمـخـتُـمْ عـلـى المـشـوقِ غـرورًا
ومـشـيـتـمْ تـهـاديًـا بـانْـثِـنـاء
وتـركـتـم شُـعُـورَكُـمْ تـتـهـاوى
تـلـثـمُ الـثَّـغـرَ لاحـتـلابِ الـشِّـفـاء
خـفِّـفُـوا الـوطء فـالجَـمـالُ مُـزالٌ
سـوف يـأتـي المـشـيـبُ بـالأوبـاء

---

(١) نظمت في ١٩٤٢/٢/٢

ثُــمَّ فــي الـقـبـر تـصـبـحـونَ تـرابًـا

لـيـس يـغـنـي الجـمـالُ ردَّ الـقـضـاء

وكــذا المــالُ لـيـس يمـنـعُ (عــزرا

ئِـيـلَ) عـن قـبـضِ أنـفـسٍ لـلـفـنـاء

سـائـلـوا الجِـلْـفَ هـل ثـراؤه يغني

عـن مَـسِـيـرِ الـديـدان فـي الأحـشـاء

أم سـيـبـنـي ضـريـحَـهُ مـن لآلٍ

ويـنـيـرُ الـضَّـريـحَ بـالأضـواء

أمْ سَـيـرشِـي لـ(مـنـكـرٍ ونـكـيـرٍ)

لـيـزيـلا ذنـــوبَـــهُ بـالـعـطـاء

لـسـتُ أدري مـا نـفـعُـهـمْ مـن ثـراءٍ

بـعـد مـــوتٍ يـجـيـؤهـم بـالـبـلاء

لـو تـرى جـامـعَ الـدراهـمِ تَـلْـقَـا

هُ مـريـضًـا ومَـشْـيَـهُ بـانْـحِـنـاء

وتـــرى الـسّـقْـمَ لـلـعِـيـانِ جـلـيًّـا

ودبـيـبَ الـعـيـاءِ فـي الأعـضـاء

حُـرِقـتْ نـفـسُـهُ بـنـفـسِـهِ بـخـلاً

فـهْـوَ يـخـطـو مُـعَـجِّـلاً لاخـتـفـاء

يـسـهـرُ الـلـيـلَ شـــاردَ الـلُّـبِّ فيه

يَحْسِبُ المالَ في الضُّحى والمساء

وإذا جـــاءهُ الـفـقـيـرُ كـئـيـبًـا
ردَّهُ فـــاشـــلاً بـــدون عـطـاء
لـيـس يـحـنـو لـبـؤسِـهِ مِـن غـرورٍ
يـتـمـشَّـى وأنـــفُـــهُ لـلـسـمـاء
قـد رأى الـنـاسَ يبسمونَ احترامًـا
يـتـلـقـونَـهُ بـكـلِّ احْـتِـفـاء
يـوسِـعـونَ الـطَّـريـقَ عند ازدحـام
ويُـحَـيُّـونَـهُ بـكـلِّ حـيَـاء
ولـهـذا تـــراهُ يـخـطـرُ كِـبْـرًا
ويَـــــردُّ الـســـلام بـالإيمـاء

☆☆☆☆

أيـهـا الجـامـعُ الـلـئـيـمُ تَـفَـكَّـرْ
لـيس للعيش فـي الـدُّنـا مـن بقاء
أيـنَ (قـــارونُ) لـم يُـفِـدْهُ ثَـراءٌ
(كـلُّ شـــيءٍ مـصـيـرُه لـلـفـنـاء)
تَجْـمـعُ المـالَ دون عـيـشٍ رغـيـدٍ
أطـربِ الـنـفـسَ قـبـلَ يـومِ الجـلاء
واعْـطِ مـن بـاتَ بـالـعـراءِ مـريضًـا
يمـلأ الـلـيـلَ بـالأسـى والـبُـكـاء
أنـــت غـــادٍ إلـــى ظـلامـةِ قـبـرٍ
فَـلْـتَـكُـنْ فـيـه مُـتْـبَـعًـا بـالـثـنـاء

فَـــغَـــدًا ربمـــا تجِـــيءُ بـنـسـلٍ
دَنَـــسِ الخَـــلْـــقِ أرذلِ الأبـنـاء
فَـيُـضِـيـعُ الآلـــوفَ طـيـشًـا بِـشَـرٍّ
فـــي قـــمـــارٍ وخـــمـــرةٍ وبِـــغَـــاء
فَـتـنـالـنْ مِـــنَ الـــذُّنـــوب نـصـيبًـا
بـئـس مـا قـد جـنـيـتَ مـن عـمـيـاء
فَـــاتْـــرُكِ الـبـخـلَ جـانـبًـا وتَجـمَّـلْ
بـــــرداءِ الأجـــــوادِ خـــيـــرِ رداء
تَحْـــظَ بـالـحـمـدِ والـثـنـاء أخـيـرًا
وتُـــــلاقِ الجـــــزاءَ خـــيـــرَ جـــزاء
أفـضـلُ الـنـاسِ فـاعـلُ الـخـيـر بِـــرًّا
وعـظـيـمُ الأمـــــواتِ جـــمٌّ الـدعـاء

****

قارورة الخمرة والدواء

نسيمُ الصَّبا ساق ريّا الأحبّهْ
فأهدى لنا من هوى البُعدِ كربهْ
وأذكى على البُعد أشواقَنا
وأذْكَرَنا في عهود المحبَّه
فأتلف جسمًا يذوبُ جوًى
وأصمَى بسهمٍ من القلب حبّه
رمانَا الهوى في بليّاتِهِ
لَعمري لقد صار حبِّي نكبه
عذابٌ وسهدٌ وحزنٌ بهِ
وبُعدٌ وجَفْنٌ يُرقرقُ غُربه
ونفسٌ تذوبُ بأنفاسِها
وداءٌ تَعايَى المداوونَ طِبَّه
يقولونَ داءٌ غريبٌ فما
نرى فيه جرثومةً كي نُجبّه
فهل أنتَ ممّن بهم صَبوةٌ
فقلت أجل بي من الحبِّ حَربه

فـقـالـوا إذن لا دواءَ نـرى
سـوى مـصَّـةٍ مـن أحـبَّـاكَ عـذْبَـه
فـقلـت دوائـي أجَـلْ فـي الـنَّـوى
وخَـمـري إذا الـوصـلُ سيَّـر سِربـه

☆☆☆☆

يـصـابُ الـفـتـى فـي رزايـا الـهـوى
يَـودُّ حـبـيـبًـا ويـشـتـاق قُـربَـه
فَـيـأبـى الـهـوى أن يَـبـرَّ بـهـا
ولـكـنْ يَـسِـلُّ عـلـى الـصَّـبِّ غَـضْـبـه
ومَـا مِـن مُـحـبّ تحـاشـاه هَـمٌّ
ولـم يَـطْـرُقَـنْ فـي الـبَـلـيّـات قلبه

✷✷✷✷

زورق الحب

نسيمُ الصَّبا ساق ريّا الأحبّهْ

فهبَّتْ لنا من شذا الوصلِ هبَّهْ

وأحيتْ على القُربِ حيث الهوى

فراح يلاقي من الشَّوقِ حُبَّه

فسارت به حادثاتُ القضا

إلى روضةٍ للمحبِّين رحبه

بها الطيرُ يشدو على غصنهِ

وجمعُ العصافيرِ يهتفنَ جنبه

وقد ضحك الروضُ في زهرهِ

فهبّت عليه النُّسيماتُ رطبه

وكانت بها الريحُ معلولةً

فأحنى لها الغصنُ يلثمُ صحبه

وبينا قتيلُ الهوى ماشيًا

وشوقُ اللقا قاد للروضِ قلبه

تَـــرقَّـــت إلـــى أذنـــــهِ رنَّـــةٌ

تمـشَّـتْ كمـشـي الـطّـلا فـيـه عذبـه

فـــثـــابَ لـعـقـلٍ وأصـــغـــى لـهـا

وطـهـرُ الـهـوى سـاق لـلـروضِ سِربـه

بـنـفـسـي مـحـبٌّ أتـــى مـسـعـفًـا

فَـغـيَّـضَ دمـعًـا وأبـطـلَ سكبه

وصـــار يـفـتِّـشُ فـــي روضِـــهِ

ورَقّـــاصُ صـــدرهِ أكـثـرَ ضَـرْبَـه

فَـيـا بِـــشْـــرَهُ إذْ رآهـــا وقـد

أشـــارت بـطـرفٍ تُـحـيِّـيـه جنبه

فـقـال مُـنـى الـنـفـسِ يـا مـرحـبًـا

لـكِ الـشـكـرُ أتـمـمْـتِ لـلـصـبِّ رغبه

وأسـعـفـتِ نـفـسًـا رمـاهـا الـنَّـوى

وأدركْـــتِ قـلـبًـا فـفـي الـقـلـب كربـه

هُـلُـمِّـي إلـى الـشَّـطِّ نـقـضـي بـهِ

حـقـوقَ الـهـوى فـي ثـيـابِ المحبّه

إلـــى زورق الـــودِّ نـسـري بـه

وقـد صـفَّـقَ المـوجُ والـطـيـرُ قربـه

فـيـسـري بـنـا حـيـث شـــاء الـقـضـا

وحـــيـــثُ الـــتَّـــبـــادلُ نـلـتـذُّ شـربـه

فـــإن كـــان فـــيـــه فَـــنـــاءٌ لـنـا

فَـنِـعـمَ الـفـنـا حـيـث صَـــبٌّ وحِـبَّـه

نـــقـــول ســـــلامٌ لـدنـيـا الـضّـنَـى

وأهـــــلاً بمـــوتٍ حُـمـيّـاه عـذبـه

****

الشناشيل في البصرة القديمة

نهر العشار في الخمسينيات وما قبلها

البصرة في زورق الأسى[1]

تمــوتُ اللـيـالـي والــزمــانُ يُـريـبُ
ويـدعـو بَـنـيـهِ والـفـنـاءُ يُـجـيـبُ
ومـا الـدهـرُ إلا فـارسٌ جـرَّ قـوسَـهُ
يُـرمِّـي سـهـامًـا نـحـونـا فَيُصيب
كـأنّـا لـه صَـيـدٌ يـصـولُ بِـخَـيْـلِـهِ
يــروقُ لـه قـتـلُ الــورى ويطيب
فـكـم سـيـدٍ أرداهُ مـنّـا مضمخًا
وآخــر فـي قـاع الـسُّـجـونِ كئيب
ومـا أنـا ممَّـن قـد تحـاشـاه نَبلـهُ
زمــانٌ يُـشِـيـبُ المــرءَ وهـو شبيب
أَبِـيـتُ عـلـى هَـمِّ الحـيـاةِ مُـسَـهَّـدًا
أراقــبُ نجــمَ الـصبـح حـين يغيب
ولـيـلـةُ هــمٍّ قـد أرِقْـــتُ بِضيمها
فَـصِـرتُ بـأنـحـاء الـطَّـريـقِ أجـوب
لـعـلَّ جـيـوشَ الـهـمِّ تمضي بِكَرْبِها
وللـدمـع مِـن فــرْطِ الـبـكـاءِ صَبيب

(١) هذه قصيدة ألقاها الشاعر في قاعة ثانوية العشَّار حيث أقيم هناك حفل دعي إليه أعيان اللواء.

ولا زلتُ حتى طوَّحتْ بي حروفُها

إلى موردٍ فيه الهدوءُ رقيب

هو الشطُّ من ماء الفراتَينِ قد جرى

وللموج من صفع النّسيم وَجِيب

وليس به غيرُ الطبيعةِ ناطقٌ

ففيه لأسرارِ المياه قَسِيب

تحفُّ به من شاطئيه نخيلُهُ

كجيشينِ قاما والهجومُ قريب

فبانَ شعاعُ البدر بين صفوفِها

وصار على الماء النَّميرِ يذوب

مُطلٌّ على الدنيا كملكٍ يحفُّهُ

من النجم جيشٌ وهو منه طروب

فهبَّ نسيمُ الليلِ في النخل هادئًا

فوشوشَ في جنح النخيل عسيب

وصارت رؤوسُ الموج تعلو كأنها

دراهمُ من أصلِ اللُّجينِ تشوب

ومما يزيد العُجْبَ في الليل زورقٌ

تَحثُّ بمجدافٍ عليه كَعوب

تُغَنِّي بصوتٍ كالملاكِ مُردَّدٍ

وقد جالَ في ذاك الغناءِ نَحيب

ولا زال يدنو والنَّسيمُ يزفُّهُ

فبانَ على وجهِ الملاك شحوب

فقالت: سلامًا إذْ رأتني حيالَها

وفي الخدِّ يجري كالنَّسيم شعيب

فقلت لها يا أختُ هل تُخبرينني

جَليَّةَ هذا الحزنِ فهو مُريب

فإني أراكِ الآن جِدُّ حزينةً

(وكلّ حزينٍ للحزين نسيب)[1]

فقالت: زماني هدّني بصروفهِ

ولي قصةٌ تُضنِي الورى وَتُشِيب

فقلتُ لها قُصّي شجونَكِ إنني

إلى كل منكوبِ الزمان حبيب

فقالت إذن هيّا لنركبَ زورقي

ووجْهَتُنا نحو الخليج جنوب

فَأَرخَتْ له حبلَ القيادِ وقد مضى

حثيثًا بأرواح النسيم يسيب

فقلت لها ما الإسمُ فاستنزفتْ دمًا

وقالت وفي القلب الحزينِ لهيب

---

(١) هذا الشطر من البيت لامرئ القيس عندما ذهب يستعيد ملكه ولهذا وضعه الشاعر بين قوسين.

أبـي عـمرُ الـفـاروقُ مَـن هـدَّ قيصرًا
وكـسـرى عـلـى الإيــوان كـاد يـذوب
أنـا البصرةُ الفيحاءُ والكوكبُ الذي
إذا مـا حَـذَتْ حـذوي الـدّيـارُ تخيب
أَلسْتُ التي ترنو البلادُ لِـ (مربدي)
وتحـسـدُنـي لـلـعـلـم فـيـه قـلـوب
فـأيـنَ جـريـرٌ بـالـهـجـاء مـبـرّزٌ
جـريـرُ الـذي خَـلَّـى عُـبَـيـدَ يـثـوب[1]
وهَـمَّـامُ عـونٌ لـلـنـمـيـريِّ قـد أتـى
يــردُّ جــريــرًا بـالـهـجـا ويـجـيـب
وجـاء لأرضـي ذو الـنّـواسِ لـعـلَّـهُ
يـنـال الــذي قـد رامَــه ويـصـيـب
فَـغـيَّـبَ[2] آيـاتِ الـكـتـاب وحـكـمَـهـا
وقـد يـبـلـغُ الـعـلـمَ الـمـنـيـرَ لَـبـيـب
وغـيـرُ رؤوسِ الـشِّـعـرِ هَـبَّ فـطـاحِـلٌ
لـهـم بـيـنـكُـمْ ثـوبُ الـكـلام قشيب
فمنهم من استوحى الكلامَ بجدِّهِ
فَـسَـطَّـر عـلـمَ الـنـحـوِ وهْــوَ غـريـب

---

(١) عبيد: هو الراعي النميري عبيد بن حصين الشاعر الأموي المشهور.
(٢) غيّب: حفظ عن ظهر غيب آيات القرآن الكريم وأحكامها.

أبـوالأسـودِ المـعـروفُ فـي نـور نَـحـوهِ
غـيـورٌ عـلـى أصـلِ الـكـلام نجيب
ونـفـحـةُ عـلـمِ الـفـقـه الـحَـسـنُ الـذي
بِـحُـضـنِـي تـربَّـى والـرّبـيـب نسيب
ومُنشِي بُحورِ الشِّعرِ والعالمُ الذي
بـأعـمـالـه حـقـلُ الـعـلـومِ خصيب
وإنـــي لَـظِـئـرُ الأصـمـعـيِّ بـنـقـدهِ
يـشـيـدُ بـأسـفـار الأُلـــى ويصـيـب
وصـاحـبُ تَـبـيـين الـبـيـانِ وعـلـمُـهُ
بـلـيـغٌ بـأفـنـانِ الـكـلام أديـب
ومـنـهـمْ حـريـريُّ المـقـامـاتِ قـاسـمٌ
فـلـيـس لـه فـيـمـا أجـــاد ضَـريـب
وغـيـرُهُـمُ ممّـن تـوقَّـد ذهـنُـهُ
فـأبـدعَ مـنـهـم فـي الـفـنـونِ ضُـروب
ومِـن دون مـا عـلـمٍ فـذكـريَ ذائـعٌ
يـــدورُ بـآفـاقِ الـبـلاد يَـجـوب
فقد كنتُ في التأريخ موضوعَ عِلْمِهِ
توالت على عرشِي العظيمِ خطوب
وحـلَّ بـأرضـي لـلسِّـمـاحـةِ والـنَّـدى
أبـوالحَـسـن الـصِّـنـديـدُ فـهـو حبيب

لقد بُورِكَتْ أرضي بوطأة حيدرٍ
أميرِ قريشٍ كالخِضَمِّ خطيب
فتى القومِ في عهدِ الرسولِ شجاعهمْ
حكيمٌ بِطُرْقِ الحادثاتِ نقيب
له الجامعُ المشهورُ لا زالَ قائمًا
كأن بقاهُ في الطُّلولِ رقيب
فأين مكانُ العلم منِّي مكانُهُ
وأين عمادُ الدِّينِ وهو طبيب
لِيَ العذرُ إن بلَّلْتُ بالدمع تربتي
وسالتْ على أرض الفلاةِ غروب
فلّما أتمّت مفرداتِ حديثِها
جرى فوقَ أورادِ الحياء سكوب
فقلتُ لها يا أختُ دمعَكِ كَفكِفي
ولا تَدَعِي شخصَ الشَّقاء يَؤوب
هوَ الدهرُ دولابٌ يسيءُ بغدرهِ
وإنْ لاح فيه الودُّ فهوَ كذوب
فهذي بِعَرْضِ البيدِ أطلالُ تدمرٍ
وإنِّ بها عرشَ الملوكِ خَريب
وما أنتِ ممّن قد تحمَّلَ أهلُها
ولا قطعتْ عنك الغَداةَ دروب

فـلا زلــتِ مـيـدانَ الـتـجـارةِ دائـبًـا
ففي الشطِّ من نَـوحِ التَّجارِ نحيب
ولا زال فـيـكِ المـدُّ والجــزرُ قـائـمًـا
وهــا هــو غـصـن المـثـمـراتِ رطيب
وأمــا مـنـارُ الـعـلـم فـالـبـذرُ قـد نَمـا
وســوف يـفـيـحُ الـعـطـرُ مـنـه هـبوب
فَفيكِ شبابٌ قد وعـوا مـجدَ أمِّـهـمْ
وقـد حَضّـهـم نـحـو المـعـارف شِيب
سَـيَـجْـلُـونَ عـن نجـمِ الـعـروبـة غيمةً
ومَـن يـبْـغِ مـجـدًا تَـعـتَـرضْـهُ خطوب
ولـيس يـنـالُ المـجـدَ مـن نـام طرفُـهُ
فــإن وراء الحــادثــاتِ كُــروب
ومـا دام فـي أرض الـعـراق أشـاوسٌ
فــإنّ مــنــالَ المـجـدِ فـيـه قـريـب
فـيـا أخـتُ صـبـرًا فـالـتـصـبُّـرُ حِـليـةٌ
وإنَّ مــــرامَ الجَــازعــينَ يـخـيـب

****

أضنى فؤادي

أضنَى فـؤادِيَ يا (بطّاحُ) تشريبُ
فـلا تلُـمْ مـن نـضـار الـوجـه تقطيبُ
وعـافـتِ الـنـفـسُ مـرقـوقًـا تُـرقِّـقُـهُ
(فـوزيـةٌ) وعـلـيـه الـسَّـمـنُ مـسـكـوبُ
بـاللـحـمِ والـدِّهـن والمـعـجـون تطبخهُ
وجـهـدهـا ظـاهـرٌ لـلـحُـبِّ منسوب
تَـــذُرُّ مـسـحـوقَ لـيـمـونٍ بـداخـلـهِ
فـفـي حـمـوضـتـه المـرقـوق تَحبيب
أمَّـا (الجريشُ) فما لي فيه من أربٍ
لـو أنـه مـن جـنـانِ الـخـلـدِ مَـجـلُـوب
تَـعـافَـهُ الـنـفـسُ مـهـمـا راق مـنـظـرُهُ
باللحم و(الكشمشِ) اللّماعِ محجوب
لـكـنَّ نـفـسـي بـالـمـنـوعِ راغـبـةٌ
وإنـنـي بـعـنـاد الـنّـفـسِ مـغـلـوب
فليس عندي أشهى من (ممـوَّشـةٍ)
يُـدارُ مـن فـوقِـهـا (الـدَّقـوسُ) والـرّوب

كـذا (المـطبَّـقُ) إن فـاحـتْ روائـحُـهُ
كـأنـهـا الـعـودُ والـرَّيـحـانُ والطيب
ولـيـس أجـمـلُ مـنـه حـين تلـحظهُ
شكلاً وطعمًا إذا التفَّ الأصَاحيب
(بَـطَّـاحُ) يـا ولـدي مـا كنتُ أعتبرُ
يـومًـا يُـقـيـدنـي فـي الأكـلِ ترتيب
ولا ظـنـنـتُ بـــأن الـــرزَّ يـحـجـبُـهُ
عـنِّـي بـذلـك مـــرقـــوقٌ وتـشـريـب
يـــومٌ جـريـشٌ وبـالـمـرقـوقِ يـعـقـبُـهُ
ثـانٍ وثـالـثُ بـالـتَّـشـريـبِ مـضـروب
ويـرجـعُ الـــدَّور لا رزٌ ولا رُطَـبٌ
حـال الـعـدوِّ بـهـا لـلـنـفسِ تـعـذيب
أمـــرٌ أتـــانـــي مـنـكـم كـــان دبَّـــرَهُ
شـخـصـانِ للنفس محبوبٌ ومحبوب
تـدبـيـرُ (مـــريمَ) كـانـت فـيـه داهـيـةً
فـعـقـلُـهـا بـذكـاءِ الـــرأي منسوب
ومِـثـلُـهـا بـنـتُـهـا بـالـعـقـل راجـحـةٌ
أخـــافُ مـنـهـا إذا مـا لاح تقطيب
كـم مَـــرَّةٍ ضَـبَـطَـتْ كـفـي بـهـا رطـبٌ
أمـــام ثـــلاجـــةٍ والـلـيـلُ تـقـطـيب

كالطفلِ تعجبُهُ الحلوى فَيسرقُها

سـرًّا ولـم يـثـنـهِ زجـرٌ وتـأنـيـب

وإن جلسنا جميعًا حول مائدةٍ

يـكـون كـفِّـي لـلـعـيـنـيـنِ تـصـويـب

ورغـمَ ذلـك يـا بـطَّـاحُ إن يـدي

تمتدُّ كالقطِّ حيث الرزُّ منصوب

فـأسـرِقُ اللقمةَ الكبرى على حذرٍ

كالظَّبيِ في القصر يرعى وهو مرعوب

خَلفَ السِّباعِ فَلستُ العقبَ في فزعٍ

ومِـن قـريـبٍ عـوى مـن حـولِـه الذِّيـب

(بـطَّـاحُ) لا بـأسَ عمّا قلتُ من كلمٍ

قـد قـلـتُـهُ فـفـؤادي الـيـومَ مـضـروب

مـا بـين هـمِّـينِ هَـمُّ الـداء يُقلقُني

وهَـمُّ أكـلـي بـالـقـرطـاس مـكـتـوب

مـقـيـدٌ بـصـنـوفٍ لـسـتُ أرغـبُـهـا

وفـي طبيعتِنا المـمـنـوعُ مـرغـوب

فـالـتَّـمـرُ والـزبـدُ عـنـي عـنـوةً مُنعا

والـتيـنُ والـخـوخُ والـرمـانُ محجوب

وكـلُّ فـاكـهـةٍ فـي طـعـمِـهـا عـسـلٌ

وأعـظـمُ الـهـمِّ أنَّ الـرزَّ مـرغـوب

قال الطبيبُ الذي قد كان يفحصُنِي

هـذا عـلاجُـكَ مـا لـلـدَّاءِ تَطبيب

ولـكـنِ اعْـلـمْ بـأمـرٍ أنـت تجـهلُـهُ

هـذا الـذي فـي عيونِ الطبِّ مكتوب

لا رزَّ لا تمـرَ لا بطيـخَ لا عسـلاً

فـقـمْ ورُحْ خَـلِّـني فـالـوقتُ محسوب

فقلتُ خفِّفْ أخـي الدكتورَ من عنفٍ

مـا هـكـذا يـأكـلُ الـقـومُ الأعـاريـب

ولـيس يَـنقـصُـنـي جِـبٌّ ولا خُـضَـرٌ

حتى ولا السّـمـكُ المـشـويُّ والطِّيب

إن لم أمُـرْ بالجفانِ البيضِ في حنقٍ

كـأنمـا تحـتـوي بـالـثـأر مـطـلـوب

فَـأضـربُ القصعةَ الكبرى بمدِّ يدي

كـأنَّـنـي فـــازعٌ بـالحـربِ مـرهـوب

فقال لي يا أخـي كُلْ ما تشاءُ ومتْ

فـمـا عـلَـيَّ إذا مـا مِـتَّ تـأنـيب

فـقـلـتُ مـهـلاً لـقد أحـرقـتَ أنـتَ دمـي

والـنـارُ أشـعـلـهـا خـوفٌ وتَـرعـيب

إن الـشـهـادةَ فـي ديـنـي ومعتقدي

يـومُ الجـهـادِ إذا هـبَّ الأعـاريـب

ويــومَ أحـتـضـنُ الأطـبـاقَ فـي فـرحٍ
فـيـهـا (بَـشـاورُ بـاكـسـتـانَ) مـجـلـوب
فـإن أمــتْ يـومـهـا مـن تـخـمـةٍ فـأنـا
شـهـيدُ أكـلٍ مـن الأبــرار مـحـسـوب
ورحــتُ أسـحـبُ أذيـالـي وبــي ألـمٌ
والـصَّـدرُ ممـا وعـاهُ الـقـلـبُ مـغـلـوب
(بـطَّـاحُ) لا بـأسَ ممّـا قـلـت مـن كـلمٍ
فـفـيـه لـلـنـفـسِ تـرويــحٌ وتـهـذيـب

✱✱✱✱

الحبُّ والشباب

وَجَّـــهَ الـسَّـهـمَ نـحـوَنَـا فـأصـابـا
ولـــوى الـــجِـيـدَ عـاطـلًا فـأهـابـا
وتـــهـــادى بمـشـيـهِ بـاخـتـيـالٍ
وتـبـاهَـى بِـحُـسـنِـهِ فَـأرابـا
سَـائـلـوا الـبـدرَ كيف راح فـخـورًا
هـل دلالُ الجـمـالِ يـلـوي الـرِّقـابـا
أمْ خـضـوعُ المـشُـوقِ يعطيه كِبْرًا
وحـنـيـنُ الـعـشَّـاقِ يـزهـي الـكَـعَـابـا
سِـحْـرُ كُـحْـلِ الجفون صـادَ فـؤادي
واحـمـرارُ الخـدودِ أذكـى الـتـهـابـا
وانـسـدالُ الـشُّـعـور قـاد شُـعـوري
ونـحـولُ الخـصـورِ جـرَّ اكْـتِـئـابـا
يـا مـثـالَ الجـمـالِ رفـقًـا بـصـبٍّ
جـرِّعِـيـنـا كـــؤوسَ خـمـرٍ عِـذَابـا
واتـركـي الـشَّـعْـرَ فـوق وجـهـكِ نثرًا
لأرى الـبـدرَ بـيـن شَـعْـرِكِ غـابـا

يـخـرجُ الـنـورُ بـين غـيـمٍ رقـيـقٍ
مـثـلَـمـا دَاخـــلَ الـهـلالُ سـحـابـا
وابْـسِـمـي بـعـدَه بـبـارقِ ثـغـرٍ
يُـذهِـبُ الـهـمَّ لـمـعُـهُ والـعَـذابـا
فـــأرى فـيـكِ هـيـبـةً وسـنـاءً
لَـمـعَ بـرقٍ وظُـلْـمَـةٍ وشِـهـابـا
ثـمّ رُدِّي الـسَّـمـاءَ صـحـوًا إلينا
لـنـرى الـبـدرَ سـاطـعًـا مُستطابا
فـأزيـحـي الـغـمـامَ رفـقًـا بـكـفٍّ
فَـأمُـري أن يـسـوقَـهُ الـعـنـابـا
وإذا شـئـتِ غَـــرِّدي لـي غـنـاءً
لـيـزيـلَ الـهـمـومَ والأوصـــابـا
بـين خـفـقِ الـغـصـونِ نَـرشـفُ حبًّا
وحـيـالَ الأمـــواه نجـنـي الـشّـرابـا
حـيـثُ عـهـد الـــودادِ غـضًّـا فـتـيًّا
وبـهـاءُ الـشَّـبـابِ لـلـحـبِّ طابا
فـغـدًا يُـطَـردُ الـشـبـابُ بشيبٍ
يمـنـعُ الـوصـلَ بيننا والخطابا
لـيـس بـين الـشـيـوخ نـغـمـةُ حـبٍّ
إنمـا الحـــبُّ أن تـكـون شـبـابـا

قـد سـمعنـا مـن الـكـهـول عظيمًا

إذ يَـــرَوْنَ الــغــرامَ فـيـهِـمُ عـابـا

وَدَّعـــو الحـــبَّ والـــغـــرامَ بـعـهـدٍ

وهُـــمُ الآن يـبـتـغـونَ الـثَّـوابـا

فَـهَـلُـمِّـي يـا مُـنْـيَـتِـي نـقـضـي حـقًّا

قَـبْـلَ أن نـبـصـرَ الخُـطـوبَ الـعُـجـابـا

فـاسـنـدي رأسَـــكِ الجـلـيـلَ لـصـدري

وأذيـــقـــي الـــفـــؤادَ مـنـك رُضَـــابـــا

كـي نـرى الـسَّـعـدَ والـشـبـابَ نعيمًا

قـبـل مَـــرِّ الـــزمـــان مـنّـا سـحـابـا

هـكـذا الـعـمـرُ لـيـس يـبـقـى بـحـالٍ

وكـــذا الـــدَّهـــرُ يُـــذهِـــبُ الأحـبـابـا

****

تعزية

يـا أخــتُ مـهـلاً أبـطـلـي الـنُّـواحـا
وأسـعـفـي مـن فـي الـضَّـنَـى قـد طـاحـا
مـهـلاً فــإنَّ الـعـمـرَ وهْــمٌ زائــلٌ
مـهـمـا أدارَ بـيـنـنـا الأقـداحـا
المــرءُ يـا أخــتــاهُ غـصـنٌ ذابــلٌ
مـهـمـا يُــرى الــزّهــرُ بــه فـواحـا
تـبـدو الـغـصـونُ غـضّـةً فـي أرضـهـا
وبـعـدهـا تـضـحـى بـهـا ألـواحـا
فَـبـعـضُـهـا يــذوي عـلـى أزهــارهِ
لا يَـجْـنِـيَــنْ أصـحـابـهـا الـتُّـفَّـاحـا
وبَـعـضُـهـا يـعـطـي ثـمـارًا مُـكـثـرًا
حـتـى يُــرى الـعـجـزُ بـه قـد لاحـا
فـيـنـهـجُ المــوتُ لــه فــي روعــةٍ
فـيـسـلـبُ الإسـعــادَ والأفـراحـا

وهْـــوَ يـسـيـلُ عَـبـــرَةً فَـعَـبْـرَةً

يـرجـو الخـلـودَ كـي يـرى الأفـلاحـا

الـكـلُّ يـرجـو الـعـيـشَ فـي نـعـمـائـهِ

وروحـــــهُ تـــزاحـــم الأرواحـــــا

وهـكـذا الـدُّنـيـا تُـريـنَـا ضـيـمَـهـا

لا تَـتـــركُ المـــرءَ بـهـا مُـرتـاحـا

١٩٤٢/٢/١٣

****

أغنية الربيع

طُـفْ بـالـريـاضِ وغَـنِّـنَـا يـا شـادي

فـالـعيدُ يـومٌ فـي الـرَّبـيـع الـهـادي

مُـتَـنـقِـلاً بـين الـغـصـون تَمـايـلاً

إنَّ الـريـاضَ مـــواردٌ لـلـصَّـادي

قـولـوا لـذي الأنـغـام شـعـرًا شيِّقًا

فـعسـى يـخـفِّـفُ لـوعـةَ المتصادي

فـالشـعرُ نـوحُ الـشَّـاعِرينَ ودمـعُـهُـمْ

يـجـري مـع المـجـرَى أوِ الأوتـــاد

والـشِّـعـرُ يُـبـدي لـلسَّـعـيد مـسـرَّةً

فـهْـوَ ابْـتـسـامُ الـشـاعـر المتنادي

هـوَ صـــورةٌ لـلشَّـاعـريـنَ وعـيشـهـمْ

إن كـــان بُـعـدًا أو بِـــلا إسـعـاد

الـشـعـرُ نـــوحٌ وابْـتِـســامٌ لـلـورى

وهـوَ المهيمنُ فـي السُّـرى والحـادي

وبمـوقـفِ الأسـمـار أُنْـسٌ للمَلا

أنـغـامُـهُ خـمـرٌ عـلـى الأجـسـاد

☆☆☆☆

هـذي الـزهـورُ كـثـيـرةٌ أنـواعُـهـا

مـلأتْ فِـجَـاجَ الأرضِ والأوهَـاد

مـن أبـيـضٍ كـالمـوجِ فـي مَـيـلانِـه

أو أحـمـرٍ يـحـكـي خـدودَ خِـراد

ومُـعَـصْـفـرٍ كـالـورسِ فـي قسماتِهِ

مـلأ السُّـهـولَ وحـفَّ حـولَ الـوادي

فـاجـمـعْ مـنَ الأزهـار بـاقًـا يـانـعًـا

مـتـنـوعَ الأشـكـالِ والأوراد

واهـزجْ لنا (يـا وردُ مَـن ذا يشتريْ

ـكَ) فـإنَّ مُضطرمًا غلَى بفؤادي[1]

كـلُّ الـذي فـي الـقـلـب تـخـبـو نـارُهُ

ويـزولُ مـا فـي الـكَـبْـدِ مـن إرعـاد

✱✱✱✱

(١) يشير الشاعر إلى أغنية محمد عبدالوهاب المشهورة (يا ورد مين يشتريك).

شكوى وعتاب[1]

لستُ أتلو النَّشيدَ قصدَ النشيدِ
لا ولا المدحُ شيمتي بقصيدي
وعظيمُ الرجالِ يمدحُهُ الفِعْـ
ـلُ فَبُعْدًا لشاعرٍ مَكْدُود
وقَهَرْنَا الأعداءَ من كلِّ لونٍ
بشبابٍ زئيرُهمْ كالأسود
فَتنادَوْا لرفعِ رايةِ عزٍّ
وتنادَوْا لخلقِ عهدٍ جديد
شرفُ القصدِ والهوى والأماني
رَبَطَتْ بين أهلهِ بقيود

(١) في ١٤ تموز عام ١٩٥٩، وهي الذكرى الأولى للانقلاب، قام بعض الغوغائين بمهاجمة المكتبة الأهلية في الزبير وسرقة وتمزيق كتبها، ثم اتجهوا صوب (صيدلية جميعة الإصلاح الاجتماعي في الزبير) وكان موقعها قبالة مدرسة الزبير الابتدائية فكسروا بابها وأنزلوا الرقعة المعلقة فوق المبنى ورموا بالأدوية في الشارع حتى أفرغوها، وقد عمّت الفوضى البلاد في تلك الفترة المضطربة من بداية الحكم الجمهوري بعد الانقلاب العسكري في ١٤ تموز من عام ١٩٥٨م وإنهاء الحكم الملكي المستقر ومقتل الملك فيصل الثاني (رحمه الله) فألقى الشاعر هذه القصيدة بعد هذه الأحداث المؤلمة والمؤسفة.
قيلت القصيدة في أواخر ١٩٥٩م.

مـن وفـــاءٍ وأُلْـــفَـــةٍ والْـتِـفـافٍ
وتـــفـــانٍ فـــي يـومـنـا المـشـهـود
هـــذه الـتـربـةُ الـعـريـقـةُ بـالمـجْـ
ـــدِ هُـــدَى كـلِّ مـخـلـصٍ ومُـريـد
وبِـقـومـي فـخـري وعِـــزِّي وزادي
هـمْ عـزائـي وسَـلـوتِـي ووجـــودي
وبِـــأمـــجـــادهِـــمْ أجـــولُ بـرأسـي
بِـهـمِ الـيـومَ أزدهـــي بـنـشـيـدي
نـحـن قـــومٌ سَـنـــاءُ كـــلِّ وفِـــيِّ
وبِـنـا خِـلْـقَـةٌ وحـفـظُ الـعـهـود
عَـرَكـتْـنـا الحـيـاةُ عُـسْـرًا ويُـسـرًا
وجَـمَـعـنـا مـن نـبـتـهـا كـلَّ عـود
وكَـرعْـنـا مـــرارةَ الـعـيـشِ دهـرًا
فـي ظـــلامٍ داجٍ وظُـلـــمٍ شـديـد
وبـنـا الـفـيـحـاءُ الـعـزيـزةُ تسمو
وبـــهـــا مـطـمـحٌ لـكـلِّ رشـيـد
والـزبـيـرُ الـغـبـراءُ تـبعث بـالشَّـكْـ
ـوى وتـدعـو الـنـجـيـدَ بـعـدَ النجيد
بَـقَـــروا بـطـنَـهـا فـسـالـتْ دمـــاءً
عـسـجَـدًا أســـودًا لـعـيـشٍ رغـيـد

فَـهْـيَ تشكو بـغـدادَ جـورَ الليالي

وهـي تشكو مـا حـزَّهـا مـن صُـدود

وهـــي تـشـكـو هـمًّـا ألـــحَّ عليـهـا

هــمَّ حـسـنـاءَ عُـطِّـلـتْ مـن عـقـود

تـطـأُ الـشَّـــوكَ مـن جـفـاءٍ وعـيـنٍ

عَـمـيـتْ مـن لُـبِّ الـغـبـارِ الـشَّـديـد

والـــــرداءُ المـعـهـودُ بـــالٍ عـتـيـقٌ

أفَـــلا تـسـتـحـقُّ ثـــوبَ الـعـيـد

أفَـــعَـــدلٌ هـــذا الـــذي تـشـتـكـيـهِ

وسـيـولُ الـثَّـــراءِ بـيـنَ الـنُّـهـود

وهْـــيَ فـي وجـــه طـــارقٍ وغـريـبٍ

فَـلـتـكُـنْ حـلـوةً بـعـيـنِ الـوفـود

صـانَـهـا الـلـهُ واجـتـبَـاهـا لـشـعبٍ

ووقَـــاهـــا مـــن فُـــرقـــةٍ وحَـسـود

١٩٥٩م

****

كذبة نيسان[1]

للطَّرفِ نحو فناءِ الباب تسديدُ
وفي اللِّسان من الآمالِ ترديدُ
أقولُ من حرِّ نار الإنتظار متى
يطفي اشتياقًا بنا الأستاذُ محمود
فيسمعُ الجمعُ ما قد قال مِن كَلِمٍ
لكنَّ أستاذنَا في الكذبِ صِنديد
قد حقَّقَ الكِذْبَ في وعدٍ بِعِلَّتِهِ
فكان للوضعِ تهليلٌ وتمجيد
فغابَ عنّا وعافَ القوسَ بارِئُهُ
فلا مُغَنٍّ ولا جوقٌ ولا عود

****

(١) جاء في بداية الصفحة: «عقد احتفال في قاعة الثانوية في اليوم الأول من نيسان ١٩٤٢ بناء على اقتراح من الأستاذ محمود يوسف بعنوان كذبة نيسان، فحضرنا نحن الطلاب والمدرسين، وقد أعد من أعدّ خطبة أو قصيدة ولكن الأستاذ المقترح كذب بهذه المناسبة فاتفقنا نحن الشعراء الخمسة أن ينظم كل منا خمسة أبيات من وزن واحد وقافية واحدة فوجهنا عتابنا للأستاذ، والشعراء هم: محمد علي الإسماعيل، وبدر شاكر السياب، وخالد الشواف وعبدالرزاق الريس وعبدالرحمن الرماح (١٩٤٢/٤/١م)».

أنفة[1]

يـا مَـلْـكَ الـحُـسـنِ ويـا أملـي
أدركْ قـلـبـي مـن ذا الـكَـمَـدِ
واسـعِـفْ نـفسًـا ذابـتْ شـجـنًـا
واخـمـدْ نـارًا تـصْـلَـى كَـبِـدي
أقـضـي لـيـلـي نـوحًـا وبُـكـىً
فـأنـا بـالـلـيـل أخـو سـهَـد
هـلاّ تـأسَـى جـرحًـا خَـضِـلا
وتـفـكَّ الـقـلـبَ مـن الـصَّـفَـد
فَـتَـبـرَّ بـوعـدٍ مـن زمـنٍ
والـغـيـدُ (بـهـم) نـكـثُ الـوعـد
أتـلـفـتُ الـنّـفـسَ ضـنًـى منكم
حـتـى أضـوى حـزنًـا جـسدي
إن كـنـتِ (تـريـدي) الـلـعْـبَ فما
فـي الحـبِّ مـزاحٌ فـي الـعـهـد

---

(١) نظمت يوم ١٩٤٢/١/٢٦م.

أو كـنـتِ (تَـرُومـي) الـصَّـدَّ فلي

نَـفْـسٌ تـأبَـى عـيـشَ الـنَّـكَـد

لـي قـلـبٌ يـبـكـيـكـم حـقًّـا

أثـنـاء وفـاءٍ عـن عَـمْـد

لـكـنْ فـي الـغـدْر فـلـي قَـلْـبٌ

[.....][1]

✶✶✶✶

(١) عجز البيت غير موجود في الأصل.

جمعية الإصلاح الاجتماعي في الزبير[1]

منظمةٌ تَبنِي على الفعل قولَهَا
ودَافِعُهَا الإخلاصُ والصِّدقُ والجهرُ
فَلَمْ تُوهمِ الناسَ الضِّعافَ بأنهم
سَيُبنَى لهم في كلِّ ناحيةٍ قصر
ولم تحتلبْ منهم عصارةَ كدِّهم
ولم يَكُ في أقوالِها الخَتْلُ والغدر
ولكنَّها تُعطي وتَمنحُ جُهدَها
وتسعفُ ما يقضي به الحالُ والوَفْر
سأغدو إليها والـــدَّواءُ مُهيَّئٌ
فَأَبْشرنَّ أنَّ العُسر آخِرهُ اليُسر
ففاضتْ دموعُ الشُّكر تجري رفيقةً
تعبِّرُ عمَّا كنَّهَ النُّبل والطُّهر
فَودَّعْتُ هَاتِيكَ النفوسَ كأنني
تُصافِحُني في الأفْقِ أنجمُهُ الزُّهر

☆☆☆☆

(١) نظمت سنة ١٩٥٧م.

فَـيَـا أيـهـا الأمـجـادُ هـذي حكـايـةٌ

وأمـثـالُـهـا فـي كـلِّ زاويـــةٍ عشـر

نـــروحُ ونـغـدو غـافـلـيـنَ وحـولَـنـا

من البؤس يقضي الشيخُ والطفلُ والبكر

فـيـا قـــومُ (إن المـــالَ غـــادٍ ورائـــحُ

ويبقى من المال الأحاديثُ والذِّكْر)[1]

ومـا حـاجـةُ الإنسـان فـي جمـعِ مالـهِ

إذا كـان بـالمرصـاد قـد وقـفَ القبر

فَـجُـودوا فـإن الجـودَ تـاجٌ على الغِنَى

ومـا بَـذَلَـتْـهُ الـنـفسُ فـهْـوَ لـهـا ذخـر

وإنَّ لـكـمْ مِـن فـاضـلاتِ نسـائِـكُـم

مـنـظـمـةً أعـــداؤهـــا بـيـنـكـم كُـثْـر

وأعداؤهـا الأسـقـامُ والجـهلُ والطَّوى

وتلكُمْ أتَـوْنٌ لـم يَـخُـضْ حربَها عمرو

وأيُّ جـهـادٍ مـثـلُ جـبـرِ خـواطـرٍ

وإسـعـادِ أيـتـامٍ بـأنـفـسِـهـمْ كَسْـر

هَـبُـوهـا لـتِـحـيـا لـلـسَّـقـيـمِ طبيبةً

هـبُـوهـا ليحيا فـي مـرابِـعـهـا اليُسـر

---

(١) البيت لحاتم الطائي: أماويُّ إنّ المالَ غادٍ ورائحٍ ويبقى من المالِ الأحاديثُ والذِّكرُ

وَلـبِـدتُـكُـمْ قـامـتْ بـفـيـضِ أكـفِّـكُـمْ

وقد أوشَـك المـخـزونُ يمضي بـه البِرُّ

هـبـوهـا لـتـحـيـا دوحـــةً لا تَـهـزُّهـا

ريـــاحٌ ولا يـوهـي قـواعـدَهـا البحـر

ولا تَـــذَرُوهـــا لـلـزمـان فـإنّـهُ

بـه يتجلَّى الجـورُ والـفـسـقُ والـغدر

وفـيـه أنـــاسٌ كـالـذئـاب نـفـوسُـهُـمْ

ضـمـائـرهُـمْ ســودٌ وأنـيـابُـهـم حُـمر

يَـسُـوؤهـمُ عـطرُ الـفـضـيـلـةِ نـاشـرًا

ولـيـس لـهـم إلا مـفـاسـدُهُـمْ عِـطر

هَـبُـوهـا لـتـحـيـا شـوكـةً فـي حـلـوقـهـمْ

فـــإنَّ قـلـوبَ المـفـسـديـنَ بـهـا عُـمـر

فـأنـتـمْ إذا مـا الـشَّـرُّ بَـــرَّزَ ظـفـرَهُ

بـأيـديـكُـمُ يُـجـتَـثُّ ذلـكـمُ الـظُّـفـر

وأنـتـم إذا مـا الـدَّهـر أزرى ببعضنا

حُـــمـــاةٌ وأنـــتـــمْ ظـلُّـــه ولـــه أزر

****

ليلة ليلاء[1]

سـلامٌ عليكم أيـها الـسـادةُ الـغـرُّ
وأهـلاً بكمْ يا مَن بكم عَظُمَ الفخرُ
أُحـيِّـيـكـمُ والحـبُّ مـلءُ جـوانـحـي
يـحـفُّ بـه هـمٌّ ويُـلـهِـبُـه جمر
ألِـفْـتُ الأسَـى حتى عشقتُ مقامَهُ
بقلبي وحتى عيلَ من هجرِه الصَّبر
وصـرتُ أقـولُ الشِّعرَ والحـزنُ ناطقٌ
فـمـرآةُ آلامـي يـصـوِّرُهـا الـشـعـر
قصائدُ لا أبكي بها حبَّ من جَفا
ولـكـنَّـني أبـكـي إذا عـظُـمَ الأمـر
وأبـحـثُ عمّا يـرسـلُ الـدمـعَ جـارفًـا
فـإنَّ مسيلَ الدمع من أعيني نَـزْر
أفـتـش مـا بـين الـبـيـوتِ فـإنّـهـا
مسارحُ كالدنيا بها اليُسرُ والعسر

---

(١) قيلت سنة ١٩٥٢م.

وفيـها نـفـوسٌ حُـــرَّةٌ بـات أهلُـها
وَصَـحبُهُمُ الأسـقامُ والجـوعُ والذُّعر
تـراهـمْ كـأن المـوتَ حَـــوَّمَ حولَـهـمْ
مـحـاجـرُهُـمْ زرقٌ وأوجـهُـهُـمْ صُـفر
وأطـفـالُـهـمْ مِـثـلُ الـفِـراخِ هـزيلـةٌ
بأعشاشِها والأمُّ قد غالها الصَّقر
تَـخـطَّـفـهـمْ كـفُّ المـنـونِ رحـيـمـةً
لتنـأى بـهـم عـن بـيـئـةٍ مـلـؤهـا الشـرُّ
فلا تعجبوا أنْ سِرتُ في الليل هائمًا
فـإنَّ أمـــورًا فـي الـفـؤادِ لـهـا الأمـر
افـتِّـشُ فـي الـلـيـل الـبـهـيـمِ فإنـنـي
لأعَـلَـمُ أنّ الـلـيـلَ سِـــرٌّ بـه سِـرُّ
تـفـيـق بـه عـينُ الأســى مـن سُـبـاتِـهـا
ويـرقـصُ فـي أثـنـائـه الـغَـيُّ والنُّـكـر
وتَـذكُـو بـأكـبـادِ الأرامـــل حسـرةٌ
وتـضْـطَـرمُ الآهـاتُ إذْ ينفدُ الصَّبر
وكـيـف يُـطـيـقُ المـــرءُ ظـلـمـةَ عيشـهِ
وظلمةَ هـذا الـليلِ إنّ الـدّجـى أَسْـر
فليت الـدُّجـى يُـطْـوَى ويُـرمَـى بِـلُـجَّـةٍ
ويـا لـيـتَ هـذا الـلـيـلَ دام بـه الـبدر

نظمتُ قصيدي قصةً من حياتنا
ولكنَّها دمعٌ يسيل به الشِّعر
أصوِّرُ فيه البؤسَ والسّقْمَ والأسى
وأستصرخُ الأمجادَ إنَّهمُ كُثْر
ففي ليلةٍ قَرَّاءَ والكونُ غاضبٌ
وللرعدِ قصفٌ والسَّحابُ له غمر
سريتُ وفي قلبي المَعَذَبِ حسرةٌ
وفي كبدي المضناةُ يَستعِرُ الجمر
أطوِّفُ تِطْوافَ المَشُوقِ لخلِّهِ
وما كان تطوافِي كمَنْ هاجَهُ الهجر
فما راعني إلا بكاءٌ سمعتُهُ
وأنّاتُ محمومٍ أطاح به الدهر
مريضٌ طريحٌ في الفراش وحولَهُ
بُنيَّاتُهُ والهمُّ والسُّقمُ والفقر
وآهاتُ أمُّ الطفلِ والطفلُ جائعٌ
وكيف يُطيقُ الجوعَ طفلٌ له شهر
يصيحُ وحبلُ الجوعِ يخنقُ صوتَهُ
فَيعوي عُوَاءَ الكلبِ فارقَهُ السّفْر
كأني أراهُ ممسكًا ثوبَ أمِّهِ
وفي فمهِ ثديٌ به الصَّبرُ لا الدُّرُّ

يـحـركُ رِجـــلاً مُستـعـينًـا بـرأسـهِ
ولـكـنَّ ذاك الـثَّـديَ يـا ويـحَـهُ صَـخْـر
وأنَّـــى لأمٍّ أنْ تـغـيـثَ ولـيـدَهَـا
إذا كـان مـا تـغتاثُهُ الـهـمُّ والصبر
وكيف ينـالُ الـبرءَ من بـات ساهـرًا
وقد ملَّ ثقلَ السهرِ بلْ ملَّهُ السَّهر
أراقـــبُ أمَّ الـطـفـلِ وهـــي تـضـمُّـهُ
وفـي عينِها ذعـرٌ وفـي جوفِـها جمر
أنـاشـدُهـا يـا (نُـعْـمُ) بـاللـهِ أَسكتي
صَـغِـيـرَكِ فـالآلامُ من صوتِه تَـضْـرُو
يَـئـنُّ ولـكـنْ فـي فـــؤادي أنـيـنُـهُ
ويـذوي فَـيذوي الـعزمُ منه أو الصبر
ضـعـي الـثَّـديَ فـي فـيـهِ عسـاهُ يُنيمُهُ
وعَـلَّ غـيـاثِ الـلـهِ يـأتـي بـه الـفـجر
فيا (نُـعْـمُ) مـا لـي حيلةٌ ألتَجي لها
ومـا لِـي يـدٌ أيـن المـفـرُّ ومـا الـفِـكْر
ولـــولا بُـنـيـاتٌ عَـــذارى عـوانـسٌ
لمـتُّ قـريـرَ الـعـينِ يمـلأنـي الـبِـشْـر
ولـو لـم يـكـنْ فـي الـيـتـمِ ذلٌّ لطفلِنا
لـهـانَ بعيني السّـقْـمُ والـفـقرُ والقبر

كـأنـي أراه بـعـد مـوتـي وقـد وعَـى
حـيـاةً مـن الـشـحـنـاءِ شـاعَ بـهـا الشرّ
يـــردِّدُ آهـــاتِ الـيـتـيـم إذا رأى
حـوالَـيـهِ أطـفـالاً كـأنـهـم الـزَّهـر
ذلـيـلاً كـأن الـيُـتـمَ عـارٌ وسُـبَّـةٌ
وحـيـدًا كـأن الـفـقـرَ فـي عـصـرنـا نُـكْـر
ثـلاثـونَ يـومًـا وهـو جَـلْـدٌ مُـصـارعٌ
مـن السّـقـمِ جيشًـا مـن طلائـعِه الفقر
يـجـاهـدُ مـثـلَ الـصـقـرِ يـبـغـي قـنيصةً
يـراهـا ولـكـنَّ الجـنـاحَ بـه كسر
فـيـاربِّ صـنْـهُ كـي يـصـونَ بـنـاتِـهِ
فـإنَّ الـعـذارى تـاجَـهُـنَّ أبٌ حُـرُّ
فـيـا سـادتـي هـذا الـذي قـد سـمـعـتُـهُ
وإنَّ سـكـوتَ المـرءِ عـن ذلِـكُـمْ كفر
طـرقـتُ بـكـفـي الـبـابَ والـدمـعُ حـائـرٌ
وقـلـبـي مـن الآلامِ ضـاق بـه الـصـدر
فَـأقـبَـلْـنَ فـي خـطـوٍ بـطـيءٍ مـن الأسـى
وصـــوتٍ رقـيـقٍ فـي عـذوبـتِـه سِـحـر
وقُـلْـنَ مَـن الـسَّـاري إلـى الـحـزن عنوةً
ومَـن ذا الـذي لـم يـثْـنِـهِ الـلـيـلُ والـقَـرّ

فقلتُ مُعينٌ قَدْرَ ما يستطيعُهُ
بضاعتُهُ الأقوالُ والشِّعرُ والنثر
سمعتُ بشكوى الحالِ واللهُ ساقَنِي
ورحمةُ ربِّي ليس يَحْصُرُها الخصر
عساي أؤدي بعضَ حقٍّ قضتْ بهِ
شرائعُ أديانٍ وجاء به الذِّكْر
فَلِي عند أشرافِ الرجال مكانةٌ
ولي أخواتٌ عَرْفهُنَّ لهُ بشر
تَفتَّحْنَ عن طيبٍ ونبلٍ ورحمةٍ
لهنَّ قلوبٌ ملؤها العطفُ والبِرُّ
يُكَفْكِفْنَ في تلك الأكُفِّ مدامعًا
ويُطفِئنَ حزنًا في توقُّدهِ الجمر
تطوعنَ إيمانًا وعطفًا ورأفةً
لِيَرْتِقْنَ فتقًا كان أوسعَهُ الشرُّ
فَألَّفْنَ من حورِ الجنانِ قلائدًا
منظمةً فيها اللآلئُ والدرُّ
نساءٌ ومَا كلُّ النساء حَرائرٌ
وزهرٌ وما كلُّ الزهورِ بها عطر
ولكنهنَّ الحورُ طُهرًا وعزّةً
وهنَّ السلامُ النّدبُ والعونُ والنصر

****

إلى صديق

لا ذنبَ حتى تُحيلَ الفضلَ معذرةً
ولو فعلتَ ذنوبًا أنت معذورُ
هَبْهُ تأخّرَ فالإنسانُ يشغلُهُ
في أمر ذا الكونِ تحقيقٌ وتفكير
والمرءُ لو يَبلغُ المأمولَ دون عَنا
لصار للمُلْكِ غزلانٌ يعافير
وليس من نال مُلْكًا قيل ذا مَلِكٌ
المَلْكُ من نال عرشًا وهوَ مخفور
فكَمْ مليكٍ أتى من فضلِ مملكةٍ
كأنه خَاتمٌ في الكفِّ مأسور
تُديرهُ كيفما شاءت مشيئتُها
وفْقَ الرغائبِ والمأمورُ مغرور
فالمرءُ يا صاحبي يحسو القذى زمنًا
حتى ينالَ المنى والقلبُ مفطور

١٩٤٢/٤/٣م

****

ألا إن بستان الحياة ربيعها

أمِنْ عيشةِ الأطيارِ نأتي إلى الحَجْرِ

ومن منظرِ الخيماتِ نرنو إلى القصرِ

ومِن نسمةِ الأزهار والكلُّ حائرٌ

إلى معصفِ الأقدار في أولِ الفجر

ومِن بعد أنْ كنّا نودعُ شمسَنا

وقد ألْبَسَتْ وجهَ البسيطةِ بالتِّبر

نعيشُ بدنيا أسمعتْنَا ضجيجَها

وفيها تساوى منظرُ الظُّهر بالعصر

فأين صفاءُ الكون والروضُ هادئٌ

به تهمسُ الأغصانُ للبعض في سِرِّ

وأين امتدادُ الطَّرفِ في مسرحِ الفلا

رجعْنا فصار الطَّرفُ يصدم بالصخر

وأين هناءٌ في سرورٍ قدِ انْقَضى

أيَا نفسُ ذوبي بالصَّبابةِ والفكر

وأحْـيِـي لِـتـذكـارِ الـسَّـعـادةِ مـأتمًـا
وعُـضِّـي مـن الأنَّـاتِ بـلـورةَ الظّفر
زمـانٌ تَقضَّـى لَـهْـفَ نفسي لأُنسِـهِ
فصار سرورُ النفس همًّا على الصدر
زمـانٌ مضـى والـسـعـدُ يـرنـو بـعبرةٍ
تـكـلـلُـهُ الأفـــراحُ مـحـفـوفـةَ الـبِـشْـر
قـضـى وانـتـهـى غـضًّـا وبـــدّلَ ربـعَـهُ
أيـا دهـرُ كـمْ تـعدو علينا وكـم تُـزْري
سَـلـبْـتَ بـهـاءَ الـعيشِ فـي أوّلِ الهنا
وحـمَّـلْـتَـنِـي بـالـهـمِّ ثِـقْـلاً على ظهري
ولـكـنّـنـي مـهـمـا تَـطـلْ فـي يـد الـنَّـوى
لـذاكِـرَهُ مـا غـرّدَ الـطـيـرُ فـي الفجر
مـعـاهـدُ تـبـدو والـشـبـابُ يـزيـنـهـا
فـأكـرمْ بـشـبـانٍ تـآخـوا عـلـى الـبِـرِّ
وأكـــرمْ بـعـيـدٍ لـلـربـيـع يَـضُـمُّـنـا
فَـأبْـهَـجَـنَـا فـي زهـرهِ الـفـائـحِ الـعِـطْر
ألا إن بـسـتـانَ الـحـيـاةِ ربـيـعُـهـا
كما أنَّ خيرَ الغيدِ مهضومةُ الخصر
غـدونَـا إلـى أرضِ (الـقـريـطـيّـة) التي
تَـــحِـلُّ بـقـلـبـي مـنـزلَ الجـوِّ لـلـبـدر

وجئنا إلى روضٍ تَمايلَ زهرُهُ

ضربنا بأطنابِ الخيام على الزهر

فما أبهجَ الخيماتِ والزَّهرُ يانعٌ

فَمِنْ أحمرٍ يبدو وآخرَ مُصفِر

تلوحُ إلى العَينيْنِ في أبعد المدى

كماخِرَةٍ تبدو على مائجِ البحر

ألا يا خيامًا قَوَّضَ الدهرُ أصلَها

وأبدلَ أيامَ السعادةِ بالعُسْر

سَنَبْنِيكِ أخرى والحياةُ سعيدةٌ

ونطردُ هَمَّ النفسِ رغمًا على الدهر

إلا إنما أصلُ الحياةِ سعادةٌ

وأنَّ هناءَ العيشِ ما عاد باليُسر

****

هَبّ النسيم[1]

هَـبَّ النَّسيمُ على الرياض نَسِيسَا
فـأحـالَ مـن تلك الـغـصـونِ رؤوسـا
وتـعـانـقـتْ مـع بـعـضـهـا فـكـأنـهـا
حِـبٌّ يـعـانـقُ فـي الـزّفـاف عـروسـا
وسـرى بـهـا عـنـد الـعـنـاق تـهـامـسٌ
فـكـأن فـي تـلـك الـغُـصـونِ نفوسـا
وتـضـاحـكَ الـزهـرُ الـبـديـعُ بـطلِّـهِ
فـأسـالَ مـنـه عـلـى الـشِّـفـاهِ كؤوسـا
فـي الفجر حيث الديكُ يهتف داعيًا
والليلُ يسحبُ في الخضوع خميسا
إذ بـاغـتَـتْـهُ جـحـافـلُ الـصـبـح المنيْـ
ـرِ فـراحَ يسـحـبُ جـيـشَـهُ المنكوسا
والـصـبـحُ لـمّـا أن تـبـدَّت شـمـسُـهُ
شـربـت أشـعـتُـهـا الـنَّـدَى المحبوسـا

(١) نظمت في ١٩٤٢/٣/٢٣م.

فتنفستْ تلك الورودُ بلوعةٍ

وتبدَّلَ التاجُ البهيجُ عبوسًا

فَتَأرَّجتْ ريحُ الصَّبا بعبيرهِ

وتحمَّلَت بين الرياض نفيسا

وسرى النَّسيمُ على الغدير مصافحًا

والموجُ يقفز كي يجسَّ أنيسا

والطيرُ جاء مع الحفيف مُردِّدًا

لحنَ الربيع وقد أزالَ رسيسا

فحنَى على الماء الزلالِ بخشيةٍ

يمتصُّ منه ما يَبِلُّ وطيسا

والهمُّ قد أذكى بمهجته لظًى

والوجْدُ أوغر قلبه دعِّيسا

قد كان يعلمُ ما يراهُ بغيرهِ

إذْ صار في قفص الحديد حَبيسا

إنَّ الحياةَ مدَى البقاء شقاوةٌ

تُزري الكرامَ العادلينَ الشُّوسا

ويكون فيها النَّذلُ مَلْكًا حاكمًا

واللوذعيُّ بأمرهِ مرؤوسا

إنَّـــا لَـفِـي زمـــنٍ تَـــخـــاذلَ عـدلُـهُ

والـظلـمُ مـدَّ علـى الـبـلادِ [.....][1]

والـنـــاسُ يَـــدْعُـــونَ الـكـرامـةَ ذلّـــةً

ويَرَوْنَ [.....][2]

والـشـحُّ قـد مَـلَـكَ الـعبادَ وسَـامَـهُـمْ

سَـــومَ الـبـهـائـمِ فـاسـتـقـاه رؤوسـا

طـمـعُ الـنُّـفـوسِ يـقـودُهـا لِـهـالـكٍ

كـم أهـلـكَ الـطَّـمـعُ الـشَّـديـدُ نفوسـا

****

(١) و(٢): ما بين القوسين غير موجود في الأصل.

النفس

المـــرءُ لا يـقـتـصُّ مـــن نـفـسـهِ
حـتـى يـرى الـخـيـبـةَ مِـــنْ غَـرِسـهِ
يـلـهـو بمـــا تُـبـديـهِ مـــن غَـيِّـهـا
سـكـران بـــــالأرزاءِ مـــن تـعسـه
نـفـسٌ تـنـاهَـى فـي الـضَّـنـى جهلُها
والجـــاهـــلُ الـعـبـدُ إلـــى نفسه
تُـغـري ذوي الـفـضـل بـأفـعـالِـهـمْ
فـيـخـضـعُ الـعـانـي إلـــى كـأسـه
قـد عَـلَّـمَـتْـهُ الـشَّـرَّ يـا بـؤسـهُ
فـصـار مـن خـيـرٍ إلـــى عكسه
وبـــات عـفَّ الـفـعـلِ مُـسـتـهـتـرًا
يَـبـغـي بـنـاتِ الـشـرِّ مـن جَبسه
أَنْـسـتـهُ عـيـشًـا بـالـتّـقـى حـافـلاً
وعـلَّـمـتْـهُ الـفُـحـشَ مـن درسـه
أغـــرتْ جـــواد الـكـفِّ مـن مَـكـرِهـا
يـسـتـطـردُ المحـتـــاجَ عـن فلسه

مِـــن جـــنَّـــةٍ ســـار إلـــى هـــوَّةٍ
فـطـاح فـي المـيـسـرِ مـن بـؤسـه
يـجـود فـي المـــال إلـــى سـاحـةٍ
تمـلَّـكَـتْ مـنـه ذرى حـسِّـه
راحَ عـنِ الـعـقـل وعـن رُشْـــدهِ
فـصـار فـي الـدنـيـا إلـى نـحسه
حـيـث انـتـهـت صـفـرٌ بـه كـفُّـهُ
جـاء يـنـاجـي الحـظَّ عـن أمسه
إذْ كـان فـي إنـعـامـه حـافـلاً
لا يـتـركُ الـسـائـلَ فـي بـأسـه

☆☆☆☆

لا يُـقْـلِـعُ الإنـســانُ عـن غـيِّـه
إلا إذا وُرِّطَ فـي حـبسـه
يـلـهـو مـع الـلّـذات مُـسْـتـبشـرًا
ولا يـرى فـي مـنـتـهـى أُنـسِـه
إنْ كـان فـي الـبـغْـيِ لـه مـأربٌ
لا بـدَّ أن يـكـشـفَ عـن رجْـسـه
المـــرءُ لا يـذكـر عـهـد الـصِّـبـا
حـتـى يـرى الـشَّـيـبَ عـلـى رأسـه

فـيـذكـرُ الأفـــــراحَ مِـــن عـيـشـهِ

ونـفـسُــه تـــقـــربُ مـــن رِمـــسِـــه

والمـــــرءُ لا يـهـفـو إلـــى صـحـةٍ

إلا إذا صـــار إلـــى رَعْـسِـــه

قَـبْـلَ الـضَّـنـى يـعـدو بـأفـراحـهِ

لا يـحـمـدُ الـلـــهَ عـلـى قـدسـه

لـكـن إذا طـــاحَ بـأسْـقـامـهِ

عـــاد إلـــى الـلـــه إلـــى حـسِّـه

يُـقـــدِّرُ الـصَّـحـــةَ مـقـدارَهـا

فـيـكـتـبُ الأسـقـــامَ فـي طِـرسِـه

والـصـبُّ يشكو فـي الـنـوى ليلَـهُ

فـيبتغي الإصـبـاحَ فـي شمسه

وفـــي زمـــانٍ يـشـتـكـي قِـصْـرَهُ

إذا الـتـقـى فـي الـحـبِّ مـن أُنـسِـه

☆☆☆☆

شـيـئـانِ فـي الإنـســان قـد جُـمِـعـا

نـفـسُ الـهـوى والـعـقـلُ فـي رأسـه

فَـمَـن تَـسـامَـى لـلـنُّـهـى عـقـلُـهُ

وقـيَّـد الـنـفـسَ إلـــى حـبسـه

فـــهْـــوَ الحـــكـــيـــمُ بـــالـــغُ رشـــــدِهِ

راح عـــن الـــشـــرِّ وعـــن رجـسـه

ومَـــن تُحَـــــدِّثُ نـــفـــسُـــهُ عـقـلَـهُ

وبـــات فـــي الـلـيـل عـلـى بـؤسـه

فـــهْـــوَ الجـــهـــولُ فـــاقـــدُ رأيـــهُ

تـــقـــوده الـــنـــفـــسُ إلـــى رِمـسـه

✷✷✷✷

ألم الصدود[1]

نكصَ الحبيبُ عنِ المشوقِ وأعرضَا
وأتى على صرح الهناء فقَوَّضَا
هجر الفؤادَ على حنين غرامٍ
يا لهْفَ نفسي عاد قلبي مُمْرَضا
يا أيّها الجافونَ رفقًا بالذي
أضحى ينادي عند مشْيٍ مُنْهِضَا
قَدَّستُ فيكمْ ودَّكُمْ وغرامَكمْ
يا لهفَ نفسي خاب ظني وانقضى
شَيَّدْتُ من حبِّي صروحَ مودةٍ
وعقدتُ آمالاً عسى أن تنهضا
لكنَّ جرحي قد تهدَّم أصلُهُ
وتفكَّكَ الأملُ البعيدُ وأدْحِضَا
يا جيرةَ القلبِ الجريحِ ألا اعطفوا
ردُّوا هوى قلبي جديدًا أبيضا

(١) نظمت في ١٩٤٢/٢/٢١.

عُــودوا فَـأحـيـوا مَـن يسـيرُ لـقبرِه

لا تجـعـلـونـي بـائـسًـا مُـتـقـبِّـضـا

إنـــي لأقـسـم فـي جـــلال مـودّتـي

الـعـمـرُ بـعـدَكُـمُ أسـاء لـه الـقـضـا

فـي الـقـلـب جـرحٌ قـد نمـا بسقامهِ

وبِفـلْذتي سُـعِـرَ الـضّـرامُ وأومـضـا

والـعـينُ فـيـكـمْ قـد تَجـرَّحَ جفنُها

حـتـى غـدَا لا يسـتـطيـعُ المغمضـا

حـنُّـوا فَـعـودوا اطفـئـوا مـن غُلَّتي

فالقلبُ نحو اليأس منكم قد مضى

ودَعُـــوا حـسـودًا قـد تـعـاظـم مـكـرُهُ

لـيشـطَّ حـبًّـا بـالـعـفـاف مُـغَـضَّـضَـا

☆☆☆☆

إنّـــا عـشـقـنـا والحـيـــاةُ بِـــدَوْرِهـــا

حـبٌّ إذا كـان الـوداد عـلـى الرِّضـا

وكـــذا نـــرى أن المـمـــاتَ بِـــدَوْرِهـــا

حـــبٌّ إذا كـــان المحـــبُّ مُـبَـغَّـضـا

إنـــي أرانـــي بـــين أضـــداد الـهـوى

إمّـــا حـيـاةٌ أو ممـــاتٌ مُـرْمَـضَـا

فــإذا عـطـفـتـمْ فـالـحـيـاةُ حـلـيـفـتـي

فَـأرى بـهـا عـيـشـي رغـيـدًا مرتضى

وإذا هـجـرتم فـالـضَّـريـحُ يضـمُّـني

والـهـجرُ منكم فـي الـحـرارة كالغَضَا

✶✶✶✶

الوساطة والمحسوبية[1]

سَكبَ الجريحُ على الخدودِ مدامعَهْ
فأفَضَّ مسكوبُ البكاءِ مضاجعَهْ
وغدَا على ريبِ الزمان بحالةٍ
أمستْ بأنواع البلايا جامعه
يشكو وما مِن سامعٍ لشَكَاتِهِ
لكنّهُ يلقى أكُفًّا صافعه
زمنٌ أراشَ على الضعاف سهامَهُ
حتى أراهمْ في البلاء فواجعه
والدهرُ يُغري مُبديًا بسماتِهِ
لكنَّها تقضي فَتَقفِلُ راجعه
ربَّاهُ ما هذا الخلافُ بأنفسٍ
نَجِدُ العزيزةَ للذليلةِ خاضعه
قالوا لنا حُكْمٌ تَعاظَمَ عدلُهُ
تاللهِ ما أحكامُنا بالنَّافعه
العدلُ فينا قد تخضَّلَ بالدِّما
يبكي ولكنْ لا نُجِيبُ مدامعه

(١) نظمت في ١٩٤٢/٣/٢م.

حتى قضى يا لَهْفَ نفسي نَحبَهُ

فاحتلَّ ظلمُ القائمينَ مرابعه

إني أقولُ وفي الفؤاد حرائقٌ

أمستْ لها نفسي الحزينةُ جازعه

والوجْدُ يقتلني ويسلبُ راحتي

ويذيبُ روحًا بالشَّقاوةِ قابعه

يا قومُ أين مقامُكُمْ في عدلِكمْ

كَلِمٌ يُلفَّقُ والخلائقُ طامعه

إن التَّجبُّرَ فِيكُمُ لَمُسوَّدٌ

لكنْ عَدالتَكُمْ بحقٍّ ضائعه

يأتي الفقيرُ إذا أراد مهمّةً

فيرى القساوةَ والمهانةَ شارعه

إنْ لم يكنْ قد حازَ وصلاً من غَنِيْ

ـي لا يرى غيرَ الخسارةِ صادعه

وترى الرئيسَ يُجيبُهُ بحقارةٍ

ويَردُّهُ والأنفُ منه رافعه

لكن إذا جلبَ الوساطةَ نحوهُ

تلقاهُ يفتح للمقال مسامعه

ويقول أهلاً بالذي قد زارنا

هَيَّا اقْطفِ الأزهارَ منّا يانعه

وتـــراهُ يُـقـعِـدُهُ بـكـلِّ حـفـاوةٍ
والـنـفـسُ تـبـدو بـالـمـهـانـةِ راكـعـه
ويـقـصُّ أطـــرافَ الحـديـث بـنـشـوةٍ
ويمـــدُّ لـلـضـيـفِ الجـلـيـلِ مَـراتـعـه

☆☆☆☆

وإلـيـكُـمُ يـا صـحـبُ أروي طُـرفـةً
تُـبـكـي وتُـضْـحِـكُ والمحـاجـرُ دامـعـه
شـخـصٌ تـخـرّجَ فـي الـدروس ويبتغي
إكـمـالَ درسٍ فـي صـفـوف الجـامـعـه
هـو ذا غـنـيٌّ غـيـرَ أنَّ نجـاحَـهُ
لـم يـبـلـغـنَّ مـن الـعـلـوِّ مـرابـعـه
فـمشـى إلـى المسـؤول فـي إعـمـالـهـا
مُـتـنـكِّـرًا لـم يُـبْـدِيَـنَّ لـوامـعـه
فـبـدَا عـلـى وجـهِ الـرئـيـس تَـغـضُّـنٌ
وأجـــاب لـيـس بـمـعـهـدي لـكَ تـابـعـه
لـم تـبـلـغِ الـدَّرجـات غـيـرَ قـلـيـلِـهـا
لِـمَ لـمْ تُـخـصّـصْ لـلـدروسِ مطالعه
حـتـى إذا عـلِـمَ الـفـتـى إصـــرارَهُ
أبـدى الـوسـاطـةَ فـي الأمـور القاطعه
فـبـدَتْ عـلـى وجـهِ الـرئـيـس مـهـابـةٌ
لـمّـا روى فِـقْـراتِـهـا المتتابعه

وأجـاب فـي صـوتٍ ضـعيفٍ خـافتٍ
هـيّا اسـترحْ والأمـرُ سـهلُ الواقعه
الـعـفـو يـا مـــولاي إنـــي مـذنـبٌ
مَـن مـثـلُـكُـمْ لا يـسـتـحـقُّ مـراجـعه
لِـــمَ لـــمْ تُـبْـلِّـغـنِـي بـأنّـك سـيـدٌ
أرجـو السـمـاحَ ومهجتي لـكَ طائعه

☆☆☆☆

فـإلـيـكُـمُ يـا صـحـبُ نُـصـحِـي إنـنـي
شـخـصٌ تـفـوَّقَ لا أُخَـفِّـي النَّـافـعه
مـن رامَ مـنـكـم أن يـــروحَ لـمـعـهدٍ
فـوسـاطـةُ الـمُـثـريـنَ أحـسـنُ ضـارعه
إنـي أراهـــا أصـبـحـت شـرطًـا بـنـا
فـهْـيَ المـخـفِّـفـةُ الـعَـنـا والـشَّـافـعه

☆☆☆☆

يـا قـومُ ضـاق بنا الفضـاءُ متى نرى
وقـتًـا يـضـمُّ عـلـى الـحـقـوقِ أصـابـعه
وتَـلُـوحُ فـي أفـق الـعـروبـةِ نجـمـةٌ
لـلـحـقِّ تـبـدو بـالـعـدالـةِ لامـعـه
يـا صـحـبُ كـونُـوا لـلـعـدالـةِ مـنـهـجًـا
قـطُّـوا أيـــادي مَـن يـريـدُ مـقـارعـه
وابـنـوا أُصـــولَ عـزائـمٍ لا تـنـثـنـي
تُـحـيـي عـهـودَ الـعُـرْبِ تـلـك الساطعه

إن البلادَ إذا تداعى ركنُها
تجدِ العدالةَ والكرامةَ ضائعه
ويلوحُ فيها للرِّشَى حكامُها
والظلمُ يبدي في البلاد مطامعَه
ولنا بتأريخ الشعوب مواعظٌ
إنْ نَتَّبِعْها فهْيَ فينا ناجعه
في دولة الأتراكِ سارتْ آفةٌ
تركتْ كِيانَ القومِ يبكي زارعه
حتى تراءى الداءُ معدومَ الدَّوا
والأمرُ جَرَّ إلى الحضيض توابعه

☆☆☆☆

هذا مصابٌ جئتُ أشرحُ أمرَهُ
والكلُّ أبْصَرَ في الحياةِ مضارعه

✷✷✷✷

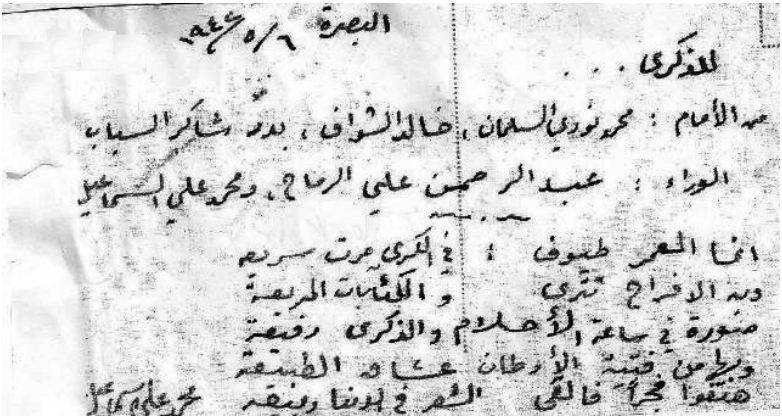
البصرة ٦/٥/١٩٦٤

للذكرى . . .

في الأمام : محمد نوري السلمان ، خالد الشواف ، بدر شاكر السياب

الوراء : عبد الرحمن علي الرماح ، ومحمد علي السماعيل

انا المغرم طيوف ؛ في الكرى عرت سريعه
وبها الافراح تترى و المشاعة المريعة
صورة في ساعة الأحلام والذكرى رفيقة
وبها من فتية الأوطان عشاق الطبيعة
هتفوا مجداً فالقى الشعر في لونا ورنقه

في الأمام الشاعر محمد نوري سلمان وخالد الشواف وبدر شاكر السيّاب

وفي الخلف الشاعر عبدالرحمن الرماح ومحمد علي السماعيل

واصديقاه[1]

لـم أكــنْ لـلـمـمـاتِ جـدُّ جَــزوعِ
لا ولا الجـفـنُ لـلـبـكـاء مُـطيـعـي
كـنـت جَـلْـدًا فـمـا أراب فــؤادي؟!
كـنـت صـعـبًـا فـمـا أســالَ دمـوعـي؟!
رِيــعَ قـلـبـي وقـلـقـل الـنّـعـيُ جسمي
ورمــى الحــزنُ شـعـلـةً فـي ضـلـوعـي
مــا لِـقَـلْـبـي كـأنــه لـيـس مـنِّـي
مــا لجَـفْـنــي يـسـيـل بـالـمـنـوع
إيــهِ يـا قـلـبُ لِــمْ غــدوتَ ضـعـيفًـا
لـم أجـدْ مـنـك مـثـل هـذا الـصَّـنـيـع
كـنـتَ كـالـصُّــمِّ لا يــهــزُّكَ أمــرٌ
كـنـت صـلـدًا ولـم تـكـنْ بـالـهـلـوع
إيــهِ يـا جـفـنُ قـد عـهـدتُـكَ صـخـرًا
لـم أجـدْ مـنـك مِـثـلَ هـذا الـصـنـيـع
كـنـتَ لـو طـاح فـي المحـاجـر عـودٌ
تمـنـعُ الــدَّمــعَ كـالـبـخـيـلِ المـنـوع

(١) في رثاء محمد الزهير، ١٩٤٢/٤/٢٤م.

نكبةٌ ما قَدرَتْ نفسي عليها
سَلَبتني تَصبُّري ودروعي
صُدِعَ القلبُ من مقالةِ ناعٍ
فَفرَى الكبدَ في مقالٍ مُريع
قال لي القولَ واللسانُ طليقٌ
ويحَهُ ما وعى لأمرٍ فظيع
ويْلَهُ ما درى بِكُرْبَةِ نفسي
فتمشَّى نحوي بقولٍ سريع
ونعى لي محمدًا فتمشَّتْ
رَعْشةٌ في العِظام هزَّتْ ضُلوعي
وكأنَّ الحياةَ دارت برأسي
وكأنَّ الفؤادَ بالمقطوع
أيها الدهرُ قد أَمَتَّ قلوبًا
ضَامها موتُ ذلك المرفوع
فُجِعَ الأهلُ والأحبَّاءُ فيهِ
فهوَ للأهلِ كالشَّهابِ الطَّلوع
فلقدْ ضمَّ فتيةً وعذارى
بجناحٍ من الحنانِ شَسُوع
وجَّهوا نحوَهُ العيانَ بقلبٍ
يَتنزَّى برحمةٍ وخُشوع

فَـهْـوَ لـلـبـيـت كـوكـبٌ وسـراجٌ

وهْـوَ فـي الـنـفـس بـالـمـكـان الـرفـيـع

كـان لـلأهـلِ مُـشْـفِـقًـا ومُـعِـيـلاً

ومُـعـيـنًـا عـلـى حـيـاةٍ وجـوع

يـقـتـلُ الـوقـتَ فـي عـنـاءٍ وكَـدٍّ

فـوق مـا كـان يشتكي مـن وَجِـيـع

لـكِـنِ الـداءُ فـي الـفـؤادِ مكينٌ

قـد تـبـاهَـى بـجـحـفـلٍ ودروع

وسـقـيـمُ الـجِـمَـام مـهـمـا تـعـاطى

مـن دواءٍ فـلـيـس بـالـمـدفـوع

طـاح فـي البيت عـائـلُ الأهـلِ شـهـرًا

يـسـهـرُ الـلـيـلَ لـلـصـبـاحِ الـصَّـديـع

يـشـكـرُ الـلـهَ عـن مـصـابٍ ممضٍّ

إنّـه لـلـمـصـاب جِـدُّ قـنـوع

ثـم لـمّـا أن مَـرَّ شـهـرٌ عـلـيـهِ

رحـل المـوتُ بـالـشَّـبـابِ المنيع

مـات غـضًّـا ولـم يُـتَـمِّـمْ شبابًا

فـكـأنّ الحـيـاةَ فـي أسـبـوع

لَـهْـفَ نـفـسـي عـلـى شـهـابٍ تـولَّـى

لَـهْـفَ نـفـسـي عـلـى شـبـابٍ صـريـع

لَـهْـفَ نفسي على نـسـاءٍ يُنـاديـ

ـنَ أُخَـيَّـاهُ هـل لـنـا مـن شفيع

لَـهْـفَ نفسي علـى فـتـاةٍ تـنـادي

تـلـطـمُ الخـدَّ مـن مـصـابٍ مـريـع

تُـشـغِـلُ الـنّـادبـاتِ نـوحًـا وحـزنًـا

تشتكي وا عـمّـاهُ هـل مـن رجـوع

☆☆☆☆

يـا إلـهـي إنَّ الخـلائـقَ مـوتـى

لـيس يبقـى سـوى بَـهـاكَ البديـع

فَـارْعَ يـا ربِّ نِـسـوةً ويـتـامـى

واشْـتَـمِـلْـهُـمْ بفـيضكَ المشـروع

ربِّ خـفِّـفْ مُـصـابَـنـا بـثـوابٍ

فَـلأنـتَ الـعـلـيـمُ بـالمـفـجـوع

ولِـقَـلْـبِـي وأهـلِـهِ ثـوبُ صبرٍ

وعـظـيـمُ الجـزاء عـنـد الخـشـوع

وصـلاةٌ عـلـى الـدَّفـينِ سـلامٌ

ربِّ لـلـخـلـدِ فـي مـقـامٍ ربـيـع

✱✱✱✱

عزاء النفس[1]

عـلِّـلِ الـنَّـفـسَ مـا أمـــينٌ بـبـاقـي
لا ولا الـدمـعُ عـن حِـمَـامٍ بِـواقـي
فَـــأكـــفُّ الحِـــمـــامِ تـرقـى إلـيـنـا
وتمـيـتُ الـعـزيـزَ بـيـن الـرِّفـاق
وحـيـاةُ الإنـســانِ كـالـنَّـبـتِ تـذوي
بـعـد زهـــرٍ مـــنـــوِّرِ الإشـــراق
فـخـريـرُ الأمـــواه والـطـلُّ لا يُـجْـ
ـدِي بـهـا لا ولا الـنّـمـيـرُ بـسـاقـي
وكـثـيـرٌ يـــذِوي فـتـيًّـا بـهـيـجًـا
لـم تمـكـنْ ورودُهُ لانـتِـشَـاق
وبَـنـو الأرضِ لـلـسَّـقـام حـطـامٌ
فـــهُـــمُ لـلـفـنـاء والإخـــفـــاق
يَـتـلـهَّـونَ فـي لـذائـذِ عـيـشٍ
لا يـحـسُّـونَ أنـهـم فـي وثـاق
لـيـس يـــدرونَ أنـهـم فـي طـريـقٍ
نـصـبَ المـوتُ فـيـه شـركَ الـفـراق

(١) نظمها الشاعر بتاريخ ١٩٤٢/٤/٢٢ عقب وفاة صديقه محمد الحسن الزهير الذي توفي في يوم الإثنين ١٩٤٢/٤/٢٠م.

يقتلُ الناسُ بعضَهم في عداءٍ
كي يفوزوا بعيشَةٍ وانطلاق
لكنِ الهمَّ لو نفكرُ شخصٌ
يتجلَّى بذلكَ الاشتياق
فالذي رامَ أن يكونَ مليكًا
عرَّضَ النَّفسَ نحوَ مُرِّ المذاق
ما حياةُ العبادِ إلا انتقاءٌ
يُعرفُ المرءُ في تُقًى أو نفاق
فَهْيَ ثوبٌ به الرِّياءُ جليٌّ
فالذي ضاع عقلهُ في خناق
جَهِلَ الناسُ كُنْهَها فتولَّوا
مَالِئينَ الصُّدورَ قَصْدَ الشِّقاق
فجديرٌ بنا ونحن بنوها
أن نكفَّ الزِّحامَ عمّا نلاقي
فيرى بعضُنا الغريبَ رفيقًا
ويُناجي الجموعَ في إشراق
هُوَ ذا فالإنسانُ للشرِّ خِدْنٌ
ليس يرضَى بدونِ مَا إقلاق
وكذا الدَّهرُ ليس يبقى بحالٍ
إذ يسوقُ الأقوامَ مثلَ النِّياق

فلقدْ راعني الزمانُ بسهمٍ
جَرَحَ القلبَ واستحلَّ مراقي
راعني في مُجَاورٍ وصديقٍ
بَاسِمِ الثَّغرِ طاهرِ الأخلاق
فكأنَّ السماءَ ضاقتْ بوجهي
وكأنني بظلمةٍ واغْتِباق
وكأن الفؤادَ في كفِّ شخصٍ
وكأنَّ النَّسيمَ صعبُ انتشاق
يا إلهي رحماكَ خفِّف شجوني
إن هذا العُضَالَ أذكى احتراقي
هل دموعي تطفي سخينَ فؤادي
يا عيوني ذوبي بسيلِ المآقي
فعسى أن تُذلِّلِي هَمَّ نفسي
وعسى أن تُخَفِّفِي ما ألاقي

✱✱✱✱

مناجاة[1]

[.....]

ودَعِـــي الـدَّنـــيءَ ولا يَـغُـرُّكِ قـولُـهُ

وتَجـنَّـبـي مـا حـطَّ مـن إشـــراكِ

تَـلـقـيـنَـهُ يـبـدي الـهـيـام تملُّقًـا

ويـقـول فـي الـتّضـلـيل مـا أغـلاك

يـا أخـتُ مـهـلًا إنّـنـي رجـلُ الـهوى

وعشـيقـتـي حـسـنـاءُ مِـثْـلُ صَـفـاك

أنَـا لا أقـولُ دَعِـي الـغـرامَ فإنما

أصـلُ الحـيـاةِ مـحـبَّـةٌ وتـشـاكـي

لكنني شـخـصٌ أغـارُ عـلـى الـتُّـقـى

مِـن أنْ تُـدَنـسَـهُ يـدُ الـمُـسَّـاك

حـرٌّ أنـا ولـذا أنـا مـتـحـرِّقٌ

أرجـو الـتَّـوثُّـقَ مـن أسـيـرِ هـواك

حـتـى إذا شِـمْـتِ الـشـهـامـةَ والتُّـقـى

ورأيـتِ فـيـه الـنُّـبْـل فـهـو فَـتَـاك

---

(١) هذه الأبيات بلا عنوان وربما سبقتها بداية القصيدة ولكن الورقة ليست موجودة ضمن قصائد الشاعر التي حصلت عليها (حسن زيّون العنزي).

لـيس الـشـبـابُ ذوي عـفـافٍ كلُّـهـمْ
بـــلْ فِـيـــهِـمُ مـــن ســـاقـــطٍ هَـتَّـاك

الـــحُـسْـنُ يـا حـسـنـاءُ يـبـدي هيبةً
إن كـان فـي مـجرى الـتُّـقَـى مـجراك
فـــكـــأنَّـــهُ مَـــلِـــكٌ عـلـى أرجـــائـــهِ
وجـمـيـعُـنَـا بـــــإدارة المـــلَّاك
لـكـنّـه مـهـمـا تـــــراءى زاهـيًـا
فـي الـشـرِّ لا يـلـقـى سـوى بـلـواك
كـم غـــادةٍ فـقـدتْ سـتـائـرَ طُـهـرهـا
والـتـيـهُ يُـذْهِـب عِـفَّـةَ الـنُّـسَّـاك

****

صورة لأم كلثوم في الفترة التي قال فيها الشاعر قصيدته عام ١٩٤٢م

أم كلثوم[1]

ردَّدتْ فـي الـظَّـلام صـوتًـا جميلا
فــأذاقــتْ طـعـمَ الــسُّــرورِ نـحـيـلا
ردَّدتْ صـوتَـهـا الـلـطـيـفَ فـأطفـتْ
مـن لـهـيـبِ الـغـرام صــدرًا عليلا
لـيـلـةً بِــتُّ فــي دُجــاهــا سـعـيـدًا
وأنــا قَـبـلَـهـا أُريــقُ الـهـطـولا
لـيـلـةً عـادنـي بـهـا مـن سُــروري
مـا أعــادَ الــفــؤادَ غـضًّــا بليلا
(أمُّ كـلـثـومَ) فـي الـتَّـفـنُّــنِ أحـيـثْ
نـاجِـلَ الجسـم مُمْـرِضًـا مَـهـزولا
غــرَّدتْ فــي غـنـائـهـا فـأغـاثـتْ
مــولــعَ الــقــلــبِ بـاكـيًـا مـتـبُـولا
وأعــــادتْ فــأبــدعــتْ فـكـأنّـا
نـشـربُ الـخـمـرَ مـن ســرورٍ شـمـولا

---

(١) نظمت في ١٩٤٢/١/٢م.

قـد جَـلـسْـنَـا وقـد أحـطـنـا بمذيا
عٍ كـمـا يُـكْـرِمُ الـكـرامُ خليلا
لَـيـتـنـي عـشـتُ قـربَـهـا بـاحـتـفـالٍ
كـي أرى ذلـكَ المـلاكَ الجليلا
أهـلَ مـصـرٍ حُـسِـدْتُمُ لـسـرورٍ
قـد حَـسـدْنَـا طـيـورَكـمْ والنِّـيـلا
قـد سَـكِـرنـا بـصـوتِـهـا مـن بـعـيدٍ
كـيـف أنـتـم وقـد حـضـرتم مُـثُـولا
حَسبُكمْ وجهُها الجميلُ وصوتٌ
لـم يـغـيـرْ مـنـه الـفـضـاءُ قليلا
لا ألـومـنَّـكُـمْ عـلـى هَـذَيَـانٍ
وصـــــراخٍ يـزيـدُهـا تـرتـيـلا

☆☆☆☆

(أمّ كـلـثـومَ) أنـتِ بـهـجـةُ دهـرٍ
كـان لـولاك لـلـشـتـاء حـمـولا
كوكبُ الشرقِ بل شهابُ البرايا
أنـت بـدرٌ يـضـيء لـيـلاً شكولا
بُـلْـبُـلَ الـروضِ أسْـعـدِيـنـا غـنـاءً
أَورِدي الـقـلـبَ مَـورِدًا سلسبيلا
واسـعـفـي الـقـومَ بـين آن وآنٍ
وانـفـحـيـهـمْ مـن نـسـمـتـيكِ قبولا

أســـألُ الـلـــهَ أن يـــديمَ حـنَـانًـا
ويُـــريـــهَـــا مـــن الحـــيـــاة طـويـلا
هِـــيَ مـنّـــا كـــزهـــرةٍ فـــي أمـــانٍ
لا الأيـــــادي تجـسُّـــهـــا لـتـزيـلا
غـيـرَ أنّـــا نـشـمُّ مـنـهـا أريـجًـا
فـائـحَ الـعـطـرِ مُـبـهـجًـا مـطـلـولا
جَـمَـعَـتْ لـلـعـفـافِ خُـلْـقًـا نـزيـهًـا
فـهـيَ تحـكـي خـريـدةً أو بَـتُـولا

☆☆☆☆

(أُمَّ كلـثـومَ) أنـت رمـزُ الـتُّـقـى والْـ
ـفـنِّ أَحْـيِـــي لـيـالـيًـا وفـصـولاً
أسْـعِـديـنـا عـلـيـكِ مـنّـا ســلامٌ
مـا بـدا الـطـيـرُ شـاديًـا تـهـلـيلا

✱✱✱✱

حاملة الجرّة

حاملة الجرّة[1]

أقبلتْ بين الغصونِ تَهَادَى
ذات حُسنٍ فاتنٍ ودلالِ
تتمشَّى بِاخْتيالٍ وزهوٍ
قد حباها الحُسنُ مشيَ اختيال
غادةٌ تحكي الغزالَ بطرفٍ
وبِجِيدٍ قائمٍ معطال
قد تَكَسَّى وجهُهَا باحمرارٍ
وتباهَى جفنُها بالنّبال
حملتْ في الكتف جرَّةَ ماءٍ
مُلئتْ من موردٍ كالزُّلال
تَبِعَتْها نعجةٌ وغزالٌ
من هيامٍ في بهاءِ الجمال
وهي تمشي معهما في جلالٍ
ويديها فوق جِيدِ الغزال

☆☆☆☆

(١) نظمت مساء الأربعاء ١٩٤٢/١/٧م.

غـــادةٌ قـد شـاطـرتـنـي فـــؤادي

وَأَقـــضَّـــتْ مـضـجـعـي بـالـخـيـال

ضَـربـتْ لـي مـوعـدًا فـي ريـاضٍ

بـــين زهـــــرٍ فـــائـــحٍ مَـيَّـــال

ضَـرَبـتْ لـي وعْـدَهـا ثـم قـالـتْ

إنّ أهـلـي يمـنـعـونَ وصـالـي

غـيـر أنـــي ســوف أعـمـلُ عـذرًا

فـأجـيء المـــاءَ قـصـدَ اشـتـغـال

☆☆☆☆

أقـبـلـتْ بـين الـغـصـون تـهـادى

ذات قـلـبٍ طـاهـرٍ بـالخِـصَـال

تَـتـغـنَّـى لـوعـةً وشُـجـونًـا

وبـجـفـنٍ دامـــــعٍ هـطَّـال

فَـتـواريـتُ بـنـخـلٍ كـثـيـفٍ

مـصـغـيًـا نـحـو الـغـنـا والـكـمـال

فـشـجـانـي قـولُـهـا وهْـي تـذري

أدمُـعًـا فـي خـدِّهـا كـالـلآلـي

ذَكَـــرتْ مـن حـبِّـهـا وهـواهـا

وصـــروفِ الـدَّهـر ذي الأهـوال

واتــهــامِ الــنــاس فــي خــيــر حــبٍّ
حــافــلٍ بــالــطُّــهــر والإجــــلال
ربِّ إنـــي زهـــــرةٌ تــركــوهــا
قــطــعــت عــن وردهـــــا الــسَّــيَّــال
تــركــوهــا بـــين شـــهـــرٍ ودهـــــرٍ
تــسـتــقــي الأمـــــواهَ بــالاحــتــيــال
تــقــصــدُ المـــوردَ عــنــد ارتــقــابٍ
أو بِــسـتْــرٍ فــي ظــلامِ الــلــيــالــي
غــادةٌ لــم يُــرضِــهــا الــعــقــل والــدِّيْــ
ــنُ ولا الأخـــلاقُ تــرضــى بــهــا لــي
كَــفْــكَــفَــتْ أدمــعَــهــا بــيــن ذعــرٍ
وحـــيـــاءٍ مُــنــبــئٍ بــالحــلال
حــيــنــمــا قــد أبــصــرتــنــي قــريــبًــا
وإلــيــهــا مُــتــبِــعًــا إقــبــالــي
ثــمَّ قــالــتْ هــل ســمــعــتَ مــقــالــي
يــا مُــنَــى الــقــلــبِ ويــا أُنــسَ حــالــي
قــلــتُ شــكــرًا مُــنْــيــتــي وعــزائــي
أنـــتِ مــنــي مُــهــجَــتــي ومــآلــي
أنـــتِ روحـــي، عِــزّتــي وهــنــائــي
أنـــتِ قــلــبــي بــل وكــل مــنــالــي

قـد تـــراءى لِـــي الـــوِدادُ جَـلِـيًـا

قـد تـــراءى لـــيْ عـفـافُ الخِـــلال

فَـلْـنَـعـشْ فـي ربـــوةِ الحـــبِّ سـرًّا

بـــين طُـهـــر الـــــودِّ والأفـــعـــال

نـتـسـاقـى نـشـوةَ الحـــبِّ فـيـهـا

ثـم نـسـري نـحـو دنـيـا الخـيـال

يـضـحـكُ الـسَّـعـدُ لـنـا بـسـرورٍ

والـنُّـسَـيْـمـاتُ تجـي بـاعـتـلال

وقـــيـــاسُ الحـــبِّ دقـــاتُ قـلـبٍ

يـخـفـقُ الـقـلـبُ بـتـلـك المـجـالـي

فَـجَـلَـسْـنـا والـتُّـقـى عـن قـريـبٍ

نـحـونـا يـرنـو بِـــطَـــرْفٍ حـلال

فَـسـكِـرنـا سـكـرةَ الحـــبِّ منـهـا

وطـــلانَـــا صـعـبـةٌ فـــي الـنَّـــوال

والأيـــــادي تـعـتـلـي فـــوق جِـيـدٍ

بـــين شَـــعْـــرٍ جَـيِّـدِ الإنْـسِـدال

وشِـــفـــاهٌ أطـعـمـتـنـا ودادًا

وعـــيـــونٌ فَـصَّـلَـتْ فـــي المـقـال

فَـقـضَـيـنـا دورَنَـــــا فـــي هـنـاءٍ

فَـــذُعِـــرنـــا لِـــبُـــغَـــامِ الـغـزال

قــد تــركــنــا نــعــجــةً وغــــزالاً
يَــرقُــبــانِ الـــــدَّربَ عــن عُـــذَّال
واذا بــالــرئــمِ قــد أنــبــأتْــنَــا
بِــبُــغــامٍ مُــشْــعــرٍ مــن ثَــمــال
فَــانْــثَــنــيــنــا لــلــوداع وقــد أضْــ
ـحى لــسـانـي مُـوْثَـقًـا فــي حبال
لــم أفُـــهْ فــي كــلْــمَــةٍ غــيــرَ أنــي
أوضـــحَ الــدمــعُ لــهــا مــا ببالي

☆☆☆☆

مــعــهــدَ الــتَّــوديــعِ لا دمــتَ عــهــدًا
أنـــت رزءٌ قــاطــعٌ أوصــالــي
جـئِـتـنـا بــالــبــينِ لا عُـــدْتَ أخــرى
إنَّ قــلــبــي بــالــشــقــاوةِ صَــالــي

☆☆☆☆

ثــم ســارتْ خــلــفــهــا خــيــرُ خِــدنَــيْــ
ـــنِ وَفِـــيِّـــيـنِ لـــدى كــل حــال
فـــســـلامٌ لــلــوفــا وعــفــافٌ
وســـــلامٌ لــلــسَّــنَــا المــتَــلالــي

✱✱✱✱

ضحايا القمار[1]

حياةٌ فلا نرجو سوى طُهرِ جيلِها
ولا نبتغي منها حرامَ سبيلِهَا
حياةٌ أراها قد تَزيَّتْ فظاعةً
وقد صَفَعتْ ظلمًا مُحيَّا نَبيلِها
حياةٌ أعادتْ بالخساسةِ فعلَها
وصارت تُرينا نائباتِ نُزولِها
ودنيا على الإطلاق حِرْباءُ تنطلي
بألوانها فوق الرُّبى وسهولها
خليليَّ إن الناسَ نوعان في الدُّنا
يصابونَ منها مرهفاتٌ نُصولها
فنوعٌ جهولٌ لا يُحسُّ قيادةً
وليس له إلا إبتغاءُ فضولِها
يراها مع الأفراح خيرَ مُعِينةٍ
فيلهو بها غضًّا بِعَرفِ قبولها

(١) نظمت في ١٩٤٢/٤/١١.

يـهيمُ بـهـا مـن غـيـر عـقـلٍ ولا حِـجًـا
فـيـسـقـط فـيـهـا تـائـهًـا بـسـدولـهـا
تـصـدَّتْ لـه نـفـسٌ تـقـادمَ طيشُـهـا
فـأضـحـى سـجـينًـا مـوثْـقًـا بِكُبُولـهـا
هـي الـنـفـسُ عـنـهـا قـال جـلَّ جـلالُـهُ
«لأمـــارةٌ بـالـسُّـوء» تـحـت ذيـولِـهـا
ونـــوع يـرى الـدنـيـا بِـشَـرٍّ مـليـئةً
فَـيَـغـرُبُ عـنـهـا عـارفًـا بـقـفـولِـهـا
وإن هِـيَ أعـطـتْ مـن مـلامـسِ لـيـنِـهـا
وبـانـتْ بـثـوبٍ مـن ريـاءِ فـصـولِـهـا
ويـعـلـمُ أنَّ الـنـفـسَ لـلـشـرِّ قـائـدٌ
فـيـتـركُـهـا تـهـذي بـأنـواعِ قـيـلـهـا
فـويـلٌ لـمـن أضـحـى أسـيـرًا لـنـفـسـهِ
وويـــلٌ لـمـن أغـضَـى لإرْوَا غـلـيـلـهـا

☆☆☆☆

غـريـرٌ عـديمُ الـفـهـمِ نـامـتْ عـيـونُـهُ
فـأمـسـى حـقـيـرًا مُـثـقـلاً بـحـمـولـهـا
أحـلّـتْ لـه لـعْـبَ الـقـمـارِ وأَمَّـلَـتْ
بـــأنَّ ثـــراءً تـبـتـغـي لِـبـخـيـلـهـا
تَـبـسَّـمَ هـذا واسـتـقـرَّتْ عـيـونُـهُ
ومِـن فـرحٍ جـادتْ بسكبٍ هـمـولـهـا

وأصبح يهذي بالوساوسِ آمِلاً

بأنْ يجمعَ الدنيا بفيض جزيلها

سأجمعُ مالاً ثم أشري جَواريًا

وأغْلِبُ (قارونًا) بحُسنِ جميلها

مشى ذلك المسكينُ ركضًا لِهوَّةٍ

أعيذُكُمُ باللهِ من رزءِ هولها

وصار يُهلُّ المالَ دونَ رويَّةٍ

على كل فردٍ في الحياةِ ذليلِها

غفَا عن جميعِ الناسِ فيها وزوجةٍ

وصارتْ بها الليلاتُ تُقْضَى بطولها

ويُتْبِعُها بعد الظلامِ نهارُهُ

ولمّا يُفرِّقْ بين إظلامِ ليلها

يطيرُ سرورًا إن أصابَ دُريهمًا

وينسى دنانيرًا قضتْ بِجَليلها

قضَى ذلك المسكينُ وقتًا بلعبهِ

ولم يفتكرْ في أمرِ زوجٍ وسُؤْلِها

أقامت ببيتٍ وحدَها بتحسرٍ

تناجي رحيمًا عن فعالِ حَليلِها

تُناجي بجفنٍ دامعٍ متكسِّرٍ

وفي القلب نارٌ تصطَلي بِنكولها

أيـا ربِّ إنـي قـد عـدمـتُ أقـاربـي
وأهـلـي لـدى الـغـبـراء تحـتَ طلولِـهَا
ومـا لي سـوى هذا الـذي قد أسـاء لي
وصـيَّـرَ نجـمـي فـي مـدار أُفُـولِـهـا
فـرحـمـاكَ يـا ربِّـي وإن بـعـتُ عِفَّتِي
فـذنبي لـشـخـصٍ قَـطَّـهـا مـن أصولها
فـراحـت وقـد ذَبَّـتْ مـن الـرِّزء طهرَها
تـنـاجـي رجـالاً فـي شِـبـاكِ كَـحيلِـها
وصـارتْ تـهـاوى بـين أحـضـانِ غِلْمَةٍ
رمـتـهـم لـهـا فـــورًا بـــوردِ أسـيـلـهـا
وبـاتـتْ بـفـعـل الـشـرِّ تـطـوي عـفـافَـهـا
وبـاتـتْ تُـقَـضِّـي الـلـيـلَ مـثـلَ خـلـيـلها
ولـمّـا مـضَـى وقـتٌ قـصـيـرٌ تـهـدَّمـتْ
صـــروحُ ثـــراءٍ شـادهـا مـن ضـئيلها
فَـجـاء يـبـيـعُ الـقـصـرَ ثـم عـقـارَهُ
وفـي النفسِ آمـالٌ بـعـذبِ شُمولها
ولا زال يـرجـو مـا نـــواهُ بـنـفـسـهِ
ألا إنّـهـا أصـــلُ الـبَـلا فـي ميولـها
وبـعـد قـلـيـلٍ لا الـعـفـافُ وطـهـرُهُ
ولا ثـــروةٌ يـهـفـو الـكـريمُ لِـنَـيْـلِـهـا

فـثـابَ لـعـقـلٍ بـعـد طـيـشٍ وجِـنَّـةٍ
عـوائـدُ قـومٍ تـزدري بـعـقـولِـهـا
ولـمـا رأى أنَّ الـكـيـانَ مـحـطـمٌ
وزوجـتَـهُ بـين الـورى فـي نـحـولـهـا
رأى أنَّ ذي الـدنـيـا بـلاءٌ وشِـقْـوةٌ
ولا خـيـرَ إلا المـوتَ تحت حُجولِـهـا
فـأهـرقَ كـأسًـا مـن سـمـومِ نقيعةٍ
ومـات شـقـيًّـا مـن وبـاءِ كـحـولِـهـا
ولـمـا رأتْ تـلـك الـتـي قـد تَـدنّـسـتْ
مَـالَ حـلـيـلٍ أتـبـعـتْ بِـحَـلـيـلـهـا
فَـيـا صـحـبُ أنتم كلكُمْ تعلمونَ ذا
ولـكـنّـهـا الـذكـرى لـبـيـتِ سـبـيـلـهـا
ألا إنّ روَّادَ الـقـمـارِ مـعـذَّبٌ
وإن رفـيـقَ الـنـفـسِ يـشـفـي غـلـيـلـهـا
كـريمٌ عـلـى لـوحِ الـقـمـارِ بمـالـهِ
يـشـحُّ عـلـى طـاوي الـبـطـونِ عـلـيـلِـهـا

****

شيم الكريم إلى الكريم تحثه[1]

ضحكتْ بأزهار الرَّبيعِ خمائلُهْ
وشَدَتْ بأنغامِ الجلالِ بلابلُهْ
وتنفَّسَ الزهرُ البهيجُ بعطرهِ
فَسَرَتْ بأنفاح العبير دلائله
والموجُ يرقصُ كالعروس تَهاديًا
فتصافحُ العشبَ الجميلَ جحافلُه
وعليه أحنى الغصنُ في حُللِ الربيـ
ـعِ مُقبِّلاً والموجُ جاء يبادله
وسرى النَّسيمُ فَصَفَّقتْ أوراقُهُ
والغصنُ من فرْطِ السرور يماطله
وغدَا يغنِّي بالحَفِيفِ مُردِّدا
والطيرُ صار من الغرام يُشاكله
فاغرورقت عينُ الورودِ من النَّدى
فرحًا وسالت كالدموع سوائله

(١) نظمت هذه القصيدة احتفاء وترحيبًا بطلاب ثانوية الديوانية وقد جاءوا لزيارة ثانوية البصرة، وكان الشاعر قد أنشدها ليلاً حيث أقيمت حفلة سمر على شرفهم مساء يوم الثامن عشر من شهر آذار عام ١٩٤٢م وهو اليوم الذي نظمت فيه.

فاستنكرَ الطلُّ البديعُ لِمَا رأى
فَرَنا إلى تاجِ الورود يُسَائله
إني أرى في الروض بشْرًا سائدًا
لم يمضِ بشرٌ في الرياضِ يُماثله
باللهِ خبِّرْني جليَّةَ أمرهِ
فالفكرُ قد سادتْ عليه شواغله
فأجابَهُ الزَّهرُ الجميلُ تعجبًا
هل أنت في نومٍ أحاطكَ جائله
أم قد ضربتَ من الغبَاوة حَدَّها
ولقد يَصدُّ عن المؤمَّلِ جاهله
هلَّا علمتَ بمن أتانا زائرًا
والشوقُ للفيحاء جاء يطاوله
روحٌ كأنفاسِ النَّسيم عذوبةً
تهتزُّ في دور الشَّبابِ غلائله
عربٌ وفي قلب العروبةِ دافعٌ
للبعض رَغمًا للمصاعب واصله
ليبادلوا حبًّا تأصل في الحشا
والعُرْبُ من زمنِ الجدود تبادله
يا جيرةَ الشَّطَّينِ إني عاجزٌ
عن وصفِ خُلْقٍ طَرَّزتْهُ فضائِلُه
إنّا لنشكرُ ودَّكمْ وإخاءَكمْ
فلقد تبدَّتْ في الوفاء دلائله

ولـقـد تــراءى لـلـعِـيـانِ طـمـوحـكـمْ
لـلـعـزِّ والـمـجـد الأثـيـل يُسَـاجـلـه
لـو لـم يـكـن فـيـكـمْ شـعـورٌ بـالـتَّـضَـا
مُـنِ مـا حـداكـم لـلـتـواصـلِ عـامـلـه
ولـمـا قـطـعـتُـمْ فـي المـصـاعـب مسلكًا
إنَّ الـوفـيَّ مـع الـصُّـعـوبـة واصـلـه
يـا روحَ أنـفـاسِ الـعـروبـة مـرحـبًـا
الـقـلـبُ طـافـتْ بـالـسُّـرور شَـمـائـلـه
والـبـصـرةُ الـفـيـحـاءُ فـيـكـمْ شُـرِّفَـتْ
فـالـبِـشـرُ مـن بـعـد الـغـيـاب تُـغـازلـه
شِـيَـمُ الـكـريم إلـى الـكـريم تحـثّـهُ
حـتـى ولـو يـنـأى الـطَّـريـقُ يـواصـلـه
الآن فـي أرض الـعـراق لـقـاؤنـا
وغـدًا بـأقـصـى حـضـرَمـوتَ نُـقـابـلـه
مـا زال مـن بـيـن الـعـروبـة عـصـبـةٌ
تـشـدو بـأنـغـام الإخـا وتُـزايـلـه
وتـرى الـتَّـواصـل فـي المـوَدّة خِـلَّـةً
حـتـى لـو اسـتـعـصـى السَّـبـيـلُ تُـنـاضـلـه
إن الـشَّـبـابَ عـلـى المـصـاعـب قـادرٌ
ومـن المـجـرَّة قـد تـكـونُ مـنـاهـلـه
كـم ذلَّـلُـوا صـعـبَ الأمـور بـعـزمـهـم
ولـقـد جـنـى المـأمـول مـنـهـم آمـلـه

إنَّ الأمــانــي لا تُــنــالُ بــراحــةٍ
مــا لــم يُــسِــلْ عــرقُ المشــقَّــةِ باخله
هــذا مــقــالــي والــســرورُ يــزفُّــنــي
أكــرمْ بــأصــحــابٍ بــهــم أنــا قــائــله
حــيّــاهُــمُ ربــي وطــيّــبَ تُــربَــهــمْ
وسـقـاهُ مـن سـيبِ السـحـائـبِ هاطله

****

شجرة الحسن وآية الجمال[1]

مِن الحقِّ أن يبكي السَّحابُ على حالي
وأن تندبَ الوَرْقَاءُ عطفًا لأمثالي
هَويتُ غزالًا صادَ قلبي بِقدِّهِ
فأمسيتُ من حبِّي أنوءُ بأثقالي
نأى عن فؤادي فاسْتهلَّ دموعَهُ
بُلِيْتُ بطَرْفٍ دامعِ الجفنِ هَطَّال
نأى فانتهى أُنسي وشيكًا وحلَّقَتْ
وساوسُ أفكارٍ تجيءُ على بالي
ملاكٌ نحيفُ الخصرِ يختالُ في الخُطا
ويهتزُّ مثلَ الغصنِ في قِسْمهِ العالي
سَباني به طرفٌ كحيلٌ ومِبسَمٌ
وخدٌّ نشيبُ الوردِ مِسكيَّةُ الخال
لنا العذرُ أن هِمْنا وتاهتْ قلوبُنا
ففي وجهِنا عينٌ تَجِيء بأهوال
هلِ العينُ إلا للمشاهدِ أُوجِدتْ؟
فما بالُكُم يا قومُ تشكونَ من فالي

---

(١) نظمت في ١٩٤٢/٢/١٦م.

أقــولُ الــذي تلـقـاه عـيـنِـيْ حيالـها

فَأنطقُ في شعري بما كَنَّ في حالي

مِن العُجْبِ إغضاءُ العيونِ غضاضةً

إذا لاحَ من يُصبي النفوسَ بإقبال

ومَن ذا الذي يغضي عن الحُسن طرفَهُ

إلا أنــه وحــشٌ ومــن ذوقــهِ خـالـي

هو الحُسنُ بستانُ العيون وروضُها

بـهِ تلبسُ الحسناءُ تاجًا مع المال

☆☆☆☆

تــراءى حبيبي فـي مـلامـح حُسنهِ

يـلـوحُ بـإقـبـالِ المحـيّـا وإقـفـالِ

فَـمـا عـجـزهُ إلا كـثـيـبٌ وفـوقُـهُ

أصـولُ ثمـارِ الـحُسنِ تبدو بمَيّال

عليـها غـصـونٌ تنتهي بثمارها

بـها عَـنَـمٌ يـبدو بِـحُـمـرتـهِ حالي

وفـي الـصَّـدرِ رمّـانٌ يـروقُـكَ لمسُـهُ

أقـامَ على أصلٍ من الجسم الهزال

وبـعـدَ ثمار الـصَّـدر غصنٌ مُعطّلٌ

بـه الـزهـرُ يـبدو فـي ثـلاثـةِ أشكال

فمن نرجسٍ يَسبي القلوبَ بكحلةِ

يريشُ سهامًا تخرقُ القلبَ في الحال

ومِن جُلَّنارٍ يشرحُ الصدرَ لونُهُ

فَوا حبَّذا شمًّا بمنعرجٍ خالي

وثالثةُ الشَّكلين فيها لِفُلَّتِي

رحيقٌ وفيها لؤلؤٌ ساطعٌ غالي

فسبحانَ ربِّي خالق الحُسْن فتنةً

فَيُمسي به المشتاقُ ملقًى بأغلال

****

المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة

في ذكرى مولد الرسول الأعظم[1]

خُـطَـبٌ تُـــذاعُ وشـاعـرٌ يـتـرنَّمُ
فـي مـدح أحـمـدَ والـنـفـوسُ تُسلِّمُ
خـطـبٌ تـــذاعُ كـأنـهـا قـطـرُ الـنَّـدى
ولَّـــى الـربـيـعُ وزال عـنـهـا المـوسـم
سـقـطتْ عـلـى وادٍ تَـطَـاولَ شـوكُـهُ
صـلـدٍ بـه تـــأوي الـذئـابُ الـضُّـرَّمُ
تلك الـنـفـوسُ عـن الـرَّشـادِ مُشِيحةٌ
وإذا دعـا داعـي الـضَّـلالـةِ تـقْـدِم
يـا قـــومُ مَـلَّـتْ قـولَـنـا أسـمـاعُـنـا
وقـلـوبُـنـا عـن غـيِّـهـا لا تُـحْـجِـم
مـــاذا أقـــولُ بـهـذه الـذكـرى وهـل
أحـيـيـتُـمـوهـا لـلـمـدائـحِ تُـنْـظَـم
أأشـيـدُ فـي مـدح الـرسـولِ محمدٍ
والـــلـــهُ فـــي آيـــاتِـــه مُـتَـقـدِّم

---

(١) نظمت في عام ١٩٥٢م.

اللـــهُ عـظَّـمَـــهُ، وأكـبـرَ قـــدرَهُ

أتـــراهُ فـي شـعـري يـزيـدُ ويَـعْـظُـم

وحـــيُ الإلـــهِ تَـبَـاركـتْ نِـعـمـاؤهُ

خَـــصَّ الأمـــينَ بـه يـلـذُّ ويَـنْـعُـم

اللـــهُ عـلَّـمَـــهُ فـأحـسـنَ عـلـمَـهُ

مَـن لـلـيـتـيـمِ ســوى الإلـــهِ يُـعَـلِّـم

لـقـيَ المـنـونَ أبـوه قَـبْـلُ ومـا درَى

أنَّ الـهُـدَى مـن صُـلـبـهِ يَـتَـجـسَّـم

وقـضَـتْ أمـيـنـةُ وهْـــيَ تجـهـلُ أنَّـهـا

وضـعـتْ بـشـيـرًا لـلـضَّـلالِ سَـيَـهْـدم

تـركـتْـهُ لـلـدنـيـا ابـنَ ســتٍ مـفـردًا

لا والـــدٌ يـحـنـو عـلـيـه ويـبـسـم

مـا ذاقَ حـلـوَ حـديـثِـهـا وحـنـانِـهـا

واللـــهُ أرأفُ بـالـيـتـيـم وأرْحَـــم

اللـــهُ مـن فـوق الـسـمـاء سـمـا بـهِ

فَـهْـوَ المـربِّـي وهْـوَ نِـعْـمَ الـمُـلْـهِـم

خُـلُـــقٌ تـفـــرَّدَ بـالـيـتـيـم مـحـمـدٍ

عـن كـلِّ شـائـبـةٍ يـجـلُّ ويُـكْـرَم

وُلِـــدَ الـــرَّســـولُ وتـلـك أكـبـرُ آيـةٍ

منـهـا هَـــوَى الإيـــوانُ وهْـــوَ مُـدَعَّـم

وخبتْ به نارُ المجوسِ وفُنِّدَتْ

بِدَعٌ تَرِينُ على الصُّدورِ وتَجْثِم

نورٌ تلألأ في الحجاز كأنهُ

فَلَقُ الصَّباحِ به استبانَ المُظْلِم

نورٌ أزال عن القلوب سوادَهَا

فَانْهار صرحٌ للضَّلالِ مُقَوَّم

وُلِدَ الرَّسولُ وقومُهُ بجهالةٍ

تَاللهِ لسنا اليومَ خيرًا منهم

عَبدُوا (مَناةَ) و(هُبْلَ) عن جهلٍ بهمْ

واليومَ نَعبدُ ذاتَنَا ونُعَظِّم

لم يأتِهِمْ هادٍ يدلُّهمُ الهُدى

حتى أتى الهادي البشيرُ الأعظَم

لكننا ويلٌ لنا من ربِّنا

نعصي الهدَى ونصدُّ عنه ونُحْجم

يا لائمًا قومَ الرسولِ محمَّدٍ

أقصِرْ لقد رأَوا اليقينَ فأسلَمُوا

ولِمَ العُصَاةُ الجاحدينَ لدينهم

ظلموا النُّفوسَ وربُّنَا لا يَظْلِم

إنْ يخذلِ العربُ النبيَّ محمدًا

فَمُثِيرهُمْ عصبيَّةٌ لا تُرغم

إلا كـمـا شـــاء الإلـــهُ لِـرغـمِـهـا

واللـــهُ فـي ســـنِ الـــورَى يـتـحـكَّـم

إن الـعـقـائـدَ فـي الـنـفـوس غـرائـزٌ

والـــروحُ فـيـهـا يـــومَ تـزهـقُ تـزحـم

عـصـبـيـةٌ مـنـهـمْ لِـدِيـــنٍ أخْـــرَقٍ

وتـــخـــاذلٌ مـنَّـا لـديـــنٍ يَـعـصِـم

قـد ظـاهـروا حـفـظًـا لـديـنِ جـدودِهْـم

يـا ليـتـنـا نـرعـى الجُـــدودَ ونـكْـرِم

يـا ليـتـنـا كـنَّـا كـمـا هـم غَـيْـرةً

نـرعـى الـعـهـودَ ونُـسـتـجـارُ ونـرحـم

كـانـوا كـرامًـا حـافـظـيَن فـروجَـهُـم

لـكـنَّـنـا نـأتـي الحـــرامَ ونَـلْـؤُم

كـانـوا حُـمـــاةً لـلـديـار أعـــزَّةً

لـكـنْ بـنـي صـهـيـونَ مـنَّـا أكـرم

يـا خـيـبـةَ الإســـلامِ مـن خُـفـرائـهِ

تـركـوه يـرعَـى الـذئـبُ فـيـه ويَـطْـعَـم

يـا خـيـبـةَ الإســـلام مـن نُـصـرائـهِ

ذلُّـوا وعـاثَ بـه الـغـريـبُ الأعـجـم

يـا خـيـبـةَ الإســـلامِ مـن أبـنـائـه

تـاهـوا بـلِـيـلٍ بـالـمـفـاسـدِ يُـظـلِـم

كَــلاّ فَـهُـمْ عِـــبْءٌ عليه وعـالـةٌ
سُـمُّـوْا بـه والـدِّيـنُ عنهم يَـكْـرُم
الـديــنُ ديـــنُ مـــروءةٍ وحـمـيَّـةٍ
مـا بَـالُـنـا لـلـخطب لا نَـتـألَّـم
مـا بـالُـنَـا تفشي الحـرامَ نفوسُنا
والجـارُ فـي حـرمِ المـجـاورِ يُـغْـرَم
الـدِّيـنُ أمـنٌ لـلـنـفـوسِ وراحـةٌ
مـا بـالُـنا نشـقِـي الـنُّـفـوسَ ونُـؤْلِـم
الـدِّيـنُ صـدقٌ نـاصـعٌ وأمـانـةٌ
أيـن الأمـانـةُ والـشـهـادةُ تُـكْـتَـم
الـدِّيـنُ عـدلٌ لـلـمـظـالـمِ قـاطـعٌ
يـا عـدلُ أيـنـكَ والـمُـحـكِّـمُ يَـظلم
الـدِّيـنُ بـالـتَّـقـوى يُـفـاضـلُ بيننا
والـيـومَ أكـرمُـنـا الـغـنـيُّ الألأم
يـا قـومُ لـيس الـدِّيـن وقـفُ عـبـادةٍ
لـلـه بـل وخَـلـيـقَـةٌ لا تُـذْمم
الـدِّيـنُ حـقٌّ لـلإلـهِ وخَـلْـقـهِ
فـكـلاهـمـا هـذا لـذاكَ يُـتَـمِّـم
الـلـهُ يـرحـم مـن أسـاء بـحـقِّـهِ
ولـمـن أسـاءَ لخـلـقِـهِ لا يَـرْحَـم

الـدِّيـنُ إحـسـانٌ وحُـسـنُ تـعـاملٍ
فـي الـسـعـي والأرزاق عـدلاً تُقْسَـم
الـدِّيـنُ واسـطـةُ الـعـبـاد لـربِّـهـم
والـدِّيـنُ طِـبٌّ لـلـنـفـوس وبَـلْـسَـم
الـدِّيـنُ رابـطـةُ الـقـلـوبِ عـلـى التُّـقـى
والـدِّيـنُ جـيـشٌ فـي الجـهـاد عَـرمـرم
الـدِّيـنُ دسـتـورُ الـعـبـادِ يـدلُّـهُـم
سُـبـلَ الـهـدى ولِـكـلِّ نُـكـرٍ يَـهـدِم
يـا قـومُ مـا ذَنْـبُ الـزمـان نـذمُّـهُ
الـشـمـسُ تـلـك مُـطِـلَّـةٌ لا تَـهْـرم
الـذَّنْـبُ ذنْـبُ مَـنِ احْـتـوى بـردائـهِ
هـم غـيَّـروا مـا بـالـنُّـفوس وأجْـرَمـوا
زمـنٌ بـه سـيـفُ الـرذيـلـةِ بـاتـرُ
وبـه حـسـامُ المـرشـديـنَ مُـثَـلَّـم
وبـه لـسـانٌ بـالـضَّـلالـةِ نـاطـقٌ
ولسـانُ من يزجي النصيحةَ مُلْجَم
وبـهِ فـمٌ شـرُّ الـنَّـمـيـمـةِ لـفـظُـهُ
وفـمٌ بِـلـحـمِ آدمـيٍّ يُـطْـعَـم
والحـقُّ غـشٌّ والـوفـاء خـيـانـةٌ
والـقـولُ زورٌ والحـلالُ مُـحَـرَّم

والمـــالُ عــزٌّ والــثــراءُ وجـاهــةٌ

سـيَّـان ذو شــرفٍ ولــصٌّ مُـجـرم

شــرُّ الـنـفـاق تمـلُّـقٌ لــذوي الـغنـى

أن يـظلـمـوا فَــذَوو الـتـمـلَّـقِ أظلـم

بـالأمـسِ سيفُ الحـقِّ يلمـعُ صـارمًـا

والــيــومَ يـلـمـعُ فــي الأكــفِّ دُريــهِـم

مـن يـحـفـظِ الـرحـمـنَ فـهْـوَ حـفـيـظُـهُ

ومَــنِ اهْــتــدى بـرسـولـهِ لا يـنـدم

يـا قــومُ فـاعـتـبـروا بـذكْـرِ مـحـمـدٍ

ودعــوا الـهـوانَ وبـالـنُّـفـوسِ تَحـكَّـمـوا

يـا قــومُ مـا الـذكـرى مـقـالـةُ قـائـلٍ

لـكـنَّـهـا قــــولٌ وفــعــلٌ يَـدْعَــم

ألادِّكَــــــارُ بــه اعــتــبــارٌ لـلـورى

وبــه لمـن جـهـلَ الـحـيــاةَ تَـعَـلُّـمُ

ذكـرى الـرسـولِ مـحـمـدٍ نـصـرٌ لنا

لــو أنــنــا لأصــولِــهــا نَـتَـفـهَّـم

فَـامْـشُـوا بـنـورِ الـلـه فَـهْـو نـصـيـرُكـم

وإلــى طـريــقٍ لـلـسـعـادةِ يَمِّــمُــوا

****

الشاعر عبدالرحمن الرماح يلقي قصيدته

عشتَ أسمى عيشٍ بأعلى مقام[1]

عشتَ أسمى عيشٍ بأعلى مقامِ
وتُوفِّيتَ شأنَ كلِّ هُمامِ
ورسمنا بجامع (الشيخ ضاري)
لكَ قبرًا زكا بخيرِ عِظام
وتهادى النَّعشُ العظيمُ محاطًا
بجلالِ التَّشييعِ والإكرام
ومشتْ خلفَهُ الجموعُ حشودًا
بوفودٍ من سائرِ الأقوام
ليس فخرًا أن يُكْرَمَ المرءُ حيًّا
ويلاقَى ببهجةٍ واحترام
إنما الفخرُ أن يموتَ فَيُبكَى
ويُوارى بلوعةٍ واضْطِرام
عشتَ عبدَالسلامِ عيشًا شريفًا
وتُوفيتَ لا كبعضِ الأنام

---

(١) نظمها الشاعر في نيسان ١٩٦٦ في رثاء المشير عبدالسلام محمد عارف رئيس جمهورية العراق - آنذاك - إذ سقطت الطائرة التي تقلّه يوم ١٩٦٦/٤/١٣ في منطقة النشوة بالقرنة.

لـكَ قـبـرٌ تُـلـقَـى الـــورودُ عـليـهِ
لـــكَ ذكـــرُ بـــاقٍ مـــع الأيـــام
لـم تمـتْ يـا عـبـدَالـسَّـلامِ وربِّـي
أنـتَ حـيٌّ رَغـمَ الـعِـدا والـحِـمَـام
أنـــتَ روحٌ بـكـلِّ جـسـمٍ ورسـمٍ
أنـــت روحٌ بمـكَّـةٍ والـشَّـــاَم
حـيثُما سِـرْتَ أَلْـقَ مـنكَ شعاعًا
مِـن مـشاريـعِك الجـسـامِ الـعظام
أنـتَ عـبـدَالـسَّـلامِ فـي كـلِّ فـعلٍ
فـي الـلـيـالـي فـي الـعـزم والإقـدام
أنـت عـبـدَالـسـلامِ فـي كـل فـصلٍ
فـي الأمـانـي فـي الحـبِّ فـي الإسـلام
أنـتَ ألـهـمـتَـنِـي الـيـقـينَ بِـدُنـيَـا
يَ وقـد كـنـتُ نُـهْـبـةَ الأوهـــام
ســاء ظـنّـي بـالـعـالمـيـنَ جـمـيـعًـا
وبـــأنَّ الحـــيـــاةَ أمُّ لِـئـام
غـيـر أنّـــي اسـتـقـيـتُ مـنـك يـقـيـنًـا
فـنَـمـا فـي نـفـسِـي الـرَّجـا بـالأنـام
لـسـتُ أبـكـي إلا بـشـاشـةَ وجـهٍ
واضـــحِ الـنُّـور دائـــمِ الابـتـسـام

لستُ أبكي إلا تواضعَ نفسٍ
ضَربتْ باليقين كلَّ انقسام
أنتَ واللهِ كالملاكِ بوقتٍ
مات فيه الحلالُ قبلَ الحرام
أنتَ كالصَّالحينَ عدلاً وديناً
في زمانٍ يَعِجُّ بالآثام
ما تركتَ الصَّلاةَ عجزًا ولهوًا
لا ولم تقضِها بدونِ إمام
فستبكي مساجدٌ مَن بناها
وسيبكي عليكَ كلُّ مقام
قَدَرُ اللهِ فوقَ كلِّ حسابٍ
وقضاءُ الرحمن فوق اعتصام
لم يكنْ في عقيدتي وحسابي
موتُ عبدالسلامِ جنبَ حطام
وبنيسانَ بين عرسٍ ورقصٍ
والليالي جميلةُ الأنغام
يا أبا أحمدٍ وما بيقيني
أن تذوق الردى بوقت السّلام
قد قهرتَ الرَّدى صبيحةَ تّمو
زٍ وحكمَ الإرهابِ بالإعدام

وقــهــرتَ الـــرَّدى بـشـهـرٍ كـريمٍ
يــومَ أشـعـلـتَـهـا بـشـهـرِ الـصِّـيـام
وقــهــرتَ الـــرّدى بـتـشـريـنَ رغـمًـا
وَدويّ الـــرّصـــاصِ فـــوقَ الـهَـام
بـــكَ آمـنـــتُ يـــا إلـــهـــي فَـيَـومـي
هُـــوَ مـــا قـــد كـتـبـتُـهُ بـنـظـام
لـيس عـمّـا تـقـضـي بـنـا مـن حـجـابٍ
لـيـس عـمّـا تـريـدُه مـن تَـعـامـي
ولـــو انَّـــا لـنـا بـعـيـشٍ وفـــاءٍ
سَـتُـوفَّـى حـقـوقُـنـا بـالـتّـمـام
قلتُ والحـزنُ يعصرُ القلبَ عصرًا
لـيـتَـهُ لـم يَـطِـرْ بُـعَـيْـدَ الـظَّـلام
لـيـتَـهُ عـاد سـائـرًا فـوق أرضٍ
لـيـتَـهُ بـات عـنـد قـومٍ كـرام
ليت هـذا الجـنـوبَ مـا عـاش وقتًـا
بـجـمـال الأقـــواسِ والأعـــلام
قَـــدَرُ الـلـهِ نـافـذٌ لـيس تُجْـدي
لـيـتَ عـمّـا قـضـاهُ ربَّ الأنـام
أو لـم يـقـصـدِ الـشّـمـالَ وفـيـها
نـارُ حـربٍ وقـادةُ الاضْـطِـرام

وأزيــزُ الـرصـاص فـي كـل صـوبٍ

وهــو يـسـعـى بـجـنـده لـلأمـام

قَـــــدَرُ الـلــــهِ نـــافـــذٌ بـــأوانٍ

وخُـــطـــانـــا مـــعـــدودةُ الأيـــام

مـوكـبُ المـوتِ بـالـذيـن اصـطـفـاهـمْ

لـم يـزدْ أو يـنـقـصْ بـغـيـرِ المـرام

فـصـلَ الميِّـتـيـنَ شـخـصًـا فـشـخـصًـا

قـبـلَ إيـــذانِـــه لـــهـــمْ بـالـقـيـام

والـــذي لـم يـشـمـلْـهُ عـاد سـلـيـمًـا

مـــا لـــهُ مـقـعـدٌ بـــذاكَ الـزِّحـام

كـــلُّ نـفـسٍ لاشـــكَّ ذائـــقـــةُ المـو

تِ وتـبـقـى مـــآثـــرُ الأجـســـام

يـــا أبـــا أحـمـدٍ لـقـد حـــزَّ قـلـبـي

مـوتُـكُـمْ يـــومَ بـهـجـةٍ وانـسـجـام

كـنـتَ فـي الـواجـبِ المـقـدسِ ترعى

مـــن جَـفـاهـمْ أراذلُ الـحـكـام

كـنـتَ بـيـن الأحـبـاب سـمـحًـا كـريـمًـا

ســـائـــرًا بـــيـن الـــقـــوم والأنـــعـــام

بَـاسِـمًـا عـنـد طـفـلـةٍ وعـجـوزٍ

آكـــلاً مـا قـد هـيَّـأُوا مـن طـعـام

كـنـتَ عـبـدَالـسـلامِ لـسـت رئيسًـا

أو مـشـيـرًا بـلْ مـن بـنـي الأعـمـام

قـد غَـمَـرْتَ الـقـلـوبَ حـبًّـا فـهـامتْ

ويـلَـهـا لـم تـنـعـمْ بـــذاكَ الـهِـيـام

نُـكِـبـتْ فـيـكَ فـي أعـــزِّ حـبـيـبٍ

كـان لحـنَ الـهـوى فـلـحـنَ الـحِـمَـام

والـغـنـاءُ الجـمـيـلُ صـار نشيـجًـا

والـنـشـيـدُ الجـمـيـلُ نـــوحُ حـمـام

بـكَ هـامـوا فـي آخـر الـعـمـر حـبًّـا

لـيـتـهـم أبـصـــروكَ مـن قـبـلِ عـام

فـلـقـد كـنـتَ أنـــتَ أوَّلَ راعٍ

ســـار بـــين الأهـــــوارِ والآكـــام

ولـقـد كـنـتَ أنـــتَ أوَّلَ راعٍ

هـــانَ فـي عـيـنِـه ارْتـيـادُ الـظـلام

وسْـــطَ طـيـارةٍ يـضـايـقُـهـا الـلـيْـ

ـــلُ فـأقـلـعـتَ ثـابـتَ الأقـــدام

كـنـت فـــي تـلـك مـؤمـنًـا وبـأنّـا

مـعـشـرَ الخـلـقِ فـي يـد الـعـلَّام

وبـــأنَّ الآجـــالَ وقـــتٌ وأرضٌ

لـــم تـقـيـدْ بـــعـــروةٍ أو زمـــام

مـتَّ فـي (الـنَّـشـوةِ)[1] الكئيبةِ ليلاً
إثـــرَ ريـــحٍ هـبَّـتْ وإثـــرَ قَـتـام
لـكـأنـي أراكَ أمـسـكـتَ حـبًّـا
بـالـكـتـاب الـشَـريـفِ قـبـل ارتـطـام
كـنـتَ تـتـلـو آيًـا شـريـفًـا كـريمًـا
هـو أسـمـى مـا فُـهْـتَـهُ مـن كـلام
فَـاهَ فـيـه الـلـسـانُ عـنـد احـتـضـارٍ
نِـعْـمَ مـا قـد نـطـقـتَـهُ فـي الـخـتـام
مَـا اهْـتَـوتْـكَ الـنـفـسُ الـعـزيـزةُ عنه
فَـحَـمَـيْـتَ الـكـتـابَ خـوفَ الـضِّـرام
مَـكْـرُمـاتٌ لاحـت بمـوتِـكَ بِـيـضًـا
كـبـيـاضِ الـلـبـاسِ عـنـد الـحُـطـام
فـلـقـد صـانـتـك الـعـنـايـةُ حـيًّـا
ثـمَّ مـيـتًـا بـالـسِّـتـرِ بـيـن الأنـام
والـكـتـابُ الـشّـريـفُ بـاتَ سليمًا
وسـيـبـقـى بـالـلـحـدِ جـنـبَ الـعـظـام
كـنـتَ أوصـيـتَ والـوصـيَّـةُ دَيـنٌ
فـي رقـابِ الأمـجـادِ أهـلِ الـذِّمـام

---

(١)النشوة: قرية من قرى القرنة بمحافظة البصرة جنوب العراق سقطت فوقها طائرة الهيلوكبتر التي كانت تقل رئيس الجمهورية عبدالسلام محمد عارف وأدّت إلى مقتله ومن معه في ١٣/٤/١٩٦٦م.

كـفَّـنُـوهَ وكـفَّـنُـوكَ سـواءً

وهْـوَ نِـعْـمَ الضَّـجيعُ تحت الرَّغام

هـو مـا أقْـسَـمْـتَ الـيـمـينَ عليهِ

فَـصـدَقْـتَ الـيَـمـينَ شـأنَ الـكرام

أيُّـهـا الـرَّاحـلُ المـفـارقُ شعبًا

كـان مـن قـبـلُ نُـهـبـةً لـلـخِـصـام

نمْ قـريـرًا فـقـد مـسـحـتَ عليه

بِـيَـدي ألْـفَـةٍ وحُـسـنِ وئـام

أيـهـا الـراحـلُ الـعـزيـزُ علينا

وعلى الـعُـرْبِ فـي المـدى المترامي

فـلـقـد كـنـتَ لـلـعـروبـةِ جَـمْـعَـا

ءَ سـفـيـرًا وكـنـتَ طـيـرَ الحَـمـام

ولـقـد كـنـتَ لـلـعـروبـةِ تـدعـو

وتـنـادي بـوَحْـدةٍ والْـتِـئـام

كـان إيمـانُـكَ الـسـلـيـمُ عظيمًا

بـدمـاءِ الأخـوَالِ والأعـمـام

كـان إيمـانُـكَ الـسَّـلـيـمُ عظيمًا

بـالـرسـولِ الـكـريمِ بـالإسـلام

يـا أبـا أحـمـدٍ عـلـيـك سـلامٌ

قَـدْرَ رمـلِ الـفَـلا وقـطْـرِ الـغَـمام

يــومَ جـئـتَ الـدنـيـا تـقـيًّـا نـقـيًّـا
يــومَ أن ثُــرتَ ضــدَّ قــومٍ لـئـام
يــومَ أن مــتَّ والــــدًا وولـيًّـا
أنــــتَ مــنَّــا ونــحــن كـالأيـتـام
وعـلـيـكَ الـســلامُ يــومَ نـشـورٍ
مــع رهْــطِ الأبــــرارِ والأعــلام
وعـلـى صـحـبكَ الـذيـن اصـطـفـاهـم
رائــدُ المــوتِ عَـشْــرةٌ بـالـتَّـمـام

****

زَفَرات[1]

لا تَـلُـمْـنِـي فـقـد سـئـمـتُ المـلامَـا
بعد أن صـرتُ من زمـانـي حُطَامـا
واللـيـالـي لـم تُـبـقِ منِّـي صحيحًـا
غـيـرَ جِـلْـدٍ واهٍ يـلـفُّ عـظامـا
وفـــــؤادٍ مـــعـــلَّـــقٍ كـــســـراجٍ
خـافـتِ الـضـوءِ لا يـنـيـرُ ظـلامـا
يـا زمـانـي حسبي الـذي أنَـا فيهِ
لا تـــزدْنِـــي مَـــــرارةً وسَـقـامـا
أنـا راضٍ يـا دهـرُ حسبُكَ قـهرًا
كُـــفَّ عَـنِّـي الأســقـــامَ والآلامـــا
قد غضضتُ العينينِ عن كلِّ حرفٍ
وكـــرهـــتُ الـكـتـابَ والأقـــلامـــا
هـــذه الأمَّـــــةُ الـعـريـقـةُ كـانـت
درّةَ الـــدهـــرِ يمـنـةً وشَـــآمـا

(١) ألقيت بتاريخ ١٩٧١/٤/٣م في مهرجان المربد.

ويــحَ نفسـي رُويْـدَهَـا كيف ذلّت
كيف صِـرنـا مِـن ذُلِّـهـا أنعـامـا
أنـا يـا دهــرُ وسْــطَ عــارٍ شـنـارٍ
ليت أنـي أبــرأتُ منـها الـذِّمـامـا
هــذه الأمـــةُ الـكـبـيـرةُ حـجـمًـا
هـي كـالـطـبـل ضـجَّـةً واحْـتِـدامـا
هــيَ مـثـلُ الـغُـثـاء لا خـيـرَ فيها
فـقـدتْ بـين الـعـالَـمـيَن احـتـرامـا
لـيـتـنـي لـم أحــزْ دمًـــا عـربـيًّـا
لـيـتـنـي لـم أعــشْ بـقـومـي عـامـا
ليت أمِّــي كـانـت مـن الـزنجِ أصـلاً
ليت جَـدِّي كـان فـي الأصـل (حـامـا)
ذاك أجــدَى لـمـنـعَـتِـي واعـتـزازي
لـسـتُ أهـوى الأوهـــامَ والأصـنـامـا
لـم يـعـدْ بِـي شــأنٌ ولا لــيَ قـدْرٌ
واحـتـقـاري قـد صـار أمــرًا لـزامـا
وعــلامَ الـرِّضـى عـنِ الخَـلْـقِ عني
وعـــلامَ احْـتـرامـهـم لِـي عـلامـا
وأنـــا الجـاحـدُ الـكـفـورُ بـديـنـي
أنـــا هـــذا الـــذي أحـــلَّ حـرامـا

أنـا هـذا ومَـن أنـا غـيـرُ فـردٍ
عـربـيٍّ بـالخـزيِ ذلَّ ونـامـا
أنـا مَـن داسَ عـزَّةً لـبـلادٍ
أنـا مـن داس حـرمَـةً وذِمَـامـا
أنـا مـن أمَّـةٍ أصـيـبـت بِسـقْـمٍ
فـكِلانـا يـا صـاحِ نشكو السَّقامـا
أنـا مـن أمَّـةٍ عـلـى الخُـلْـفِ نـامتْ
وأفـاقـتْ تـبـنـي عـلـيـه الخِـصـامـا
أنـا يـا صـاحِ وصـمـةٌ فـي جبيني
وكِـلانـا فـي عـارنـا نـتـرامـى
أنـت تـرمـي قـولاً وأقـذفُ قـولاً
وكـلانـا فـي الـقـول يـكسِـر جَـامـا
وأبَـحْـنـا الـرُّبَـى لجـيـشِ الأعـادي
وأبـحـنـا الـسُّـهـولَ والآكـامـا
وطَـفـقْـنـا نُـداري الـدمـوعَ غـزارًا
كـنـسـاءٍ ثَـواكـلٍ وأيَـامَـى
وأضعنا (سيناءَ) و(القدسَ) و(الشِّقْـ
ـقَ)[1] وكـاد الـعـدو يـغـزو الشَّـآمـا

(١) يقصد بالشقِّ الضفة الغربية من فلسطين.

كـــلُّ هـــذا مـــنِّـــي ومـــنـــك لأنَّـــا
قـــد فـــقـــدنـــا تـــآلـــفًـــا وَوِئـــامـــا
كـــل هـــذا لأنـــنـــا قـــد تـــركـــنـــا
لِـــهَـــوانـــا ظـــهـــورَنـــا والـــذِّمـــامـــا
أنـــت لـــلـــشـــرقِ تـــنـــتـــمـــي يـــا رفـــيـــقـــي
وإلـــى الـــغـــرب أرفـــعُ الأعـــلامـــا
والـــفـــدائـــيُّ لـــهْـــفَ نـــفـــســـي عـــلـــيـــه
مـــزَّقُـــوه إربًـــا فـــصـــار حُـــطـــامـــا
بـــيـــن مـــوجٍ عـــاتٍ وهـــوجِ ريـــاحٍ
وهْـــوَ فـــي الـــبـــحـــر حـــائـــرٌ يـــتـــرامـــى
هـــدفٌ كـــان قـــد حـــداه إلـــى الحَـــرْ
بِ فَـــيَـــا لـــيـــتَـــهُ مـــضَـــى واسْـــتـــقـــامـــا
فـــارقَ الأهـــلَ طـــاهـــرَ الـــذيـــلِ يـــســـعـــى
نـــحـــوَ ســـوحِ الـــوغـــى يـــريـــدُ انـــتـــقـــامـــا
حَـــرَفُـــوه عـــن قـــصـــدِه لِـــهَـــواهـــمْ
وبـــوحـــي الـــعـــدوِّ شـــدُّوا اللِّـــجـــامـــا
جـــبـــهـــاتٌ بِـــاســـمِ الـــكـــفـــاح تجـــلَّـــتْ
أحـــدَثـــتْ فـــي تـــلك الـــصـــفـــوفِ انـــقـــســـامـــا
فـــتـــحـــتْ صـــدرَهـــا لـــكـــلِّ مـــريـــدٍ
لـــم تـــفـــرّقْ يـــهـــودًا أو إســـلامـــا

ولــهــذا تَــراهــمُ فــي خـصـامٍ
وهــشــامٌ تــراه يُــزْدِي عـصـامـا
والرصاصُ المعطى لضربِ الأعادي
فـيـه نـرمـي الأخــوالَ والأعـمـامـا
والــدِّمــاءُ الــتــي نــذرنــا فــداءً
سُـفِـكـتْ بـاطـلاً وسـالـتْ حَـرامـا

✷✷✷✷

الخال[1]

كَشَفَتْ وجهَهَا عنِ الجُلُّنَارِ
فوقَهُ نرجسٌ يريشُ سهاما
فتراءتْ على صحيفةِ خدٍّ
نقطةُ الخالِ كي تُهيجَ غراما
جابتِ الجلدَ عن محلٍّ بهيجٍ
فتراءى لها الأسيلُ مقاما
جثمت فوقَهُ كنحلةِ شهدٍ
أو كَجِيدٍ بين الورود أقاما
حبَّذا ألثمها على حرِّ نارٍ
ذاك يُطفي من الغليل أواما

****

(١) نظمت في ١٩٤٢/١/٢٨.

مرثية[1]

أبى الدهرُ إلا أن يَسِلَّ صوارمَهْ
ببيتٍ تزيَّنَ بالسلام كرائمهْ
فَقَطَّعَ سترَ الأُنسِ في الليل غاصبًا
وأردى بريئًا لم يجرِّبْ جرائمه
أتى يقطعُ الظلماءَ والقلبُ آمنٌ
فلاقى حِمامَ الموت حُمرًا حوائمه
تَرَقَّتْ له كفُّ الشرور أثيمةً
وجاءتْ إلى نفس البريء تُساوِمُه
فرامَ دفاعًا والحياةُ عزيزةٌ
وصار قويًّا لم تُفَلَّ عزائمه
ولكنَّ سهمَ الموت أوغرَ في الحشا
فطاح صريعًا لم تُقمْهُ قَوائمه
لكَ اللهُ من شهمٍ تقاضاه غاصبٌ
على غِرَّةٍ حيث الظلامُ يكاتمه

(١) قُتل رجل ساعاتي مسيحي الدِّين في البصرة وهو يسير ليلاً طمعًا في ما كان يحمله من دراهم، وقد أثر هذا الحادث في نفس الشاعر فنظم هذه القصيدة في ١٩٤٢/٤/١٩م.

عـلـيـه جـنَـى مـــالٌ فـــأذهـــبَ ظِـلَّـهُ
ولـولا الغنى ما عـاثَ في الدهر ظالمه
فـيـخـسـرُ مـن دنـيـاه عـمـرًا وثـروةً
فـيمسـي كـأن لـم تكتنفْهُ محـارمـه
قضـى وهْـوَ لـم يحسبْ رزيَّـةَ نفسهِ
وإنَّ ثـــراهُ ســوف تُمْـحَـى معـالمه
فَـفَـجَّـعَ أحـبـابًـا وأرمـــلَ زوجـةً
وأيـتـمَ أولادًا سَـبـتـهـمْ مـكـارمُـه
فيا ربِّ مفجوعٌ قضى الليلَ باكيًا
تسيلُ على تلك الخـدود سواجِمُه
رأى البيتَ خِلـوًا من رئيسٍ يديرُهُ
فقد راحَ عن عـرشِ الأبّـوةِ حاكمه
وجـاء إليه اليتمُ في العشـيِ غازيًّا
فَسُلَّتْ بِهاتِيكَ الـربـوعِ صوارمه
فـيـا ربِّ جمِّـلـهـم بـثـوبِ تَـصـبُّـرٍ
لـعـلَّ لـبـاسَ الحـزن تمضـي مَـآتمه

✱✱✱✱

الله أكبر[1]

اللـــهُ أكـبـرُ لا ضـيـمٌ ولا ألـمٌ
ولا هـــوانٌ ولا ظُـلْـمٌ ولا ظُـلَـمُ
اللـــهُ أكـبـرُ لا مَـيْـــنٌ ولا كـذبٌ
ولا نـــفـــاقٌ ولا زورٌ ولا تُـهـم
عـهدُ الـرِّيـاء مضـى وانْـهَـارَ قـالتُهُ
ولــن يـفـوهَ بِمَـيـــنٍ بـعـدَ ذاك فـم
وطُـغـمـةُ الجـورِ قـد دُكَّـتْ معاقلُها
ومـات فـرعـونُـهـا المستـهـتـرُ الـهَـرِم
(نـوري السَّعيدِ) الـذي عمَّتْ جرائمُهُ
ولَـجَّ مـن هـولـهـا الأعـــرابُ والـعـجـم
فـضـائـحٌ مـا أتـاهـا قـبـلَـهُ بـشـرٌ
والـكـفُّ تـأنـفُ أن يَـخـتـطَّـهـا قـلـم
خـــان الـعـروبـةَ إرضـــاءً لـسـادتِـه
وأُهْـــدرتْ عـنـدَهُ الأخـــلاقُ والـذِّمم

(١) نظمها بعد أحداث ١٤ تموز ١٩٥٨ بشهر.

بـاع الـعـروبـةَ والإســـلامَ مُـنْـتَـهِـكًا

حـقَّ الـشـعـوبِ ومـاتـت عـنـدَهُ القيم

قَـضــتْ عـلـيـه فـعـالٌ مـنـه ظـالـمـةٌ

وغـيـظُ شـعـبٍ بـه الأعـمـاقُ تـضْـطَـرم

وراحَ مـثـلَ أبـي جـهـلٍ إلـى سَـقَـرٍ

الخـــزيُ يـدفـعُـه والـنـــارُ تلـتـهـم

مُـتْ يـا ظـلـومُ فـعـيْنُ الـلـهِ سـاهـرةٌ

لا يـذهـبُ الحــقُّ إن الحــقَّ ينتقم

لا يـخـذلُ الـلـهُ مَـن بـالـلـه معتصمًا

ويـخـذلُ الـلـهُ مَـن فـي حكمِهم ظلموا

سَـلُـوا الحــوادثَ والـتَّـاريـخَ عـن أممٍ

لم يرقبوا اللهَ، هل من بطشهِ سلموا

الـلـهُ يمـهـلُ مَـن فـي غَـيِّـهـم سَـــدَرُوا

ولـيـس يُـهـمـلُ مـهـمـا لَـفَّـهـم قـدم

سَـنُّـوا الـقـوانـينَ لا للشعبِ صالحُها

بل للطغاة ومـن فـي جـورِهـمْ نعموا

مـصـانـعُ حـقَّـقـوا فـيـهـا رغـائـبَـهـمْ

والشـعـبُ يـكدحُ والأسـعـارُ تَـضْـطَـرم

ودجلـةٌ والـفـراتُ الـعَـذْبُ قد هُـجِـرا

والـزارعـونَ بسيفِ الظلم قد هُزموا

عـافوا المواطنَ من جـوعٍ ومن مرضٍ

وفـي عـبـوديَّـةِ الإقـطـاعِ قـد بَـرَمـوا

شـادوا القصورَ على أشـلاء شعبهمُ

ومـن دمـاءٍ عـقـودَ الـدرِّ قـد نَـظَـمـوا

تَـخـتُ الـوزارةِ قد أضـحـى مُـناوبـةً

يُـثـري الـوزيـرُ ويـأتـي آخـرٌ نَـهِـم

قـد قـسَّـمـوهُ دويـلاتٍ لـهـا أسـسٌ

وفـي دمِ الشعب والأقـواتُ تُقتَسمُ

لـهـا جـبـاةٌ لـتـأمـين الـرِّشَـى انطلَقُوا

أصـابَـهُـمْ كَـلَـبٌ من هـولِ مـا تُـخِـمـوا

تلقى وجـوهَـهُـمُ من هـولِ مـا طعمَتْ

من الحـرام مِـرَاضًـا شَـحْـمُـهـا ورم

فـقُـوِّضَ الجَـوْرُ وانـدكَّـتْ مـعـاقـلُـهُ

وسِـيـقَ من جوفِـهـا الـغربانُ والرَّخَـم

بـنِـي الـعـراقِ لـقـد نِـلْـنـا سـيـادتَـنـا

فَلْنَنْسَ عهدًا به الأعـداءُ قد وُصِموا

الإنـكِـلـيـزُ أقـامـوا بيننا مِـحَـنًـا

بـذرًا مـحـاصيـلـه الأحـقـادُ والتّـهـم

«فَـرِّقْ تـسُـدْ» كـان هـذا مـبدأٌ لـهُـمُ

به استبدُّوا بأهلِ الأرض واحتكَموا

«فَـرِّقْ تسدْ» مبدأٌ بالغدر مُتَصِفٌ

وبـالـشُّـرورِ وبـالآثـام مُـتَـسِـم

بـالـطـائـفـيـةِ كـادوا بيننا زمـنًـا

فـلا وفـاقٌ، ولا حـبٌّ، ولا رَحِـم

فَـأكـثـروا بـيـنَـنـا مـنًّـا سـمـاسـرةً

سـودَ الـضـمـائـرِ لا عـهـدٌ ولا ذِمم

يسعوْنَ بالدسِّ في تفريق إخوتِهمْ

وخَـلْـفـهُـمْ وقـفَ الـشـيـطـانُ يبتسم

فَـيـا بـنـي جِـلـدتـي إنّـا بـنـو وطـنٍ

ومـا مـضـى لـفَّـهُ الـتـاريـخُ والـقِـدم

الأوَّلـونَ انمـحَـتْ فـي الـتربِ أعظُمُهُمْ

مـا بـالُـنـا لـم نـزلْ نجـتـرُّ حـقـدهُـمُ

الـلـهُ قـدَّرَ مـا قـد كـان فـرَّقـهُـمْ

وهْـوَ الـذي يـتـولَّـى الـعـدلَ بـيـنـهُـمُ

ولْنَنسَ ما فاتَ ولنحيا لوحدتِنا

بظلِّ عهدٍ به الأحقادُ تُختَتَم

الحمدُ لله حمدًا كلُّهُ أملٌ

بأنْ يوحِّدَ شملَ العُرْبِ كلِّهِمُ

ويَحفظنَّ بني قومي وقادتِهمْ

ويَجْعَلَنَّ سبيلَ الخيرِ نَهْجَهُمُ

ويَفتحَنَّ بهم عهدًا به رغدٌ

خضرًا به الغورُ والوديان والأَكَم

تَلفُّهُمْ رايةُ التّوحيدِ عاليةً

وعنصرٌ عربيٌّ بينهم حَكَم

****

حبذا العيش لو أطال وداما[1]

تَـخَـذَ الـدهـرُ جـعـبـةً وسِـهـامـا
ورمَـــى الـقـلـبَ فـاسـتـجـدَّ كـلامـا
سـلـبَ الأُنـسَ فـي الـنَّـضـارة طفلاً
لـم يُمَـكَّـنْ مـن الـشَّـبـاب مَـرامـا
يـا خَـلِـيـلـيَّ إنمـا الـمـرءُ عـودٌ
فـي مـحـيـطٍ مِـنَ الـهـمـومِ تَـرامَـى
تـتـهـادى الأمـــواجُ فـيـه بـعـنـفٍ
تـــارةً يُمْـنَـةً وحـيـنًـا أمَـامَـا
وهـــوَ فـي كـفِّـهـا أسـيـرٌ حـقـيـرٌ
لـيس يـقـوى عـن هـولـهـا إحْـجَـامـا
كـلُّ هـذا مـسـتـحـدثٌ عـن زمـانٍ
سَـلَـبَ الـسَّـعـدَ والمـنـى فَـأضَـامـا
يـا خـلـيـلـيَّ خَـفِّـفـا مـن شـجـونـي
لـسـتُ أقـوى مـعَ الـشـجـونِ سـقـامـا

(١) إنها لذكرى أيام قضيناها بين أنسٍ وسمر حيث الربيع البهيج وحيث الصفاء والإخاء في رياض القريطية التي تشفي العليل وتفتح للمخزون بابًا للمضاء والصفاء. نظمت في ١٩٤٢/٢/٢٨ .

خَـبِّـرانِـي جُـزِيـتُـمـا كـلَّ خيرٍ

إنّ فـي الـقـلـبِ غُـلَّـةً وأوامـا

اذكُـرا لـي عـهدَ الـقـريـطيّة[1] الـزّا

هِـي فـإنّـي أشـتـاقُ ذاكَ المقـامـا

والأُثـيـلاتُ تِـلْـكُـمـا لـسـتُ أنسـى

مـعـهدًا فـي أفـيـائـهـا قـد تسـامَـى

إذْ بَكرنـا نَحسو مـنَ الـشـاي أكوا

بًـا ونـحـكـي الأخـبـارَ والأحـكـامـا

مـوقـفٌ يـبـعـثُ الـسُّـرورَ لقلبي

فـي جـلالٍ يـزيـدُ نـفـسـي غـرامـا

قـد غـدونـا إلـى المـقـام بـوقـتٍ

قـد تـزيَّـت بـه الـريـاضُ خـزامـى

ونـزلـنـا ولـيـس فـي الـروض بيتٌ

فَـنَـصَـبْـنـا عـلـى المـروجِ خيـامـا

مـنـظـرٌ رائـقٌ يَـهِـيـجُ شـعـوري

لـيـت قـلـبـي يـعـيـش فـيـهـنَّ عـامـا

فَـأُطَـفِّـيْ لـهـيـبَ قـلـبـي ونـفـسـي

تلمسُ الأنـسَ من غـرامـي استِلامـا

(١) القريطية: منطقة خارج مدينة الزبير يكثر فيها الأثل والمزارع، يؤمها الأهالي أيام الربيع كل عام.

فـي (الـقـريـطـيّـة) الـبـهـيـجـةِ كنّـا

حـبَّـذا الـعـيـشُ لـو أطـالَ ودامـا

فـي مـقـامٍ تحـفُّ فـيـه غـصـونٌ

يـهـتـف الـطـيـرُ فـوقَـهـا بَـسَّـامـا

فَـدأبـنـا نـذوقُ طـعـمَ سـرورٍ

ونـشـمُّ الحـيـاةَ ريّـا الـنّـعـامـى

ومـكـثـنـا عـلـى الـسـرور نَـشَـاوَى

فـكـأنـا نَـحْـسُـو هـنـاكَ مُـدامـا

ويـزيـنُ الحـيـاةَ روحُ شـبـابٍ

لا تـرى فـيـهـم عـجـوزًا مُـضَـامـا

تقطع الـروضَ والنَّدى في عيون الزْ

زَهْـرِ لا زال حـائـرًا قـد أقـامـا

فـكـأن الأزهـارَ تـدري بـتـقـويـ

ـضِ خـيـامٍ فـأرسـلـتـه اضْـطِـرامـا

هـو ذا دمـعـهـا جـرى لـشـبـابٍ

مـلأوا الـروضَ بـهـجـةً وابْـتِـسـامـا

زمـنٌ قـد مـضـى كـطـرفـةِ عـينٍ

ولـيـالـي الـسُّـرورِ تحـكـي الـغَـمـامـا

ومـضــى مـلـعـبُ الــرفــاق فـتـيًّـا

يــنــدبُ الــراحــلــينَ عـنـه كـرامـا

فــي دمـــوعٍ مــن الــنــدى تـتـهـاوى

ونـحـيـبٍ مـن الـغـصـون اهْـتِـضـامـا

فـقـدَ الــروضُ مـن يَـجـيـؤهُ صبـحًـا

فـي ثـيـاب الـشـبـابِ يـبـدي احـتـرامـا

جــادكَ الـغـيـثُ يـا ريــاضُ هَـتُـونًـا

وسـقَـى حـولـك الـرُّبـا والـرِّمَـامـا

****

الصدق والعزم[1]

الـصِّـدقُ والـعـزمُ والإيمــانُ والـقـلـمُ
مـع الـذيـن اتَّـقَـوْا نـصـرٌ ومـعـتَـصَـمُ
والـلـهُ عـونٌ لـمـن صـحَّـتْ سـريـرتُـهُ
بـنـيّـةٍ حُـــرّةٍ بـالـصِّـدقِ تـتَّـسِـم
لـلـهِ، لـلـشـعـبِ، لـلأوطـانِ خـالـصـةٌ
لـلـديـن، لـلـعـربِ الأحـــرارِ وحْـدَهُـم
مَـن كـان لـلـه كـان الـلـهُ نـاصـرَهُ
ونـــورُهُ حـيـنـمـا تـسـتـحـلـكُ الـظُّـلَـم
والـلـهُ قـد ضـربَ الأمـثـالَ نـاطـقـةً
عـبـدُ الـسَّـلام لـهـا فـي فـوزهِ عَـلَـم
عـبـدُالـسَّـلام أتـى بـالـمـعـجـزاتِ لنا
وعـهـدُهـا قـد تـولَّـى لَـفَّـهـا الـقِـدَم
عـبـدُالـسَّـلام وعـــيُ الـلـه تـكـلَـؤُهُ
خـاض المـهـالـكَ فيها الـنـارُ تَـضْـطَـرم

---

(١) «ألقى الشاعر هذه القصيدة مساء يوم ١٩٦٤/٢/٣ في المكتبة العامة في مدينة الزبير وذلك بمناسبة الاحتفال الكبير الذي أقيم ابتهاجًا بإعلان اتفاق ٢٦ مايو».

كانت سلامًا وبردًا وهْيَ لاهثةٌ

وكان مقذوفُها من حوله نَسَم

عبدُالسَّلام أبوالثورات خطَّطَها

وخاضها فارسًا جَذلانَ يبتسم

سعيًا إلى الله فيما قد يقدّرُهُ

فهوَ المُسيِّرُ وهو المنصفُ الحَكَم

في عصبةٍ من رجال اللهِ قد نَذَروا

أرواحَهمْ وبحبلِ الخالق اعتصموا

تموزُ يشهدُ والأيامُ ناطقةٌ

بأنّهُ قوةٌ في جوفِها حزَم

قد قال صدقًا وحبلُ الصِّدقِ متسعٌ

والكاذبونَ تولَّوْا لَفَّهُمْ عَدَم

الكاذبونَ تولُّوا ما لهم أثرٌ

والصادق المتقي تعلو به الهِمَم

لم يثنهِ (قاسمٌ) بالغدر من أملٍ

ولا ثناهُ شيوعيٌّ ولا قزم

فَهَبَّ في رمضانَ الليثُ مندفعًا

وكان أن قد هوى من برجهِ الصَّنم

عـبـدُالـسَّـلامِ بـقـلـبٍ مـؤمـنٍ يـقـظٍ

قد أحسنَ النيّةَ العظمى بمن ظلموا

أعـطـوه عـهـدًا ومـيـثـاقًـا وقـد نـكـثُـوا

هـل يحفظُ العـهدَ من فـي قلبه سَقم

هـل يحفظ العـهدَ من لا دِيـنَ يـردعُـهُ

ولا وفـــاءٌ ولا عـــدلٌ ولا ذمم

دعـــوا لحـريـةٍ ســـــوداءَ قـاتمـةٍ

هـي الـتّـسـلـطُ والإرهـــابُ والـتُّـهـم

ثـار المشـيـرُ بـوجـه الـبـغـي يـدفـعُـهُ

شـوقٌ إلـى الـسِّـلـم لا ظلـمٌ ولا ظُلَـم

فـي شـهـر تـشـريـنَ والأيـــامُ حـالـكـةٌ

والـبـغـيُ يـفـتـكُ والإرهـــابُ ينتقم

يـبـغـي الأمـــانَ لـشـعـبٍ كـلّـهُ أمـلٌ

وينشـدُ الـوَحْـدةَ الـكبرى ويختصمُ

مُـنـى المـلايـينِ مـن شـرق المحيط إلى

غـربِ الخـلـيـج تـسـامَـى بـيـنـهـم رَحـم

سـعـى لـهـا فـأتـتْ تـزهـو مُـلـبـيـةً

وقـد جـلاهـا جـمـالُ المـفـردِ الـعَـلَـم

مـا بـيَن قـاهـرةِ الأمـجـاد سـارحـةٌ

وبـين بـغـدادَ حـيثُ الـطِّـيـبُ والـكـرم

تـصـافـحَ الـنـيلُ والـشـطَّـانِ فـي طربٍ

فـالـطـيـرُ يـصـدح والأمـــواجُ تبتسم

تـصـافـحَ الـنـيلُ والـشـطَّـان فـي مـرحٍ

رغـم الـعـدو الـذي فـي صـــدرهِ ألـم

رغـم الـشِّـيـوعـيَّـةِ الـحـمـراءِ وحدتنا

ورُغـــمَ (عـفْـلـقَ) يـعـلـو خـافـقًـا عَـلَـم

رُغـمَ الـشُّـعـوبـيّـةِ الـنّـكـراءِ وحدتنا

و (تل أبيب) و (أمريكا) ومن خدموا

يـا قـــومُ إنـــا بـنـو أمٍّ ونـسـلِ أبٍ

مـا بـالُـنَـا ضـحـكتْ مـن حـالـنـا الأمم

مـا بَـالُـنـا غَـلَـبَـتْ فـيـنـا عـواطـفُـنـا

فَـفَـرَّقَ الـشّـمـلُ مـن فـي صـدره ورم

إن الأعـــاديَ ضَـجُّـوا مـن تـآلُـفِـنـا

وشـرُّهُـمْ من لقاءِ الـعُـرْبِ قد وجموا

وشـــرُّهـــم دولـــةٌ بـالـقـدس جـاثـمـةٌ

قـد هـالـهـا وحـــدةٌ لـلـعُـرْب تنتظم

هــيَ الــعــدوَّةُ لــلإســلام يـعـرفُـهـا

طـفـلٌ رضـيـعٌ وشـيـخٌ طـاعـنٌ هَـرِم

مـن ارتضـى طعنها فـي جسم أمتنا

مـسـتـعـربٌ مـا لـه فـي صـفَّـنـا قَـدم

أو أعـجـمـيٌّ بـصـوت الـغـربِ منطلقٌ

كـمـا تجـنَّـى عـلـى أبـطـالِـنـا الـعـجـم

تَحـالـفـتْ (تـل أبـيـبٍ) فـي إذاعـتـهـا

مع المذيعينَ في (الأهـواز) فاجترموا

والـبـعـضُ مـن حولنا هـانـتْ نفوسُـهُـمُ

كـأنـهـم مـن سُـمـوِّ الـعـقـل قـد حُـرِمـوا

يـسـتـعـذبـونَ أقـــاويـــلاً مُـلـفـقـةً

وهـم بنو قـومِـنـا إن صـحَّ مـا زعـمـوا

مـا بـالـكُـمْ لا أقـــالَ الـلـهُ عـثـرتَـكُـمْ

أيـن المـــروءةُ أيـن الـدِّيـنُ ويْـحَـكُـمـوا

أَتـطـربـونَ لــ (إسـرائـيـل) نـاهـشـةً

جسـمَ الـعـروبـةِ أيـن الـعـقـلُ والـذِّمم

إنَّ الـرئـيـسَ (جـمـالاً) فـتَّ مُـهـجتَـها

وأمـنُـهـا بـ (جـمـالِ) الـعُـرْب مُـنـعـدم

إنّــي لـفـي حَـيْـرةٍ والـقـلـبُ فـي ألـمٍ
والـنفسُ مُوجعَةٌ والـصـدرُ مضطرم
فيا أخـي فـي دَمِـي هـذي مُصيبتُنا
وذاك مـنـطـقُ عـقـلٍ خَـطَّـهُ الـقلـم
أمَّــا عـنـادٌ وأحـــرارٌ عـلـى خـطـأٍ
فـالـلـهُ حسبي إلـيـه ينتهي الـكَلِم
كفَى الـرئـيسَ (جـمـالاً) فـخـرُ أمّـتـهِ
بــأن يـنـاوئـهُ صـهـيـونٌ والـعـجـمُ
مَـطـيَّـتـانِ لأمـريـكـا رمـــتْ بـهـمـا
لـلـحـطِّ مـن قَـدْرِ مَـن لـلـنجم يستلم
كـفـى الـرئـيـسَ (جـمـالاً) أنـه بـطلٌ
أعـمـالُـهُ ذهـــبٌ، أقـــوالُـــهُ حِـكَـم
لا عـيـبَ فـيـه سـوى تـوحـيـدِ أمّـتِـهِ
وأنـــه شـوكـةٌ فـي حـلـقِ مـن ظلموا
لَـبِئس مَـن غَـــرَّرتْ فـيـهـم عـواطفُـهـم
وبـئـسَ مـن هـم إلـى أهـوائـهـم خـدم
ومَـــنْ يـعـشْ دون مـا عـقـلٍ يُـسـيِّـرهُ
فـأشـرفُ العيشِ مـا عـاشت بـه الـهِمم

وقُــل لمـن أضـمَـروا سـوءًا لأمَّتِنـا

تمّـت لنـا وحْـــدَةٌ، مُـوتـوا بِغَيظِكُم

فـي بـذرةٍ بُـذرت تُسقى هـوى ورِضًـا

فـي تـربـةٍ نبتُـها الإخــلاصُ والـكرم

مُـوتـي (دويـلـةَ إسـرائـيـلَ) مـن تـرحٍ

فـإن فيـها (جـمـالَ) الـكيِّسِ الـفـهم

أخــوهُ عـبـدُالـسّـلامِ الحـرُّ فانطلقا

يـحـدو ركـابَـهُـمـا الإيمـــانُ والـقَسـم

فَــرَفْــرَفــتْ رايـــةٌ بـالأفـق عـاليـةٌ

وصــوتُ يَـعْـربَ عــالٍ دونَــهُ الـقمم

وراح (ميشيل) يبكي حـظَّ وِحْـدَتِـهِ

وحــولَــهُ يـنـدب الـغـربـانُ والـرَّخَـم

انـفـخْ (جـمـالُ) عليـهم إنـهـم زَبَـدٌ

واصــرخْ (جـمـالُ) عليهم إنـهـم غنم

****

مأساة العرب والمسلمين[1]

زدْ يـا زمــانُ وأكـثـرْ منـك بَلـوانـا
وصُــبَّ يـا دهـرُ أشـجـانًـا وأحـزانـا
فـقـدْ بُـلِـيـنـا بـــرزءٍ مـن تَـشـاحـنـنَـا
بـه شُـغِـلْـنـا فـلـمْ نـحـسـبْ لأعـدانـا
عشرونَ عامًا مضتْ والعُرْبُ ما وهنوا
عـن شـتـمِ بـعـضِـهِـمُ سِــرًّا وإعـلانـا

---

(١) «في غمرة الأحزان والآلام التي تعيشها أمة العرب والإسلام حلّت ذكرى مولد الرسول الأعظم (ﷺ). فطلبت مني هيئة إدارة مكتبة الزبير الأهلية العامة أن أشارك بالحفل الديني الذي اعتادت إقامته بهذه المناسبة العظيمة وكان أن استجبت لذاك الطلب فنظمت هذه القصيدة التي لم أكن قد رسمت لها شكلاً ولا هيكلاً قبل النظم فجاءت على هذا النحو، كئيبة، حزينة مصورة شعوري وآلامي التي هي آلام كل عربي ومسلم، وجاءت مصورة حال العرب والمسلمين قبل العدوان وبعده ناطقة بما سمعت ورأيت، معبرة عن آلامنا جميعًا ونكبتنا في أوطاننا ومقدساتنا، وإنني لأدعو الله مخلصًا أن يجعل هذه النكبة حافزًا لجمع الشمل ولم الشعب ووحدة الكلمة، وصفاء النية، وأن يجمع كلمة العرب والمسلمين على الحق والهداية، وأن يلهمهم الرشاد والسداد ليعدوا العدة ليوم الثأر وما يوم الثأر ببعيد.

أيها القارئ الكريم: إنني استجابة لطلب الكثيرين من الإخوان الغيارى الذين جرحتهم تلك النكبة رأيت أن أطبعها في كراس صغير هدية مني لكل مؤمن غيور شاكرًا لهم شعورهم الطيب وإحساسهم النبيل راجيًا منهم الصفح إن وجدوا فيها تقصيرًا أو بعض التقصير.

ملاحظة: لقد أعدت إنشاد هذه القصيدة في الحفل الذي أقامته جمعية المكتبة الإسلامية في البصرة لنفس المناسبة.

طبعت في ١٩٦٧/٦/٢٨ (البصرة)، ألقيت في ١٢ ربيع الأول عام ١٣٨٨هـ المصادف لعام ١٩٦٧م «هذا ما كتبه الشاعر في المقدمة».

والغاصبونَ بشتِّ الشَّملِ ما وهنوا

ونحن نزدادُ إيغالاً وإمعانا

حتى فتحنا لهم أبوابَ فُرقَتِنا

كما فتحنا لهم صدرًا وآذانا

بِهِمْ شُغلنا وهم عنّا قدِ انْشغلوا

للحربِ قد جنَّدوا شيبًا وشُبّانا

يَسْعَوْنَ في الأرض إعلانًا لدولتهمْ

ويرسمونَ لها حكمًا وسُلطانا

حتى إذا استكملوا إعدادَ عُدَّتِهمْ

ونحن لم تكتملْ إلا شكاوانا

هبُّوا يساندُهمْ أعداءُ أمتِنا

ونحن نحسَبَهُمْ صَحبًا وخِلّانا

وكيف نحسَبُهم صحبًا وما فَتِئوا

يُحاربونَ من الإسلام قرآنا

كفَى دليلٌ فأمريكا بِرمَّتِها

هبَّتْ بوجه فتًى في ديننا دانا

صار الملاكمُ[1] كالمنبوذِ عندهمُ

لأنه دانَ للإسلام وازدانا

---

(١) المقصود هو محمد علي كلاي الملاكم الأمريكي واسمه قبل إسلامه (كاسيوس كلاي)، وهو من جذور إفريقية.

يـا قـومُ مـا لـكُـمُ تـسْـعَـوْنَ خلفهُمُ

وتـسـمـعُـونَ أبـاطـيـلاً وبـهـتـانـا

قـد فـرَّقـوا بيننا حـقـدًا ومـوجـدةً

واستعملوا مَن لدينِ الله قد خانا

واستعملوا من بني الإسـلام اَلَتَهُمْ

(فَقَطَّعوا من حبال الوصل أقرانا)[1]

يـا أمَّـة الـعُـرْبِ غـذِّي نـارنـا حطبًا

وأجِّـجِـي وقْـدَهـا حـقـدًا وأضـغـانـا

حُـمَّ الـقـضـاءُ وصِـرنـا فـي مواطننا

نبغي الخـلاصَ فـعارُ الحـرب وافانا

ووصـمـةُ الـعـار إن لـم تُـغْـتَسَـلْ بدمٍ

ذلٌّ مـدى الـدهـرِ دنـيـانـا وأخْـرَانـا

لا، لـن نَـــذلَّ وفـيـنـا نـسـمـةٌ ودمٌ

ولـن نـهـونَ لأهـلِ الـبـغـي إذعـانـا

لـو كَـرَّســتْ أمـريـكـا كـلَّ طاقتِها

واستـنْـفـرتْ شـعبَـها شـيبًا وفتيانا

لـن نستكينَ ولـن نـرضـى بـحاضِـرنا

سـنـسـتـعيدُ فـلسـطـيـنًا بـجـرحـانـا

---

(١) الشطر الثاني من البيت لشاعر آخر.

الـقـدسُ والمسـجـدُ الأقـصـى وقـبـتُـهُ

والـلاجـئـونَ ومَـن قـد شُـــرِّدوا الآنـا

جـمـيـعُـهـمْ بـعـيـونٍ مـلـؤهـا أمـلٌ

تَـرْنُـو إلـيـنـا فـهـل يـلـقَـوْنَ خـذلانـا

ذلٌّ، ويـتـمٌ وتـشـريـدٌ، ومَـتْـربـةٌ

ولـعـنـةُ الـدهـرِ والأيـــامُ تـلـقـانـا

إن لـم نُـثِـرْهَـا مـجـانـيـنًـا بـجـولـتِـنـا

فـالـمـوتُ أشـــرفُ مـن ذلٍّ بمَـحْـيـانـا

فَـلْـنسـعَ لـلـحـرب ولـنـضـربْ بـأرجـلِـنـا

ركـضًـا، وحـبْـوًا، زرافـاتٍ، ووحـدانـا

وَلْـنـأكـلِ الـصـخـرَ ولْـنَـشـربْ عليه دمًـا

ولْـنَـتـخـذْ فـي الجـبـال الـشُّـمِّ أوطـانـا

حـتـى نَمـــوتَ ونـفـنَـى فـي مـعـاقِـلـنـا

ولـيـأكـلِ الـوحـشُ بـعـد المـوت مـوتـانـا

أجـدى وأشـــرف مـن عـيـشٍ يُـطـالـعـنـا

فـيـه الـلـئـامُ بـــأرضِ الـقـدس جـيـرانـا

يـسـتـهـزِئـونَ عـلـيـنـا فـي إذاعـتـهـم

ويـــرســـلـــونَ أنـــاشـــيـــدًا وألـحـــانـــا

ويـنـذرونَ كـأنّ الأرضَ أرضُـهُـمُ

ويـشـمـتـونَ بمـوتـانـا وأحْـيَـانـا

في مسجد القدسِ قد بثُّوا عساكرَهُمْ

فـي (أورشـلـيـم) بـنـوا للبغْيِ بُنيانا

واستقطعوا مِن رُبا الأردنِّ أجملِهَا

وأوشَـكُـوا أن ينـالَ الـرِّجسُ عَمَّانا

بـجـحـفـلٍ مـا لـهـمْ والـلـهِ فـيـه يـدٌ

كـلّا ولـم يـدفـعـوا لـلـحـرب فُـرسـانا

بـقـوةِ الـغـرب أجـنـادًا وأسـلـحـةً

والـطـائـراتُ تـصـبُّ المـوتَ نـيـرانا

والحـامـلاتُ تجـوبُ البحـرَ عن كَثَبٍ

لـهـا عـيـونٌ تـزيـد الـغـدرَ إمـعـانا

بـالـغدر يـا ويـلـهـمْ يـا ويـلَ سـادتـهم

لـو قـد عـملـنا لـردِّ الـكـيـد إخـوانـا

يـا لـيـتَ أنَّـا تـدومُ الـيـومَ أُلـفَـتُـنَـا

ونـسـتـقـيـمُ يـدًا فـي وجـهِ أعـدانـا

ونقطعُ النفطَ حتى لو نعيشُ على

مـا تـنـتـجُ الأرضُ أعـشـابًـا وديـدانـا

ولْنَضرِبِ الغربَ إجماعًا بوحدتِنا
فأرضُنا بَرَّةٌ بالخيرِ تلقانا
الماءُ والخِصْبُ يُغنِي أمَّةً كَرُمتْ
لو أنَّها اتْبَعتْ في النهج قرآنا
عشرونَ عامًا وإسرائيلُ دائبةٌ
تشري السلاحَ وتُعطَى منه ألوانا
عشرونَ عامًا وأمريكا تصبُّ لها
مِن مالها الجمِّ حتى صار طوفانا
ونحن لم نجنِ من أعوامِنا جلَلاً
غيرَ الشتائمِ مَمْسَانا ومَغْدانا
عشرونَ عامًا وإسرائيلُ دائبةٌ
تبني وتنشِئُ أوكارًا وأركانا
عشرونَ عامًا وإسرائيلُ قد جُعِلَتْ
معسكرًا ضمَّ أجنادًا وأعوانا
يأتونها هجرةً من كل قاصيةٍ
بعد التَّدرُّبِ آلافًا ووحدانا
حتى إذا استفحلَ الطاعونُ هبَّ أخي
يناشدُ القومَ، يا تعسًا لما كانا
فيا أخي بدمي هذي مُصيبتُنا
وما مضى فاتَ ولْنَبدأْ مِنَ الآنا

لـمَّ المـصـابُ شـتـاتَ الـقـومِ فَـأْتَـلـفُـوا
وأصبحُوا بعدَ طول الهجرِ إخوانا
وصـــار فـعـلُـهُـمُ جـــودًا وتضـحـيـةً
وصـــار صـمـتـهُـمُ لـلـسَّـبـقِ مَـيـدانـا
روابـــطُ الـــدّمِ والإســـلامِ تـربـطـهُـمْ
والـدِّيـنُ يقشـع أحـقـادًا وأشـجـانـا
والـدِّيـنُ مسـحـةُ كـفِّ الله تمسحُهُمْ
رِفـقًـا ومـوعـظـةً مـنـه وغُـفـرانـا
هـذا الـعـراقُ تَجـلَّـى فـي مـروءتِـهِ
سـمـحًـا كـريمًـا يـشـدُّ الأزرَ مِـعْـوانـا
فـالـكـلُّ أسـهـمَ مـنـهـم قَـــدْرَ طـاقـتِـهِ
مـن قـلبـهِ الـبِـرّ إحـسـاسًـا بمـا كـانـا
وقـــدْ أعـــدَّ لـيـوم الـثـأر مـهـجـتَـهُ
يـغـلـي بـهـا جـسـمُـه نـــارًا وبـركـانـا
وفـــي الـشَّـــامَ مَـصـالـيـتٌ تَـخـالَـهُـمُ
في الأرض أُسْدًا وفي الأجواءِ عِقْبانا
ففي القنيطرةِ العصماءِ قد صمدوا
كـانـوا لـفـخـر الـوغـى روحًـا وعـنـوانـا
لَـهْـفـي عـلـى جـحـفـلٍ بـالـنـار ملتهبٌ
جـيـشُ الحسـينِ لـقـد أصـلـوهُ نـيـرانـا

لـكـنّـه لـم يـــرعْ والـــنـــارُ تحـرقُـهُ

فـــراحَ مـقـتـحـمًـا فـرحـانَ جَـذلانـا

جيشَ الـعروبـةِ والإســلامِ عشتَ لنا

مُـخـلَّـدًا بـجـلال الـفـخـرِ مُـزدانـا

يا جيشُ لا تأسَ قد حاربتَ لا وَجِلاً

ولـم يـكنْ فـيكَ مَـن بـالحرب قـد لانا

المـعـتـدونَ أحـاطـونَـا بِـعـدَّتِـهـمْ

ولـم يكونوا بتلك الحـرب شجعانا

نَـعـمْ قـدِ انْتصـروا فـي بـأسِ غيرهمُ

وبـــأسِ غـفـلـتِـنـا دهـــرًا وأزمـانـا

درسٌ درسـنـاه مـن أقسـى تجاربنا

وأُلْـفَـــةٌ نَـبـعـتْ مـن دمِّ جـرحـانـا

تَجَـــاوبَ الـوطـنُ الـزاكـي بـأمّـتـهِ

وبـات يـهـدرُ كـالـبـركـانِ حسـرانـا

مـن الـشَّـــامِ إلـى مـصـرٍ إلـى يمـنٍ

إلـى الـكـويـتِ إلـى نجـدٍ وبُـغْـدَانـا

إلى الجزائرِ حيثُ الأرضُ ما نشَفَتْ

مِـــنَ الـــدِّمـــاء لأردنٍّ فَـتُـطْـوَانـا

لـكـلِّ شـبـرٍ بـه نـفـسٌ مُـسـبِّـحـةٌ

لـتـونـسٍ وطَـــرابُـــلُـــسٍ ولـبـنـانـا

وفـي الخـلـيـج شـعـوبٌ ثـار ثـائـرُهـا
وفــاض نـائـلُـهـا جــودًا وإحـسـانـا
هـذا الـكـويـتُ الـذي تـغـلـي مـراجـلُـهُ
قـد كـان بـالمـال مـعـطـاءً ومِـعـوانـا
أهــلَ الـكـويـتِ ألا لازلْـتُـمُ سـنـدًا
لـلـمـسـلـمـيـنَ أحــبــاءً وأعْــوَانــا
أثلجتموا الصدرَ في أسمى مكارمِكُمْ
وصــرتُمُ لـلـنَّـدى فـخـرًا وتـيـجـانـا
شـعـبٌ يمــدُّ وحــكَّــامٌ غـطـارفـةٌ
مـا فـيـهـمُ مـن وهَـى بـالـخـطـب أولانـا
شـعـب يمـوجُ حـمـاسًـا فـي تـظـاهـرهِ
لـم يـلـقَ مـن شـيـخـه فَـتًّـا وخِـذْلانـا
قـد كـان قـدوتُـهُـمْ فـي فـيـضِ نـائـلـهِ
وكــان قـدوتُــهُــمْ عـزمًـا وإيـمـانـا
كان المصابُ لهمْ روحًا يسيرُ بهم
فـأرسـلُـوا بـجـزيـلِ المــال رُكـبـانـا
أهــلَ الـكـويـتِ ألا لا خـابَ فـالـكُـمُ
ولا لَـقـيـتـمْ مـن الأيّــامِ أحـزانـا
كنتُمْ بفضلِ ثـراءٍ خيرَ مَن جمعوا
وأنـفـقُـوا فـي سـبـيـل الـلـه ألـوانـا

بني العروبة والإسلامِ لا تَهِنوا
أو تحزنوا إنّ يومَ النصرِ قد حانا
ما دمتُمُ ورباطُ الحبِّ يربطكُمْ
صرتمْ ليومِ الوغى جمعًا وأقرانا
سنلتقي وجلالُ اللهِ رائدُنا
وسوف نسحقُ بالعدوان عُدوانا
فَجدِّدُوا العهدَ ولنجعلْ إنَابتَنا
للهِ والدين ميثاقًا وبرهانا
سنشربُ الكأسَ كأسَ النصرِ مُترعةً
فإنّ ما صار درسٌ منه مبدانا
لا تَعذلي أمَّةَ الإسلامِ حين أتى
شِعري كئيبًا وفي مبداهُ غضبانا
فإنّ في النفس آلامًا مبرحةً
وإن في القلب أحزانًا وأشجانا
فالخطبُ أذهلني والعارُ أوجعني
وكنتُ يومَ نُشوبِ الحربِ فرحانا
فبت أجرعُ آلامي على مضضٍ
وبِتُّ أرعى نجوم الليلِ سهرانا
واخَيْبَتَاهُ ويا خِزياه من زمنٍ
إن لم نُهيئْ ليومِ الثأر أكفانا

واخْـيـبـتَـاهُ ويـا عَـيْـبـاهُ مـن أممٍ

كـانـت تـظـنُّ بـنـا عَـزمًـا وسـلـطـانـا

فـأيـن مَـن خـلَّـدُوا بـالـفـخـر أمّـتَـهـم

وأيـن مـن كـلَّـلُـوا بـالـغـار (وهْـرَانـا)

يـا نـفـسُ مـهـلاً ثـقـي بـالـلـه واتّـكِـلـي

ولا تُـقِـيـمـي لـسـوء الـظـنِّ مـيـزانـا

عـودي إلـى الـلـه فـي إعـلاء سـنّـتـهِ

تُـوبـي إلـى الـلـه تـلـقـي مـنـه غـفـرانـا

الـحـمـدُ لـلـه والأيـــامُ حـالـكـةٌ

والـحـمـدُ لـلـه جـبـارًا ورحـمـانـا

يـا قـومُ هـلاّ أَنَـبْـتُـم بـعـد نَـبْـوتِـكـمْ

وهـل وعـيـتـمْ أَحـاديـثًـا وفُـرقـانـا

إن تنصروا اللهَ ينصرْكُمْ ويُسْنِدكمْ

وإنْ أبـيـتـمْ سَـتـلـقَـوْا مـنـه خِـذلانـا

****

جراثيم الأماني[1]

تُقْضَى نفوسٌ وما تُقضَى ليالينا
ونَصطَلي في الحشا من كذبِ واشينا
بِتْنا على حرِّ نار الحُبِّ في تعبٍ
تراقبُ النَّجمَ مِن حزنٍ ماَقينا
فَترمدُ العينُ من نوحٍ ومن سهرٍ
ويمرضُ القلبُ من ذكرى مَواضِينا
ونملأ الليلَ من أنَّاتِنا شجنًا
وما الظلامُ سوى رزءِ البعيدينا
هو الذي يبعثُ الشكوى ويُحزنُنا
ويشعلُ النارَ في قلب المحبِّينا
فَما أفادَ لنا دمعٌ ولا شجنٌ
ولم تزلْ نائباتُ الدهر تُرديناً
فمن وصالٍ إلى حزنٍ إلى تعبٍ
ومن عناقٍ إلى همٍّ يُؤسِّينا

---

(١) نظمت في ١٩٤٢/١/١٨ وقد ألقاها الشاعر في قاعة الثانوية في اليوم الأول من شهر نيسان لنفس السنة وهي ترمز للوحدة العربية.

كم زارَنا طيفُكُمْ من غيرِ مَا وعدٍ
يا ليتَ وجهَكُمُ صدقًا يُوافينا
طيفُ الخيالِ أتانا طارقًا ومضى
فأجَّجَ الشُّوقَ حتى كاد يَصْلينا
أهدى السرورَ لعيني وهيَ غافيةٌ
حتى إذا استيقظتْ سالت مآقينا

☆☆☆☆

إنّا لفي البصرة الفيحاء في تعبٍ
نشكو النَّوى علّنا نطفي الأسى فينا
أُعدِّدُ الليلَ بعد الليلِ في مللٍ
لأبلغَ الخمسَ قصدًا من تلاقينا
فأنتحي نحوكم والقلبُ من فرحٍ
يطيرُ شوقًا لقربٍ مِن تَدانينا
جئتُ الزبيرَ بأنسٍ كي ألاقيكمْ
يا لهْفَ نفسي لقد خابت مساعينا
هو المحبُّ لريبِ الدهر في تعبٍ
والحبُّ حلوٌ ومرٌّ للمَشُوقِينا
مَن لم يذقْ من هموم الحبِّ مفصلَها
لا يَنْشِقُ الحبَّ عند القرب نَسرينا
فَيا حبيبةَ قلبي والهوى نَصَبٌ
صبرًا لما تُعلِنُ الدنيا لنادينا

فالصبرُ حليةُ مَن يرجو له أملاً
ولا تنالُ بلا صبرٍ أمانينا
حتى إذا فرغت كأسٌ ولا طمعٌ
فالعقلُ قائدُنا للرأي يهدينا
نحتالُ عن رزئنا شيئًا نلوذُ بهِ
ونقتفي إثرَ صبٍّ كان مَفتُونا
ألم يجئْ قيسُ لُبنَى طوحَ حيلتهِ
ما ضَرَّنا لو حذونا حذوَ ماضينا
لقد رأى في الهوى مَن قد تَسَبَّقْنَا
في حبِّهِ مثلما أضحى يلاقينا
في بيئةٍ مُلئتْ حقدًا وأوبئةً
في مثلِ بيئتنا من مثل واشينا

☆☆☆☆

فيا مُنى القلب لا يصفو القضاءُ لنا
ما زال للشَّقِّ شخصٌ عابثٌ فينا
من أهلنا قد سعى بعضٌ لِفُرقتِنا
ومثلُهمْ بيننا من غير أهلينا
لكنْ إذا عادتِ الدنيا ببهجتِها
والدهرُ أنصفَنا ممَّن يعادينا
نقضي على كلِّ رجسٍ ريحُه نتنٌ
ونأخذ الحقَّ من أيدي عوادينا

كيما تعودَ ربوعُ الحبِّ مزهرةً
نجني ببهجتها من كلِّ ما شينا
فألتقي معكمْ والوجْهُ في جَذلٍ
والعينُ ناطقةٌ للبِشْر تحدونا
فَنستقي جُرَعًا من خمرةٍ فرحًا
ونبصرُ السَّعدَ صُبحًا في معالينا
ونضربُ الوعدَ فيها دون ما فَزَعٍ
ولا حسودَ على حينٍ يفادينا
نغدو ونسرحُ بين البان في مرحٍ
بين النخيلِ كِلانا في مجالينا
ويضحكُ الروضُ بسَّامًا ببهجتهِ
ويحملُ الريحُ أرواحًا رياحينا
ويرقصُ الغصنُ مختالاً بحلَّتهِ
ويلمعُ الماءُ رقْراقًا بِوادينا
فلا يُكَدِّرهُ في سيرهِ كدرٌ
ولا يحلُّ بشاطيه المُسِيؤونا
تلك الحياةُ ولا عيشٌ يماثلُها
العبدُ حرٌّ على رغم المُدَاجينا

✱✱✱✱

الحب[1]

كَـتَـبَ الحـــبُّ أن أكـــونَ شقـيّـا
فَـسَـقـانـي مـــن الـهـمـوم ملـيًّـا
فَـتَـبـدَّى بـــيَ الـنُّـحـولُ وشـيـكًـا
لـم أُكَـمِّـــلْ مِـــن الـسِّـنـين عـتيًّـا
وتَـــــراءى بـه اصـطـبـاري عـزيـزًا
وبـــــه غِـــــرٌّ يـــــراه عـصـيًّـا
بـعـدَ أنْ مـلَّـتِ الـتَّـصـبـرَ نفسي
وطـويـتُ الـشـبـابَ فـي الـعشق طيًّا
هـوَ ذا الـعـمـرُ لـلـمصـائب مـرمَـى
مـــن زمـــانٍ قـد كـــان فـيـه طـريًّـا
ولـيـالـــي الـــغـــرامِ هَـــمٌّ وغـــمٌّ
حـيـنـمـا يَـبْـعُـدُ المحـــبُّ قـصـيًّـا
وإذا دامَ عـهـدُهـا بـاقـتـرابٍ
كـان فـيـهـا المحـــبُّ مَـلْـكًـا عـليًّـا
قـلَّ مـن عـاش فـي الـغـرام سـعيدًا
قـلَّ مَـن أبـصـرَ الـشـبـابَ بـهـيًّـا

(١) نظمت في ٢٤ و١٩٤٢/٣/٢٥م.

حـيـثُ عـهـدُ الـشـبـابِ حـبٌّ وودٌّ

لـيـتـنـي عـشـتُ فـي الـحـيـاة خَـلـيًّـا

أيـن مـنّـي مُـنـايَ والـحـبُّ أضـحـى

غـارسًـا فـي الـفـؤاد سـهـمًـا شَـكِـيّـا

إنّـه الـعـشـقُ مـالـكُ أمـرَ نفسي

قـد كـوى الـقـلـبَ فـي الـمـودّة كيّا

شَـفّـنـي الـدهـرُ مـن سـعـادةِ حـبٍّ

جـاء لـي بـالـفـراق شـيـئًـا فَـريّـا

مَـلِـكُ الـحُـبِّ يسلبُ المـرءَ صبرًا

ويُـطـأطِـئ مـن الـرؤوس أبـيًّـا

بـاعـثُ الحُـسـنِ قـد طـواه إلينا

وجـلالُ الجـمـالِ يـحـكـي الحميًّا

نشربُ الخمرَ دونَ ما كـأسِ خمرٍ

ونـذوقُ الـتّـفـاحَ مـنـه جَـنـيًّـا

نـظـرةُ الـقـلـب تـبـعـثُ الحـبَّ تـوًّا

حيث يمسي الـغـرامُ فينا ذكيًّا

لـيس وقـفُ الـودادِ لمحـةَ طـرفٍ

وابـتـسـامًـا فـي لـحـظـةٍ يـتـهـيًّا

ذاك أمـرٌ عـلـى الخَـسـاسـةِ ينمو

ولأمـرٍ مـن الأمـور دنـيًّـا

لـكـنِ الـطُّـهـرُ أن يَـضُـمَّـكَ عـهدٌ

تـتـنـاجَـى الـقـلـوبُ قـــولاً زكـيًّـا

فـــي لـســـانٍ مِـــن الجـــلال مـبـيٍن

تـرجـمـانُ الـــــودادِ يـبـدو عـيِّـيا

إنّـــهـــا الـعـــيُن لـلـفـؤاد لـسـانٌ

تـفـهـمُ الـسِّـــرَّ دون قـــولٍ جَـلـيًّـا

☆☆☆☆

ذا مـقـالـيْ ومـــا يـفـيـدُ مـقـالـي

إنْ يـكـنْ مـنـطـقُ الـحـبـيـب أبـيًّـا

يـا دواتـــي، وعِـلَّـتـي أسْـعِـفـيـنـي

وانْـفَـحـيـنـي عـطـرَ الـتَّـواصـل ريًّـا

قـد شـربـتُ الـشَّـقـاء مـنـكـمْ دهـاقًـا

وأرقـــتُ الـــدِّمـــاء مـــن مـقـلـتـيًّـا

لـم أجـدْ مُـسـعـفًـا يُـخـفِّـفُ وجْـدِي

غـيـرَ سـيـبٍ مـن الـدمـوع هَـمـيًّـا

ثـم لـمّـا أنْ جـفَّـفَ الـنـوحُ جفنـي

ســال دمـعـي دمًـــا عـلـى وجـنـتـيّـا

كـم أُلاقِـــي مـن الـغـرام شـجـونًـا

أشـتـكـي الـوجْـدَ بـكـرةً وعـشِـيًّـا

حـنَّـتِ الـــوُرْقُ فـي الأراكِ لحالـي
وكـذا الـسُّـحـبُ فـي الـسمـاء بُكيًّا
فـهـلـمِّـي يـا مُـنْـيـتـي أسـعِـديـنـي
وإلـــى الـطُّـهـر والـسَّـعـادةِ هـيًّا
وتـعـالـي لـــربـــوةِ الحـــبِّ فـيـهـا
نَـقْـضـي حـقًّـا مـن الـــودِاد تـقـيّـا
فـأسـنـدي رأسَـــكِ الجـلـيـلَ لـصـدري
واســكُـبـي قـطـرةً عـلـى شـفـتـيًّـا
مـثـلـمـا عـاش فـي الأراكِ حَـمـامٌ
يـتـسـاقَـوْنَ فـي الـشِّـفـاهِ شـهـيّـا
وانـشـرِي شَـعْـرَكِ الـكـثـيـفَ عَـلَـيًّـا
لأجـــسَّ الـــشـــعـــورَ بـــين يـديًّـا
اعْـلَـمـــي أنَّ لـلـمـحـبـةِ حـدٌّ
لـيـس يـبـقـى الـــودادُ غـضًّـا جـنـيّـا
إنمـــا الحـــبُّ لـلـشـبـاب قـريـنٌ
فـهـوَ يـقـضـي مـع الـشـبـاب نَـقـيًّـا
فـعـلـى الحـــبِّ والـشـبـاب سـلامٌ
قـبـل أن يَـتـرُكَـا الحـيـاةَ سَـويًّـا

****

إنما الدنيا عذاب

إنمـــا الـــدنـــيـــا عـــــذابٌ
بـيـــنَ أنَّـــــاتِ الـــظَّـــلامِ
وأنـــــا فـيـــهـــا مُـــصـــابٌ
أتـــشـــكَّـــى بـــاضْـــطـــرام
عـيـشـنـا فـيـهـا مـشـابٌ
فـــي رزيَّـــــات الـسّـــقـــام
شـــابَ فـــي الـدنـيـا شـبـابٌ
فـــي شـــقـــاءٍ وكـــلام

☆☆☆☆

فـاتـركـي عـيـشًـا سـقـيـمًـا
يَـسْـرِ فـي دنـيـا الخـيـالِ
بـيـتـهـا الـطُّـهـرُ مـقـيـمًـا
طـهـر هَـاتِـيـكَ الخـلال
اسـتـقـي خـمـرًا حـمـيـمًـا
مِـــن ثـنـايـاك الـلآلـي

نـنـتـشـي مـنـهـا نـسـيـمًـا
بـــين هَـــاتـــيـــكَ المـــجـــال

☆☆☆☆

غَـــــــرِّدي فـــي نـــغـــمـــاتٍ
مـــن صـــدَى الحـــبِّ عِـــذَاب
وأريـــــنـــــي بـــســـمـــاتٍ
واطـــــــردي عـــنِّـــي عـــذابـــي
وتـــــهـــــادي بـــالْـــتِـــفـــاتٍ
شـــــأنَ غـــــزلانِ الحـــجـــاب
جَـــرِّعـــيـــنـــي جـــرعـــاتٍ
اسْـــكِـــريـــنـــي بـــالـــرُّضَـــاب

☆☆☆☆

واســـنـــدي الـــصـــدرَ لـــصـــدري
أســـمـــعِـــي قـــلـــبَـــكِ قـــلـــبـــي
والْـــصِـــقـــي الـــثَّـــغـــرَ بـــثـــغـــري
بَـــادلـــي الـــشّـــربَ بـــشـــرب
نـــحـــن غـــبـــنـــا لـــســـتُ أدري
أَبِـــــصـــــدْقٍ أم بـــكـــذب
مَـــلَـــكَ الحـــــبُّ بـــشِـــعـــري
لـــم أفـــــرقْ صـــــوتَ دربـــي

✱✱✱✱

لاح بدري وتجلّى[1]

لاحَ بـــــدري وتجـــلَّـــى
فَـــهـــفَـــا قـــلـــبـــي إلـــيـــهِ
هـــــوَ فـــي قـــلـــبـــي حَـــــلا
فـــحـــيـــاتـــي فـــــي يـــديـــه
مُـــــذْ نـــــأى جـــفـــنـــي هَـــــلا
مُـــــرسِـــــلاً دمـــعـــي عـــلـــيـــه
قـــد نمـــا الحـــــبُّ وجَـــــلا
مـــلـــكَ الـــــــــروحَ لـــديـــه

☆☆☆☆

يـــا حـــبـــيـــبَ الـــــروحِ مـــا لـــي
ذائـــــــبٌ فـــــي حـــســـرتـــي
ســـيـــطـــر الحـــــبُّ بـــحـــالـــي
صـــائـــبًـــا فـــي مُـــهـــجـــتـــي
كـــلّـــمـــا لُـــــحـــتَ حـــيـــالـــي
فـــالـــهـــوى فـــــي بـــهـــجـــةِ

---

(١) نظمت في ١٩٤٢/٩/١٤م.

غـيـرَ أنَّ الـقـلـبَ صـالـي

مـــن عـــهـــودِ الـــفـــرقـــةِ

☆☆☆☆

يـــا مُـــنـــى قـلـبـي هـيًّـا

نَجْـــنِ بـالـكـأسِ الـدِّهـــاقِ

نُـــذهِـــبُ الـــهَـــمَّ الأسِـــيًّـــا

فـــي ابـــتـــســـامٍ وعـــنـــاق

فـــنـــرى الحـــــبَّ شـهـيًّـا

بـــعـــد ويـــــلات الـــفـــراق

كـــان ذا الـقـلـبُ شـقـيًّـا

أسـعـفـيـه بـالـتَّـلاقـي

☆☆☆☆

مـعـهـدُ الحـــــبِّ ســـلامٌ

مـــن فـــــؤادٍ دامـــــعِ

أيـــن أنـــسٌ وابـتـسـامٌ

بـــين زهـــــرٍ يـانـع

فِـيَـك والـــنـــاسُ نـيـامٌ

فـــي مـــقـــامٍ جـامـع

إنمـــا الـعـيـشُ غـــرامٌ

فـــي غـــــرامٍ نـاصـع

✱✱✱✱

الرماح الشاعر المتألق[1]

هذه القصيدة مهداة للشاعر الكبير في الذكرى التاسعة والثلاثين لوفاته

حَلِّقْ فضاؤكَ في المدى يتفتّحُ
أنّى وروحُكَ في الخيال تجنّحُ
حَلِّقْ كما تهبُ العواطفَ شأوها
في كلِّ أفقٍ لفظُها يَتصرَّح
حَلِّقْ فإنَّ الشِّعرَ يمنحُ بلبلاً
حُسْنَ التَّغني لو بَدا يتصبَّح
حَلِّقْ فقد أثريتَ فيَّ برحلةٍ
شجو الأحاسيس التي تتأرجح
فإذا بروحي في خيالك تلتقي
أرجُ الحروف إذِ الجمال الأفيح
فلقدْ سمعتُكَ شاعرًا متلطفًا
بين السطورِ وشعلةً تتقدَّح

(١) مرثية نظمها الشاعر عباس الحساني في الذكرى التاسعة والثلاثين لوفاة الشاعر عبدالرحمن الرماح.

ورأيـــتُ قـيـثـارَ الحـيـاة بقلبهِ
بـين الـصَّـبـابـةِ والـهـوى يتمرسح
فنسيتُ عـبءَ العيشِ تحت همومهِ
رؤيـا انـشـراح الـفـكرِ.. أنَّـى يسرح
ووقـفـتُ فـي عـلـيـاكَ أنـدبُ شـاعـرًا
مـلـكَ الـقـوافـي، أيُّ قـلـبٍ تجـرَح؟
أو كـانَ مـن قَـدَرٍ يـجـيـبُ لـعـاثرٍ
ويـشـقُّ جـيـبَ الحـزنِ مـن يَـتَـوشَّـح
فـبـكـيـتُ يـومًـا إذ رأيـتُ بـه الـردى
أرزى بـه (الـرَّمـاح) وهـو مُـذبَّـح
يـا ربِّ حـادثـةٌ تـلاقـحَ رزؤهـا
فـتـفـتّـقـتْ غـررُ الـشّـجـونِ فَـتـنضَـح
مـاذا أقـول وقـد تـغـلـغـل سيلُـها
فـي كـلّ عـرقٍ بـالأسـى يَـتَـقـرَّح
بَـلْـهَ الـعـيـونَ الـدامـعـاتِ على النّوى
لـمّـا تـنـاهـى المـوت.. هـلّا تجـنَـح!
فـإذا الـرَّحـيـلُ دنَـا فـلـيس لـعـاذرٍ
لـمـا يـغـيـضُ الـعـقـلُ جِـسٌّ يسمَـح
أفـقـيـدَنَـا إنَّ الحـيـاةَ لَـرِحـلـةٌ
فـي الـغـيـبِ لا تـدري بـأنـك تُـطْـرَح

وغـدًا يسيرُ الـرّكـبُ وهـو مُـركَّـبٌ

بـيـدِ الـغـيـوب بـأمـرهِ تـتـصـفَّـح

فـارجـعْ لـربِّـكَ مـا تـرى عـين الـرّدى

تـولـيـكَ عـمـرًا أيّ يـومٍ تُـصـبِـح

سـنـظـلُّ نـبـكـي فـي الـفـراق أحـبَّـةً

ملكوا القلوبَ فمن لحزنكَ يُصلِح

وأبـيـكَ لا تُـغـنِـي الـنـوازعُ غـربـةً

بـيـدٍ تُـؤجِّـجُ نَـيـلَـهـا المـتَـمـتِّـح

مـا ذاقَ مـن عشق الـظـلامِ مناهلا

ريًّـا كـمـثـلِ الـنّـورِ ممـا يـفـرح

بـالأمـسِ كـان بمـحـفـلٍ مـتـفـرِّدًا

والـيـومَ تسْـمِـعُـكَ الـقـلـوبُ وتَـمـدَح

فَلْتَبكِيـنَّ الشِّـعـرَ قـافـيـةُ الجـوى

فـي روضـةِ الـوجـدانُ كيف تبرّح

يـا غـربـةَ الأحـبـابِ كيف تجـذَّرتْ

تلك الـشـجـونُ ولـم تـزلْ تتوشَّـح

هـل عـاد فـيك مـن المـراثـي طـالـعٌ

أم هـل عَـلاكَ بـأنَّـةٍ, تـتـصـرَّح

فـالـموتُ لا يـدعُ الـوجـودَ معاتبًا

حتى تـراهُ عـلـى الحشـا يتفسَّـح

عجبًا أتخشَى الموتَ وهْوَ مُصاحبٌ
وأراكَ تنسى صُحبةً لا تَبرَح
سيؤولُ ما ملكَتْ يداك لوارثٍ
ولربّما لَعنَ الظُّروفَ المفلح
وأبيكَ لا تبقى بذلك بُلْغَةً
إلا أتتكَ بأدمعٍ تَتَسفَّح
ما زالَ في أفْقِ الخلود بيانُهُ
يسمو ويرفَعُ في السِّماك المطْرَح
هَلَّا ادَّكَرْتَ أخا المروءةِ شاعرًا
غنَّى الزبيرَ قصيدَهُ المتفتِّح
وبكى الطُّلولَ فرَدَّدَتْ تذكارَهُ
بين الدموع، أمَا دموعُكَ تَمْنَح؟
هلَّا أسيت ولو عَرَجْتَ على الردى
لبكَى عليه الصَّمتُ وهو مُجَرَّح
أَوَمَا رأيتَ الشِّعرَ كيف تناهَبَتْ
فيه الحداثةُ من بها يَترنَّح
فكأنَّهُ شَرِبَ المرارةَ في الأسى
وشكا الشُّعور بما به يَتبجَّح
جِئْ لي بمَن جعلَ القصيدَ جناحَهُ
فَعَلا بفنِّ الشعرِ طبعٌ ينجح

لــولا قــوافــيــكَ الــعــذارى لــم يكنْ
عَـصَـبُ الحـيـاةِ سـوى كـلـومٍ تـفـدَح
فَلْيبقَ مـجـدُكَ يرتقي صـرحَ السُّها
وفـمُ الـعـروبـةِ فـي قـصـيـدكَ يصدح
فَـلـيـنـشِـدِ الـقـلـبَ الـشَّـجـي روائـعًـا
مـا قـالـه (الـرَّمـاحُ) فـي مـا يفصح
لـم تُـــورهِ الأيـــامُ وهـــو مـشـعـشـعٌ
بـيـن الـــطُّـــروسِ خـيـالـه المـتـجـنِّـح

****

عبدالرحمن الرماح

في صور

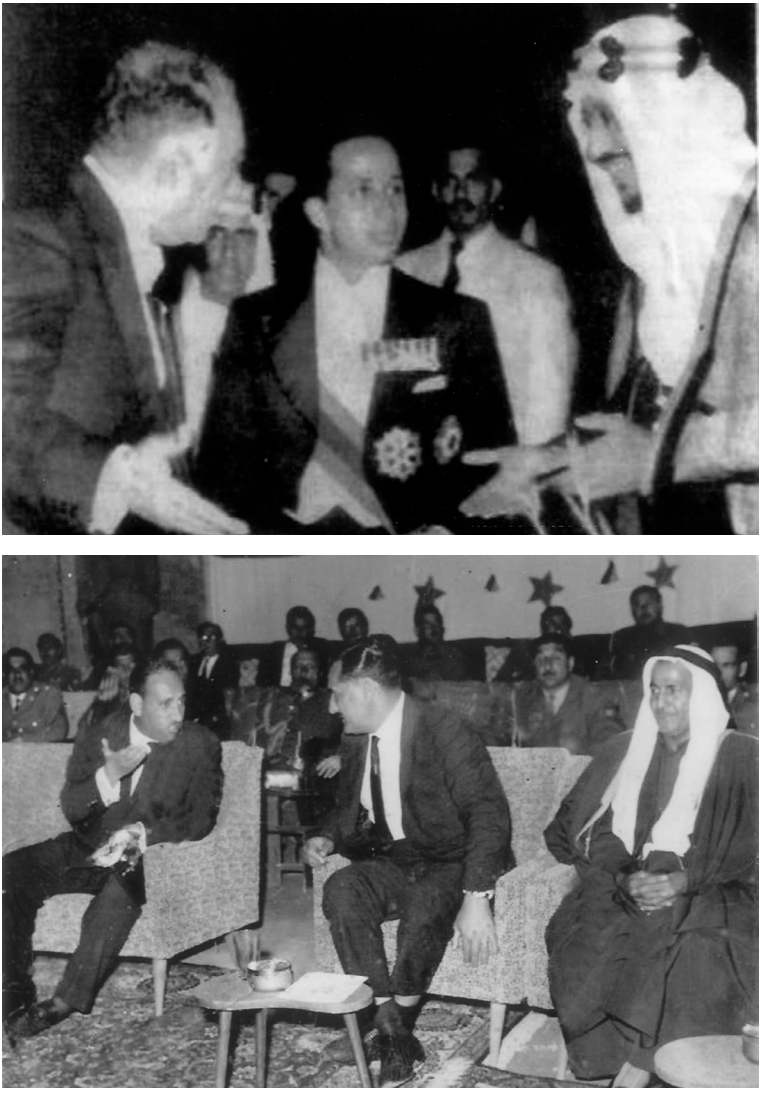

الشاعر مع الرئيس العراقي الأسبق عبدالسلام عارف يتوسطهما محمد الحياني محافظ البصرة (١٩٦٦).

الشاعر عبدالرحمن الرماح وهو يلقي قصيدة في إحدى المناسبات في الزبير

الشاعر الرماح مع نوري السعيد رئيس وزراء العراق الأسبق

الشاعر عبدالرحمن الرماح في إحدى المناسبات في الزبير

عبدالرحمن الرماح مع بعض الشخصيات في إحدى المناسبات

الشاعر عبدالرحمن الرماح يلقي قصيدة في إحدى المناسبات بالزبير

الشاعر عبدالرحمن الرماح

الشاعر عبدالرحمن الرماح

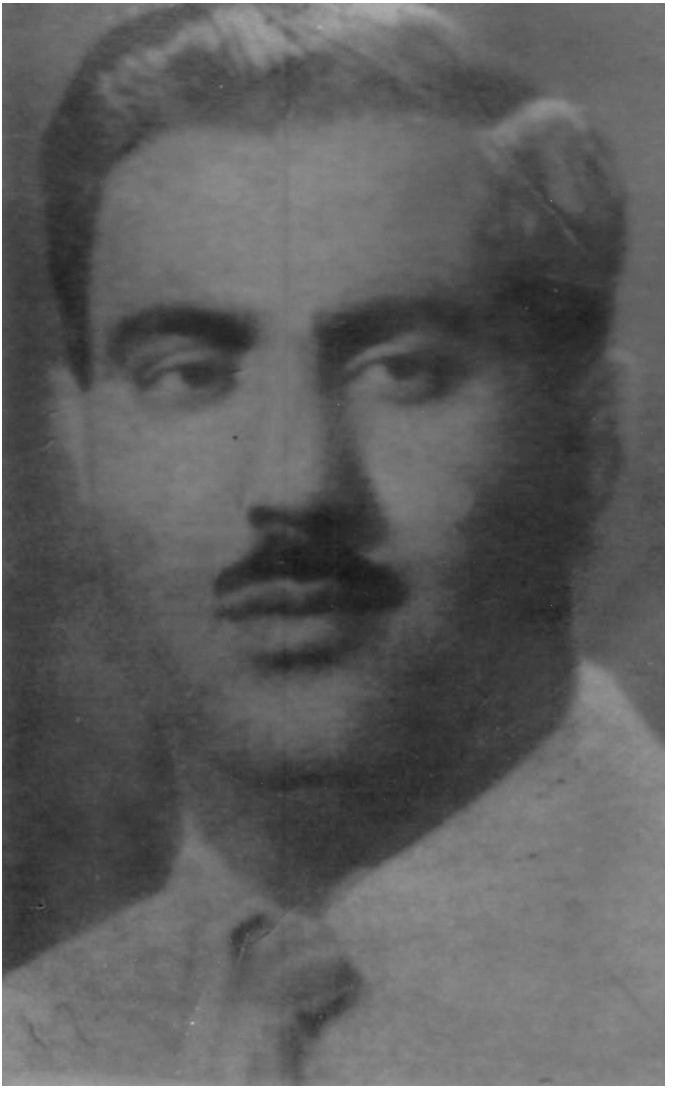

الرماح في مرحلة من مراحل العمر

الشاعر عبدالرحمن الرماح مع مدير شرطة الزبير

منزل الشاعر في مدينة الزبير عام ٢٠٠٧م

المحتوى

- تصدير أ. عبدالعزيز سعود البابطين ٣

- مقدمة أ. حسن زبّون العنزي ٧

● قافية الألف المقصورة

- القلب الولهان ٩

● قافية الهمزة

- زيارة الملك سعود بن عبدالعزيز إلى الزبير ١١

- عام ونصف بعد النكبة ١٩

- حديث صريح ٣٦

- البخلاء ٤٧

● **قافية الباء**

- قارورة الخمرة والدواء ٥١
- زورق الحب ٥٣
- البصرة في زورق الأسى ٥٧
- أضنى فؤادي ٦٤
- الحبُّ والشباب ٦٩

● **قافية الحاء**

- تعزية ٧٢

● **قافية الدال**

- أغنية الربيع ٧٤
- شكوى وعتاب ٧٦

- كذبة نيسان ٧٩

- أنفة ٨٠

● قافية الراء

- جمعية الإصلاح الاجتماعي في الزبير ٨٢

- ليلة ليلاء ٨٥

- إلى صديق ٩١

- ألا إن بستان الحياة ربيعها ٩٢

● قافية السين

- هبّ النسيم ٩٥

- النفس ٩٨

● **قافية الضاد**

- ألم الصدود ١٠٢

● **قافية العين**

- الوساطة والمحسوبية ١٠٥

- وا صديقاه ١١١

● **قافية القاف**

- عزاء النفس ١١٥

● **قافية الكاف**

- مناجاة ١١٨

● **قافية اللام**

- أم كلثوم ١٢١

- حاملة الجرّة ١٢٥

- ضحايا القمار ١٣٠
- شيم الكريم إلى الكريم تحثُّه ١٣٥
- شجرة الحسن وآية الجمال ١٣٩

● قافية الميم

- في ذكرى مولد الرسول الأعظم ﷺ ١٤٣
- عشت أسمى عيشٍ بأعلى مقام ١٥١
- زفرات ١٦٠
- الخال ١٦٥
- مرثية ١٦٦
- الله أكبر ١٦٨

- حبذا العيش لو أطال وداما ١٧٣

- الصدق والعزم ١٧٧

● قافية النون

- مأساة العرب والمسلمين ١٨٤

- جراثيم الأماني ١٩٥

● قافية الياء

- الحبّ ١٩٩

● قصيدتان متعددتا القافية

- إنما الدنيا عذاب ٢٠٣

- لاح بدري وتجلّى ٢٠٥

- ● قصيدة للشاعر عباس الحساني في رثاء الرماح (الشاعر المتألق) ٢٠٧

- عبدالرحمن الرماح في صور ٢١٣

- المحتوى ٢٢٣

****